عدد (١١٥٨) ١٠ ـ ١٦ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ١٥ ـ ٢١ يوليو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

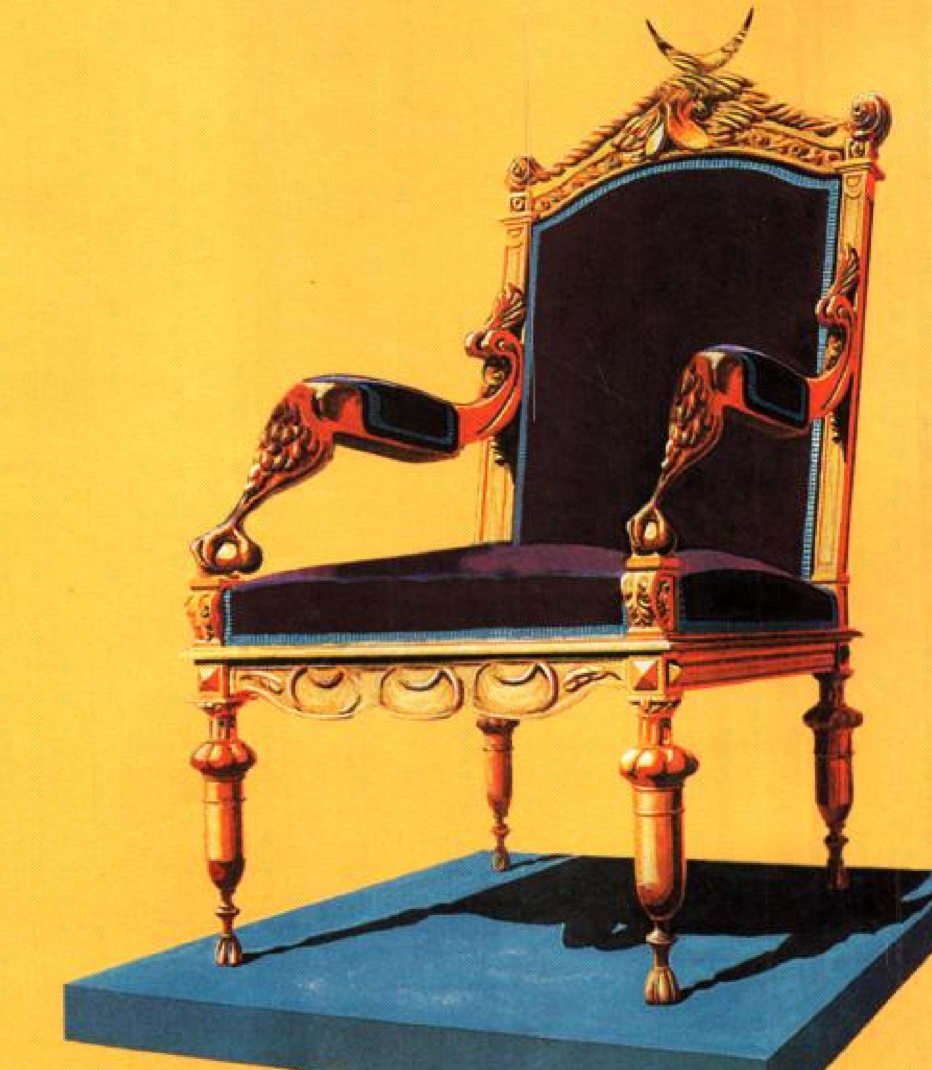
بر الإنترنت .. حرب صهيونية جديدة ضد الإسلام

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

لحركات الإسلامية في الحكم!





الخصخص

في الكويت

ندوة لـ «المجتمع

مصر:

مسؤولون كبار

يعترفون بتزوير

الانتخابات

٢ طن من الحبوب

المخدرة خرجت

من دبي... إلى أين؟

ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ

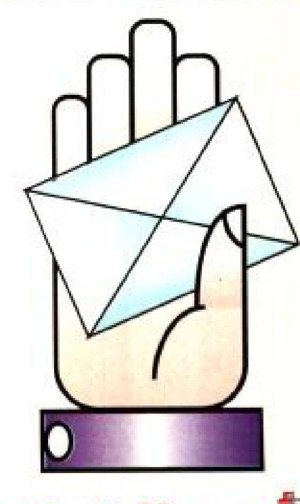
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 -


حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسـراء
ساهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وآل عمران
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
سهم
الإسراء
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للاستفسار
24 555 08 / 9
الفرع النسائي
26 38 291
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
PALESTINE CHARITY COMMITTEE



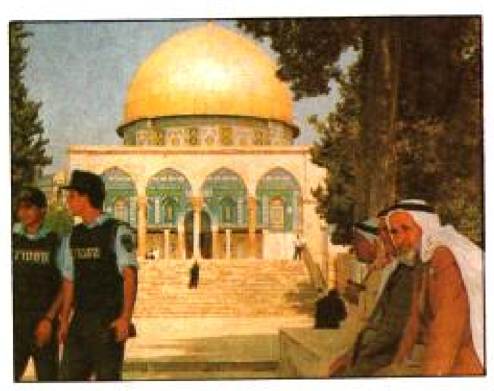
ونّس عيالك
هذا الصيف ليس ككل صيف والهدية
ليست مثل اي هدية واجازتك
لهذا الصيف سوف تكون
حول حوض السباحة
الدائري ماركة (كاريبيان)
بقطر ٣ م وعمق ٦٠ سم والذي
ستحصل عليه مجانا عند شرائك
سيارة جديدة أو مستعملة كالجديدة
من بيت التمويل خاضعة
الامتيزات بطاقة الضمان
الذهبية .ان ربحنا الاهم هو الابتسامة
التي سترتسم على وجه كل
فرد من افراد عائلتك فهذا
هو رصيدنا وسر نجاحنا
السيارات
العرض ساري لمدة اسبوعين اعتباراً من ٥/٧/٩٧
ولا يشمل هذا العرض السيارات المباعة قبل هذا التاريخ

> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسدّدوا، واعلموا أنه لن يَنْجُوَ أحدٌ منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمةٍ منه وفضل» (رواه مسلم).



رأي القارئ

خصلة من شعر لميس



نعم كان سبباً في أن يتخذ الفارس قرار الخوض في المعركة ضد أعدائه وأنشد قائلاً:

لما رأيت نساءنا يفحصن في المعزاء شدًا
وبدتْ «لميسُ» كأنها بدر السماء إذا تبدًا
وبدت محاسنها التي تخفى وكان الأمر جدًا
نازلت كبشهم ولم أجد من نزال الكبش بدًا

قرار سريع من ذلك الفارس «عمرو بن معدي كرب» تدفعه الرجولة والغيرة على شرف وعرض بنات قومه، لم يرسل برقية احتجاج إلى هيئة القبائل آنذاك، ولكنه استل سيفه وخاض غمار المعركة، وقرر أن ينازل كبش أعدائه، أي قائدهم.

تدرون ما الذي دفع «عمرو» أن يتخذ هذا القرار»... يا ليت شعري لو أن فينا الآن عمرو... ماذا تراه سوف يصنع...؟!

إن السبب في اتخاذ ذلك القرار هو أن خصلة من شعر إحدى بنات قومه وتدعى «لميس» قد بانت وهي في حالة الهلع والخوف من جراء هجوم الأعداء على قبيلتهم، فقرر «عمرو» أن يخوض المعركة.

فلو تأملنا واقعنا وحال أمتنا اليوم، فماذا نرى...؟! يا ليته خصلة من شعر «لميس» حال الأمة مقدساتها ومسرى نبيها الذي يُهدد بالسقوط... إن ألف خصلة قد بانت من شعر أخواتنا وأمهاتنا في فلسطين وهن يقاومن العدو الغاصب، فأين عمرو..

ويا ليت الأمر توقف عند خصال الشعر، بل انتهكت أعراضنا في البلقان وغيرها، فأين عمرو؟!

ألم يأن الأوان أن نتخذ قرار الخوض في المعركة، لاسيما وألف «لميس» اليوم قد بان شعرها، وداهمها الهلع والخوف وهي تنادي بملء فيها أين أنت «يا عمرو»... فهل من مجيب؟، ألا يوجد فينا نحن المليار مسلم ولو «عمرو» واحد كي يلبي النداء؟ أم أن الوهن قد أصابنا حتى النخاع.... فيا أمة الإسلام أفيقي فمقدساتنا تنادينا وأخواتنا وأمهاتنا الثكالى والأرامل تنادينا... فلنقتف أثر «عمرو»، ذلك الفارس المسلم الذي كان يُقدّر في الجهاد بألف فارس.■

عبدالله شاكر - برلين - ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: أبو حمزة - جمعية الفجر الجديد - كينيا:** تصلنا كثير من الرسائل باسم مؤسسات أو جمعيات أو أفراد يطلب فيها أصحابها مساعدة القراء المالية، ولما كانت معظم الحالات مجهولة لدينا وليس لنا معرفة أو تصور عنها فإننا نمتنع عن نشر أكثر الطلبات من هذا النوع حتى ندفع الحرج عن أنفسنا، مع تقديرنا لكل العاملين في الحقل الخيري والمساعدات الإنسانية.

● **الأخت: سارة العتيبي - الرياض - السعودية:** لا ندري المصدر الذي استقيت منه معلوماتك عن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والتي تصفينها بأنها طائفة أو فرقة دينية خارجة عن إطار أهل السنة والجماعة، ولتصحيح المعلومة، فإن حماس حركة إسلامية تجاهد لتحرير فلسطين من براثن الاحتلال اليهودي الغاصب، وتسترشد في عملها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستلهم السيرة العطرة في مسيرتها بالإضافة إلى تأسيها بالصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان من صالحي هذه الأمة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

دور التعليم في بناء المستقبل

إن التعليم الذي يجعل من نقل المعارف الماضية - بل والحالية - هدفه الأوحد هو بكل المقاييس تعليم فاشل وعقيم، فالتعليم - خلافاً لكل الأنشطة الأخرى - هو إعداد للمستقبل أو بمعنى آخر هو إعداد للمجهول.

نحن نعد النشء لمستقبل هو في علم الغيب، ومن ثم يجب أن تتجاوز أهداف التعليم مجرد حشو أذهان المتعلم بالمعارف والنظريات والعلوم الحالية إلى محاولة إكسابهم القدرة على التفكير المبدع الخلاق، والنظرة المستقبلية وكذلك إكسابهم السلوكيات التي يمكنهم من خلالها التكيف مع عالم متغير، متسارع الخطى في التغير.

يجب أن يهدف التعليم - بالإضافة إلى ذلك - إلى النمو العقلي للنشء بما يجعلهم قادرين على التفكير النقدي البنّاء.

يجب أن يتعلم ويمارس المتعلم العمل في فريق بحيث يصبح فرداً في جماعة يعمل لصالحها في تناغم وتناسق وتعاون مع الآخرين.

إن هذا التعليم يجب أن يكون إعداد النشء للقرن القادم وتسليحهم وتدريبهم على البقاء في عالم ليست فيه فرصة للحياة سوى للأقوى... للأسرع استجابة... للأكثر قدرة على التطوير والتكيف مع المتغيرات وللأعلى ذكاء.

عالم للأقوياء.... وللأقوياء فقط.

ما دون ذلك مصيره إما إلى الاستعباد أو الفناء.

إذن نحن بحاجة إلى تعليم يغرس في وجدان النشء عقيدة التوحيد حتى تقودهم في بحر الحياة المتلاطم الأمواج... تعليم يجلو أذهانهم وينير بصائرهم وبصيرتهم، تعليم يجعل أذهانهم مفتوحة على العالم ونفوسهم متوثبة نحو المستقبل.

تعليم يجعلهم قادرين على ترشيح ما يعرض لهم وعليهم من خبرات، وانتقاء الأصلح دينياً ودنيوياً... ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، قال الله تعالى:

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...».

إننا ننشد ذلك الإعداد من خلال التعليم.

تعليم مخرجاته نشء مؤمن قوي مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير».

هذا التعليم هو ما يجب أن ينشده العالم العربي والإسلامي خصوصاً في ظل الأخطار التي تتربص بنا من كل حدب وصوب.■

سعيد أحمد صالح
باحث مناهج بالرئاسة العامة لتعليم البنات
الرياض - السعودية

الشراكة من أجل حرب الإسلام!!



■ أحد اجتماعات حلف الناتو

لفت انتباهي ما أذاعته هيئة الإذاعة البريطانية من حديث الرئيس الأمريكي الذي يحث فيه على تأييد عملية توسيع حلف الناتو شرقا، وكان مما قاله: «إن توسيع الحلف يخدم الاستراتيجية الأمريكية وذلك في العمل لمكافحة الإرهاب الدولي و... المخدرات والجريمة المنظمة، وتكريس الجهود من أجل البيئة...» إلى آخر ما قال، فتعجبت من هذه المحاولة الفاشلة لخداع الرأي العام ليس الأمريكي فحسب، بل العالمي، وخاصة الرأي العام الإسلامي.

كيف ستواجه صواريخ ودبابات، وطائرات ومدافع الناتو الجريمة المنظمة، وكيف ستكافح تهريب المخدرات، وكيف ستكرس جهودها في حماية البيئة؟! إن هذه الأقنعة كلها محاولة لإخفاء الهدف الأساسي من هذا التحالف وهو مواجهة العدو الأول بعد سقوط الشيوعية وهو الخطر الإسلامي.

لقد أعلنها كثير من أعضاء الحلف ومنهم الأمين العام السابق للحلف: «إن المواجهة التالية بعد سقوط الشيوعية هي مواجهة المد الإسلامي» حيث إن الغرب أضحى يلملم شعثه بعد أن رأى المد الإسلامي لم يعد يحد منه شيء وتعدى كل الحواجز فلم يعد دين قومية معينة، ولا دين منطقة معينة، ولم يعد دين الطقوس الجوفاء التي تفصل بين العبادة المحضة وبين الدولة والمجتمع، لقد فزعوا عندما رأوا الصحوة - التي قامت على الينبوع الصافي من الكتاب والسنة - تنتشر انتشار نار الحق يأتي على هشيم الباطل، فوضعوا هذا التحالف الذي يظن كثير من الناس انه ضد «مجهول» أو انه ضد «روسيا» لإذلالها فقط.

والحقيقة أن المستهدف هو الإسلام، فهم يريدون جعل «الإسلام» هو حلف «وارسو» الجديد الذي يجب العمل ضده حتى يسقط سقوطا لا قيام له من بعده، فهل هذا هو السبب الذي هدأ من روع روسيا التي كانت تعارض ذلك التوسع معارضة شديدة إلى حد انها كانت تصف هذا التوسع بانه هدم للأساس الذي يقوم عليه مبدأ «الشراكة من أجل السلام»؟ ■

محمد بن محمد العبد الله. مكة المكرمة. السعودية

الهزيمة النفسية

من مظاهر هذا الانهزام النفسي والذي يصيب الشباب بخاصة، الاستهانة بكل ما هو من بني جنسه وتعظيم كل ما عدا ذلك، ويظهر كذلك كسلوكيات يومية فعلى سبيل المثال تجد ذلك الشاب في الجامعة ينبهر بمدرسه الأمريكي مثلاً، ويهتم بأقواله وأفعاله ولو كان بنجلاديشيا مسلماً لما أعاره أي اهتمام اللهم إلا في حدود دروسه ومن المظاهر كذلك التأثر الشديد بلغة الأعاجم كالإنجليزية والفرنسية واستعماله لها.

ومن المظاهر كذلك التأثر بالتقليعات والملابس وقصات الشعر وأسلوب الحياة، حتى ملصقات سياراتهم المعتادة وأخبار بلادهم ومن توفي هذا العام وحياة كبار شخصياتهم وتجده بالمقابل ينظر نظرة دونية إلى كل ما يمت إلى دينه بصلة، فمثلاً يخجل إذا جلس بين إنجليز أن يظهر أنه مسلم او حتى يخجل أن يظهر حرمة الخمر في دينه، أو الربا، ويحاول أن يخفي ذلك بقدر الإمكان، وتجد هذه الانهزامية النفسية موجودة عند بعض المثقفين، وأذكر مرة أني سمعت عن حملة مسح جيولوجية مكونة من خبراء عرب وبعض الأجانب، وبينما هم في أول زيارتهم الميدانية كان هناك رجل سوداني يتقدمه قليلا رجل ألماني فطرأ للإخوة الباحثين العرب سؤال يحتاج إلى خبير للإجابة عنه فتوجهوا فوراً إلى الرجل الألماني الذي كان برفقتهم لسؤاله فناداهم السوداني صائحاً: إنني أنا هو الخبير أما هذا الألماني فهو سائق الحملة!!!، إننا نحتاج إلى تكوين البنية التحتية لأجيالنا القادمة لنقول لهم ثقوا بأنفسكم، فإن المستقبل لهذا الدين.■

أسامة عبدالرؤوف الجامع. مصر

وجهة نظر

ارجو ان يفهم نقدي على الوجه الصحيح... فـ«المجتمع» منتشرة في انحاء العالم وانتفع بها الكثير إلا بعض من أحس ان «المجتمع» تنتقد كل ما حولها بشدة وخصوصاً مصر، مما سبب عندهم نفوراً منها واتهامها بأنها مجلة متحيزة، فإما أن تنتقد كل ما حولها وما في بلدها بصراحة، وإما أن تتحفظ عن كل بلد إسلامي بدون تحديد أسماء أو جهات، حتى تكون بحق مجلة كل المسلمين، دون أن نغذي النعرات والجنسيات، من حيث لا نقصد، وشكراً لكم على قبول رأينا، وننتظر منكم الرد في أسرع وقت.■

عبد الله الحامد. السعودية

المحرر: نحرص دائماً على الحديث عن قضايا المسلمين في كل مكان وطالما وصلتنا رسائل تتهمنا بالاهتمام الزائد بمشاكل الداخل، مما يؤكد اننا لا نستثني في تغطياتنا الصحفية بلداً دون غيره من بلاد المسلمين، وهذا يكفي للدلالة على ان «المجتمع» لا يعقل ان تتهم بالتحيز وتغذية النعرات والعنصريات.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٠ ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ ١٥ يوليو ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٥٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

كلما أرادت تركيا النهوض.. أركسها أعداء الإصلاح

شكّل مسعود يلماظ - رئيس حزب الوطن الأم - حكومة جديدة في تركيا، مهّد لها الطريق رئيس الجمهورية سليمان دميريل بما يشبه الانقلاب بعد أن تجاهل طلب ثلاثة احزاب تملك الأغلبية في البرلمان (الرفاه - الطريق القويم - الوحدة الكبرى) تكليف تانسو تشيللر بتشكيل الوزارة.

جاء يلماظ إلى الحكم تحمله دبابات الجيش وتحميه المدافع والرشاشات، وليس له من هدف سوى القضاء على خطوات الإصلاح التي كان قد بدأها سلفه نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه ورئيس الوزراء السابق، وكانت أولى قراراته ان اطلق يد الجيش وأعداء الإصلاح في اعتقال عشرات الأشخاص، وخاصة من شرق الاناضول بتهم غير محددة سوى انتمائهم للإسلام، وفتح ملفات اكثر من ٣٠٠ ضابط من ضباط الجيش والبحرية والشرطة تمهيداً لفصلهم من اعمالهم، وحتى الموظفين المدنيين لم يسلموا من المطاردة فانهيت خدمات خمسين موظفاً مدنياً، ومن المتوقع إنهاء خدمات مئات آخرين خلال فترة وجيزة بما فيهم صحفيون يعملون في اجهزة الدولة، وسحبت حكومة يلماظ جميع الموافقات على بناء مساجد جديدة أو ترميم المساجد القديمة، كما سحبت تراخيص عمل اكثر من ٤٠٠ مدرسة دينية، وتجري محاكمة ٤٠ شخصاً بتهمة انتقاد العسكر والنائب العام الذي طالب بحل حزب الرفاه.

كما أن المؤسسات المصرفية التي لا تتعامل بالربا تنتظر ان تطالها يد البطش الظالم، وبعد ان كانت سياسة اربكان الاتجاه شرقاً نحو العالم الإسلامي أعلن يلماظ بكل صلف ان حكومته ستتجه غرباً على العموم، وأوروبياً على وجه الخصوص.

ما يحدث في تركيا - في نظر المراقبين - هو انقلاب يحركه العسكريون ولا يتعدى دور الحكومة المدنية فيه تنفيذ الأوامر، وهكذا يسعى المفسدون في تركيا لإطفاء بريق الأمل الذي هفت إليه النفوس في ظل حكومة اربكان لترتكس تركيا مرة أخرى في حمأة الفساد والانحلال والتدهور بكافة اشكاله.■



من الكويت إلى الجزائر.. ومن تركيا إلى الأردن واليمن.. المجتمع تفتح ملف مشاركة الإسلاميين في السلطة.. التفاصيل ص (١٩ - ٢٣).



الشهيد ناصر رضوان .. والقوة ١٧.. ص (٣٩).

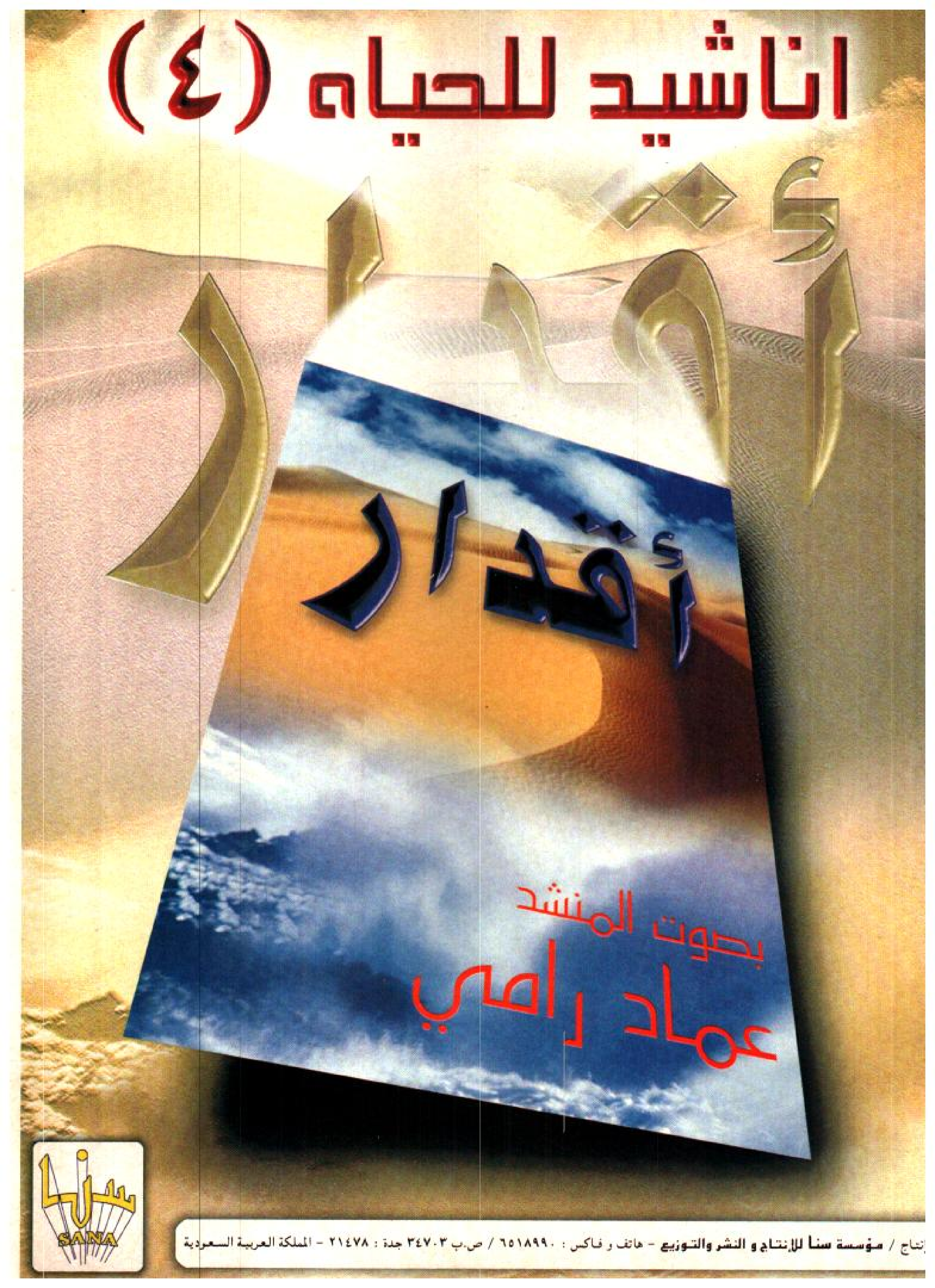


في الندوة العلمية التي عقدتها جامعة القاهرة حول الانتخابات المحلية حدثت مفاجأة عندما تحولت إلى اعترافات صريحة من مسؤولين كبار بممارسة التزوير.. التفاصيل ص (٣٤ - ٣٦).



بمعاهدة صداقة.. يلتسين يحاول ترضية أذربيجان.. ص(٤٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


اناشيد للحياه (٤)
أقدار
أقدار
بصوت المنشد
عماد رامي
سنا
SANA
إنتاج / مؤسسة سنا للإنتاج و النشر والتوزيع - هاتف و فاكس : ٦٥١٨٩٩٠ / ص.ب ٣٤٧٠٣ جدة : ٢١٤٧٨ - المملكة العربية السعودية

ذكرى مولدك يا رسول الله.. وما آلت إليه الأمة

تهل علينا ذكرى مولد الرسول الأكرم محمد ﷺ فنجدها فرصة لتجدد القلوب عهدها، والعزائم مضيها، ولنوجه التحية إلى خير المرسلين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين: سلاماً يا علم الهدى، ومنقذ الإنسانية ومرشدها، وهاديها بإذن الله إلى الطريق المستقيم، سلاماً على القدوة الحسنة والمثل الأعلى رؤوف الأمة، ورحيم المسلمين وحكيمهم.

سلاماً يا هدية السماء إلى الأرض وحامل وصايا الأنبياء ومتمم مكارم الأخلاق.. هديتنا الطريق المستقيم بإذن الله، وفتحت قلوباً غلفاً، وأنرت عيوناً عُمياً، وعلّمتنا الوحي المبين، جمعت فرقتنا، وأحسنت قيادتنا، وأظهرت أمننا، وأبلغتنا الشرع الحكيم.

سلاماً يا منصف المظلومين، ورائد المجاهدين، وناصر الحق المبين، سلاماً يا من بُعثْتَ رحمةً للعالمين، بُعثْتَ لإخراج خير أمة فربيتَ أكرم فتية، وقوّمت أفضل جيل بشّرت به الكتب قبل وجوده، وعرفته قبل ظهوره، ووصفته للزمان قبل مجيئه «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار»، وبهذا بُنيت أمة الإسلام على صرح من الإيمان مكين، وعلى عز من الرجال قويم، وعلى قيادة لا تعرف الوهن ولا المستحيل في تحقيق أمر الله، فكان الصدق والوفاء بالعهود، وكانت التضحية والثبات وبذل الأرواح: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

تأتي الذكرى فتثير في النفوس ما تثير من أشجان، وتهيج ما تهيج من لواعج الأحزان، وتثور التساؤلات الحائرة: أين الرجال؟ وأين الأمة؟ وأين العزائم؟ حتى حسبنَا الأعداء غثاء يمكن إزالته، وكلأ ينبغي التخلص منه، ووهماً تكشفه الحقائق، ومخلوقات فقدت الحكمة من وجودها، وضاع منها الطريق.

فقد احتلت ديار الأمة، وانتُزعت أرضها من تحت أقدامها، ولكنها تأبى إلا أن تسترجعها بالمهادنة لا بالمقاومة، وبالتسول لا بالجهاد.... انتُهبت المقدسات واغتُصبَ مسرى رسول الله ﷺ، ومع ذلك فالأمة ترضى بالاحتجاج، وتقاوم بالخصام! أمة صنع الصغَار فيها من النصر ما لم تستطعه الجيوش في حروب طاحنة.. أمة يبلغ تعدادها المليار ونصف المليار نسمة، ولا تستطيع أن تحفظ أعراضها أو تصون كرامتها، أو تحمي مقدساتها، وما ذلك إلا لأنها بعدت عن طريق الله، وتنكبت لكتابه وسنة نبيه ﷺ فتفرقت كلمتها وضاعت هيبتها.

* * *

ونظرة على الواقع الأليم تكشف لنا كم بعدت الشقة بيننا وبين شريعتنا، فهذه مناهجنا في تربية أبنائنا في معاهدنا ومدارسنا، تُفرض علينا من وراء الحدود، ويتحكم فيها أعداء الإسلام كما يشاؤون، وهذا إعلامنا يهتم بإثارة الغرائز وتشجيع الفتنة، ونقل تفاهات الغرب ومجونه، أعلى الفيلم الخليع، والأغنية الساقطة، والرقصة الماجنة تُربّى أمة محمد ﷺ؟!

إلى الله نشكو ما نلاقيه من انصراف وبُعد عن كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، القائل: «تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي».

تحل الذكرى واليهود أعداء الإسلام الذين ناصبوا المصطفى ﷺ العداء يعيثون في الأرض فساداً، فكتاب الله الكريم تنتهك قدسيته، وتمزّق صفحاته في مدينة خليل الرحمن المحتلة، والأيدي النجسة ترسم صوراً فاجرة تحاول بها أن تنال من شخص نبي الأمة وكتابها الكريم، وأنى لها ذلك؟

إن بالونات الاختبار التي تطلق اليوم تهدف إلى قياس حَميَّة الأمة، ومعرفة قوتها العقدية والدينية، وتعويد الأمة على ما يوجه إليها من إهانات حتى إذا انتزع الأقصى وأغير على بقية المقدسات يكون الأمر قد هُيئ له، وتكون النفوس قد فترت فتتقبله، وسيأتي من ذلك الكثير الأشد هولاً كما عوّدنا اليهود ومن ورائهم الاستعمار، ولن يرد هذا ويحفظ الأمة إلا رجعة صادقة إلى الله والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعمل بما يرسّخ قيم الإسلام ويظهر هوية الأمة، ويربي شبابها لنقضي على الجريمة والفتنة بشتى صورهما.

في هذه الذكرى - وإن كانت في النفوس لوعة وحسرة - فإننا نحمل من الأمل الكثير، ونرى بشائر الإصباح من وراء الأفق، ونبتهل إلى الله العزيز أن يصحح ولاة الأمور المسار لتربية جيل يحمل لواء الإسلام ويقود الأمة إلى عزها وسؤددها، ونقول: على العهد بصبر عظيم، وعزم متين، وسلامٌ عليك يا سيد المرسلين في الأولين والآخرين.■

أجله مجلس الأمة أسبوعاً بناء على طلب الوزير

استجواب الروضان اليوم.. والحكومة أعلنت دعمها له

تقرير: خضير العنزي

من المتوقع أن يناقش مجلس الأمة في جلسة اليوم الاستجواب المقدم من النواب سامي المنيس، ومشاري العصيمي، وأحمد المليفي لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان بعد أن تأجل الاستجواب أسبوعاً.

وحسب ما قرره المجلس فإن الوزير الروضان سيصعد على منصة الاستجواب ليرد على الاتهامات التي وجهها له المستجوبون النواب الثلاثة والتي تصل إلى اتهام الوزير بالتقصير والتراخي في تطبيق القوانين والتعمد في إهدار المال العام.

الوزير ناصر الروضان من جانبه أكد في بيان له في جلسة الثلاثاء الماضي والتي طلب فيها إمهاله أسبوعاً وهو ما وافقه عليه المجلس، أن الاستجواب حق دستوري لعضو مجلس الأمة وسأقوم بالرد على كل ما جاء به.

وقال في بيانه إن أحداً لا يجادل بحق عضو مجلس الأمة في توجيه استجواب لأي من الوزراء ولكنه كأي حق دستوري ليس مطلقاً، فهو مقيد بالضوابط التي نص عليها الدستور والأعراف البرلمانية مشيراً إلى أن «من المبادئ الدستورية المستقرة أن الاستجواب هو في حقيقته اتهام للوزير عن تصرف وقع منه أو قرار أصدره يخالف الدستور أو القانون والمصلحة العامة في وقائع محددة ينسبها للوزير حتى يمكن محاسبته عليها خلال فترة ولايته، إلا أن هذا الاستجواب لم يتقيد بهذا الأصل الدستوري وضوابطه ومع ذلك فإنني سأقوم بالرد على كل ما جاء بالاستجواب وأنني كنت دائماً وسأظل أبداً الحريص على المال العام الذي يحفظ للأمانة حقها وللوطن قدره».

وأشار الوزير الروضان في بيانه إلى أن المستجوبين قالوا إن هناك استجواباً سرياً يتكون من ٥٠٠ صفحة أخرى أو جوانب سرية سيتطرقون إليها في جلسة الاستجواب وهذا لا أجد له مكاناً في الأوراق المقدمة بالاستجواب ولا في الدستور أو اللائحة أو الأعراف والمبادئ المستقرة وهي إشارة فسرها المراقبون البرلمانيون باحتمال تقديم طعن قانوني بأي ورقة أو أسئلة لم تدرج بخطاب الاستجواب الذي أرسله المجلس معتمداً إلى الحكومة والوزير الروضان.

الحكومة من جانبها أكدت تضامنها مع عضوها نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان.

وقال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في بيان أصدره مجلس الوزراء رسمياً بعد اجتماعه الأسبوعي إن مجلس الوزراء يؤكد تضامنه مع الوزير الروضان منوها بما بذله ويبذله من جهود مخلصة في الحفاظ على المال العام والعمل على تنميته ودعم مسيرة بناء الاقتصاد الوطني وخدمة بلده في مختلف المجالات.



■ ناصر الروضان

وكان وزير المالية كما أشار بيان مجلس الوزراء قد فند الاستجواب ورد على النقاط والتساؤلات المثارة به أمام الوزراء، ولكن ما موقف القوى السياسية الكويتية؟

الحركة الدستورية الإسلامية أعلنت موقفها المؤيد للاستجواب واعتبرته وسيلة من وسائل الرقابة التي يجب على مجلس الأمة أن يمارسها متى ما رأى ضرورة لذلك، إلا أنها أكدت في بيان أصدره عضو الحركة النائب مبارك الدويلة أنها ترفض المساس بشخص الوزير المستجوب.

وجاء في تصريح النائب مبارك الدويلة:

إن الحركة الدستورية الإسلامية تنظر إلى قضية الاستجواب أنه حق دستوري نص عليه الدستور ولا يجوز أن يعاب على أي عضو في مجلس الأمة ممارسته لهذا الحق متى ما رأى ضرورة لذلك.

وأضاف النائب الدويلة: أن قضية الأموال العامة من القضايا التي يجب أن يمارس مجلس الأمة جميع الوسائل والأدوات الرقابية عليها ومع أننا كنا نأمل المشاركة في هذا الاستجواب حرصاً على إثراء مادته الفنية وتعزيزاً لجوانبه الموضوعية واستكمالاً لأي قصور قد يشوبه وبعيداً عن الدوافع السياسية التي قد تحوم حوله... إلا أن مقدمي الاستجواب آثروا التفرد بتقديمه دون مراعاة لأهمية التنسيق بين القوى السياسية... إلا أنه وتعالياً على المكاسب الضيقة والدوافع الحزبية فإننا نرى أن هذا الاستجواب حق لا يجوز الوقوف في وجهه ولا نملك في الحركة الدستورية الإسلامية إلا تأييد هذه الخطوة كوسيلة من وسائل الرقابة التي يجب على مجلس الأمة أن يمارسها متى ما رأى ضرورة لذلك دون المساس بذات الوزير المستجوب آملين أن تضع جلسة الاستجواب النقاط على الحروف وتزيل الكثير من اللبس والغموض وتكشف الحقائق الغائبة ويظهر خلالها الحق واضحاً جلياً حتى يتمكن الجميع من اتخاذ قرارهم النهائي.

أما التجمع الإسلامي الشعبي «تكتل السلفيين» فقد أصدر بياناً رسمياً على لسان النائب الدكتور فهد الخنة أكد فيه على عدد من الحقائق:

- أن الاستجواب حق كفله الدستور لكل عضو منتخب يستخدمه في الوقت الذي يراه مناسباً.

- أن استخدام هذا الحق وضع من أجل المصلحة العامة وأهم أسباب نجاحه أهمية الموضوع وقوة محتواه ودقة المعلومات والتنسيق فيما بين أعضاء مجلس الأمة.

وقال البيان إنه بعد دراسة الموضوع بنظرة موضوعية ومحايدة وبإنصاف تقتضيه الأمانة التي حمّلها إيانا الشعب الكويتي الكريم نرى أن الاستجواب لم يأت بالصورة المطلوبة واعترته عيوب قانونية وموضوعية وبعض المخالفات الدستورية ولعل ذلك جاء بسبب الاستعجال وعدم التنسيق والتشاور المطلوب لمثل هذه القضايا.

وتكتل السلف يرى أن الصورة لن تكتمل إلا بعد سماع وجهة نظر الوزير المستجوب لبيان ردوده في هذا الاستجواب حتى يأتي الحكم عادلاً ومنصفاً في وقته «الصحيح».

مصادر نيابية قالت لـ المجتمع إن الاستجواب لن يرقى إلى طرح الثقة بالوزير المستجوب وإن تطور إلى طرح الثقة - وهو ما أعلنه أحد النواب المستجوبين بأنهم ضمنوا عشرة نواب لتقديم طلب طرح الثقة - فإنه لن يحظى بالنجاح.■

فصل مدرس بأحد المعاهد التطبيقية لبيعه اختبار نهاية الكورس

كتب: هشام الكندري: في سابقة خطيرة من نوعها في المعاهد التطبيقية قامت رئيسة قسم اللغة الإنجليزية في معهد الاتصالات بتقديم استقالتها من رئاسة القسم، وذلك لقيام أحد مدرسيها بتسريب اختبار نهاية الكورس، وتكمن القصة عن ورود معلومات لإدارة المعهد بقيام مدرس لغة إنجليزية ببيع اختبار نهاية الكورس، وبعد إجراء التحقيقات، والتأكد من صحة المعلومات الواردة للإدارة، اتخذت قراراً بفصل المدرس، مما دفع رئيسة القسم إلى تقديم استقالتها من الرئاسة، ويأتي هذا الحادث في الوقت الذي تقوم فيه وزارة التربية بسلسلة من التحقيقات في مدارس المقررات حول بيع اختبارات نهاية المقرر، وتم فصل ما لا يقل عن ستة مدرسين حتى الآن من مدرسة يوسف بن عيسى للمقررات.■

الرسول ﷺ بين اليهود والعلمانيين

بقلم : علي تني العجمي

لم يأت اليهود بجديد عندما أقدموا على فعلتهم النكراء بتلك الرسومات التي أساءت إلى النبي ﷺ، غاية ما هنالك أنهم قد زادونا أسىً إلى أسانا وغير خاف أنهم بفعلتهم هذه قد عبروا تعبيراً حقيقياً عما يجيش في صدورهم من حقد وكراهية لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة قديما وحديثا ومازال في صدورهم الكثير وما قاموا به ما هو إلا غيض من فيض وصدق الله العظيم - الذي غفلنا كثيراً عن كتابه عندما لهثنا نبحث عن السلام مع اليهود - القائل: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» ، وأنا أعلم يقينا - وفق مقتضيات الحال والذل الذي يسود أمتنا - أنه لو أقدمت دولة عربية أو إسلامية على ما أقدم عليه اليهود وأساءت للتعاليم اليهودية لقامت قيامة الكنيست الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية ولأدار النتن ياهو ظهره لمفاوضيه العرب ريثما يحصل ما يرد الاعتبار له ولقومه، إن مشكلتنا الرئيسة أننا لا نتعامل مع اليهود كعدو تاريخي عقائدي، بل نتعامل معهم كما لو كان خلافنا معهم طارئا متناسين بذلك الخلفية التاريخية السوداء لليهود الذين لم يفوا بعهودهم لمحمد ﷺ وهو أوفى من مشى على الأرض، وهذا ما يزيد من سخرية اليهود من المسلمين لأنهم لا يحسنون قراءة التاريخ من زاوية صحيحة، ذلك التاريخ الذي لا ينساه اليهود ولن ينسوه أبداً عندما أجلاهم المسلمون من المدينة في غزوة بني قينقاع وكذلك بني النضير مروراً ببني قريظة وانتهاء بغزوة خيبر التي تم فيها القضاء على اليهود عسكرياً «ينصح بالرجوع إلى كتب الدكتور سعد المرصفي «الرسول واليهود وجهاً لوجه») ولا أدل على ذلك من صراخهم عند حائط المبكى في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م التي قصمت ظهر الطاغية عبدالناصر وهم يقولون «محمد مات خلّف بنات»، وفي وقت يتغنى فيه بنو قومنا السائرون في ركاب القومية بالأغاني الهابطة التي زعموا أنها ستثير حماسة الجنود في القتال مستبدلين تلك الأغاني الفارغة بسورة الأنفال التي تقرأ عند القتال ، وإذا كنا نحزن ونأسى ونستغرب مثل هذا الفعل المشين الذي أقدم عليه اليهود في مدينة الخليل، فإن بعض علمانيينا قد سبقوا اليهود بذلك منذ بضعة أشهر عندما وصف أحدهم النبي ﷺ بالفشل في رسالته وبذلك أعطى لليهود بعض العذر في فعلهم المشين وطالما أطربنا هؤلاء - أعني العلمانيين - بانتقاداتهم اللاذعة ونقدهم الحاد وتضخيم أدنى خطأ وتخطئة كل اجتهاد يقوم به أبناء الصحوة، غير أن أقلامهم قد جفت وألسنتهم قد أخرست حينما أسيء إلى النبي ﷺ وكأن المسألة لديهم لا تعني أكثر من كونها اختلافا في وجهات النظر، فأين أنتم يا من تصديتم للدفاع عن صاحبكم المأفون حين تعرض لمقام النبوة من نقد وتشريح المارقين الصهاينة الذين طعنونا في أعز ما نملك وأغلى ما نحب بعد الله عز وجل؟

وهل يعقل أن تدب الغيرة في قلوب قد استبد بها الهوى فباتوا مع اليهود في خندق واحد من خلال الطعن والتشكيك في مبادىء الدين؟

إلى هؤلاء نقول - وقد استكانوا وأورثوا في أمتهم الذل والهوان:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر■



في العدد القادم

رد سفارة الجمهورية الجزائرية بالكويت حول ما نشر بالمجلة عن الجزائر في العدد «١٢٤٩» والذي صدر بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٩٧م.■

في ندوة نظمتها المجتمع.. مناقشة اقتصادية جادة حول :

الخصخصة في الكويت.. إلى أين؟



■ رئيس التحرير يتوسط الحضور، وعلى يمينه جاسم السعدون ومحمد الراشد وعبدالرزاق شمس الدين، وعلى يساره علي رشيد البدر وخالد بو رسلي

قام بالتغطية: عبد الرزاق شمس الدين و خالد بورسلي

الخصخصة أو التخصيص من أبرز السمات الاقتصادية الحديثة، ومَعْلَم من معالم السياسات الاقتصادية لكثير من الدول لمعالجة تداعيات العولمة والتضخم، وللحد من هيمنة القطاع العام الحكومي وسلبياته.

وفي دولة الكويت بدأ برنامج التخصيص بتوجه لبيع كل الشركات الحكومية للقطاع الخاص، وانطلاقاً من وعي المجتمع بضرورة مواكبة هذا المنعطف الاقتصادي الهام وتسليط الضوء على جوانبه المختلفة الإيجابية والسلبية، فقد نظمت المجتمع «ندوة» شارك فيها ثلاثة من كبار الشخصيات الكويتية المعنية برسم وتنفيذ السياسات العامة للاقتصاد الوطني وهم: رئيس مكتب الاستثمار الخبير الاقتصادي الأستاذ علي الرشيد البدر، ورئيس مكتب الشال للدراسات الاقتصادية الخبير الاقتصادي جاسم السعدون.

وقد تناولت الندوة التي أدارها المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير - وحضرها الأستاذ محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير - محاور التخصيص من جميع الجوانب، ونظراً لأهمية المداخلات وكونها تعبر عن وجهات نظر أصحابها فقد حرصنا على أن نلتزم بتقديمها دون تصرف يذكر، وهذا نص الحوار والنقاش:

● **رئيس التحرير : ما أثر بيع أسهم شركات الدولة في خفض أعبائها وفي القضاء على الإسراف؟**

○ **علي الرشيد** : في هذه المرحلة المهمة من تصحيح المسار الاقتصادي للبلاد بدأ برنامج التخصيص، وقد بدأ بتؤدة وعلى جرعات، لأن السوق لم يكن يتحمل الاستعجال منذ سنة ١٩٩٤م وكان البرنامج قد بدأ منتصف ١٩٩٤م تقريباً وتوقعنا أن تنشط الأسهم خلال أربع سنوات، إلا أن تطورات كثيرة حدثت ورغم ذلك تحسنت أسعار الأسهم، ولدينا الآن أسهم تُقدر بنحو ألف مليون دينار يجب أن نبيعها، وهكذا نخفض من أعباء الدولة بشكل ملحوظ، فمثلاً تم بيع نحو عشرين شركة ووفرنا بذلك خمسين عضو مجلس إدارة كنا نُعيِّنهم كل أربع سنوات وهذه الشركات الآن انتقلت إلى القطاع الخاص.

باستطاعتنا أن نقول إننا حققنا نصف الأهداف المرسومة لبرنامج التخصيص، والنصف الثاني سنحققه عندما نخرج تماماً من السوق المحلية، وبذلك ستكون الدولة قد وفرت أعباء إدارية لا حصر لها، لدينا - مثلاً - أعضاء مجالس إدارات مختلفة حوالي ١٠٠ عضو ونكون في حيرة عند تعيين واختيار العضو من بين الترشيحات المختلفة، وتلك كانت عملية مضنية ومكلفة، أما الآن فأصحاب المال هم الذين يقررون من يرون فيه الكفاءة لإدارة أموالهم، ومن المؤكد أن اختيارهم سيراعي زيادة الأداء والكفاءة ويخفف مصاريف الشركات، وبالتالي ستزيد الربحية وهكذا



■ علي الرشيد البدر



■ جاسم السعدون

ترجع الأمور إلى وضعها الطبيعي، ومعلوم أن التقارير الخاصة توصي بضرورة بقاء مسؤولية للحكومة عن الشؤون الاجتماعية والصحية الأساسية والتعليم الأساسي والعلاقات الخارجية.

○ **جاسم السعدون** : أولاً: أعتقد أن بيع أسهم الشركات ليس له علاقة رئيسة بعملية التخصيص لكنها لا يجب أن تكون ملكية حكومية وبتداعيات المناخ، وقعت بعض الأخطاء من خلال تأسيس شركات لا يفترض أن تؤسسها الحكومة، وآلت لها ملكية هذه الشركات وبالتالي فإن نقل الملكية عملية يفترض أن تكون أقل من عملية تخصيص.

ثانياً: أعتقد أن كلام علي الرشيد صحيح، حيث إن كمية الوقت المبذول على هذه الشركات سواء في بُعده السياسي، أو في بُعده الاجتماعي أو في بُعده الإداري أكبر بكثير مما يفترض أن تركز عليه الهيئة بجهازها من إدارة لاستثمارات الدولة بالذات فيما يتعلق باستثمارات الأجيال القادمة، وتقديري أن هذا الوقت أثمن من أن يبدد في هذه الشركات.

ثالثاً : لو استمرت الدولة مالكة لهذه الشركات أو أجزاء منها أعتقد أنه إلى جانب الفشل السياسي في الإتيان بأفضل العناصر ونتيجة لتدخلات سياسية في تعيين قياديين في هذه الشركات ستتحول تدريجياً - لو ظلت تحت سيطرة الحكومة - إلى مراكز توظيف للعمالة.. هناك فائض عمالة، وهناك ضغوط شديدة، وتقديري أن الملكية فيها ستحولها مرة ثانية إلى عبء حقيقي نتيجة تكدس العمالة وتحولها إلى إحدى مؤسسات وزارات الحكومة، وهذا سيكون مكلفاً على الأقل مستقبلاً وبالتالي فإن نقل ملكيتها سيؤدي ميزة غير مباشرة في الإحجام عن مثل هذا الأسلوب.

القضية الرابعة والأخيرة: أنا أعتقد أنه مهما تكلمنا عما يمكن أن نحققه سواء كان ٨٠٠ مليون أو ١٧٠٠ مليون دينار، فإن الحاسم في تحويلها إلى القطاع الخاص هو ما تجذبه من أموال وما تحققه من ربحية، وبالتأكيد فإن عملية البيع حققت أكبر قدر ممكن من المال لخزينة الدولة، لكني أعتقد أنه ليس العامل الحاسم في عملية التحول، والعامل الحاسم كما ذكرت هو خفض الجهد وإنقاذ هذه الشركات من تحويلها إلى مراكز عمالة وتخفيف هذا الخطأ السياسي في التعيينات التي تتكرر كل ٣ سنوات أو كل ٤ سنوات بما يترتب عليه من تعميم الإدارة الحكومية غير الموفقة.

● **رئيس التحرير: يُقال إن الدولة تبيع أسهم الشركات الجيدة وذات الربحية الواضحة بينما الشركات المتعثرة إلى الآن لم تبدأ في خصخصتها أو بيعها، ومن ناحية أخرى كلامك يؤكد أن الشركات التي بيعت لم تكن تشكل عبئاً مالياً على الدولة بقدر ما هو عبء إداري كقضية توظيف مجالس الإدارات وجوانب الضغط السياسي فيها، مع أن نسبة العمالة الوطنية فيها لا تكاد تذكر؟**

○ **علي الرشيد** : هذا السؤال جيد.. فأولاً برنامج التخصيص هو برنامج يتناغم مع السوق ويأخذ ملامح برنامج التخصيص في الدولة الأخرى، ولا يمكن أن يتم بين يوم وليلة، كأن نقول إننا نبيع أسهم الشركة الفلانية لأننا دائماً نتخوف من رد الفعل السلبي من الناس، وبالتالي يحدث

انحدار في السوق وحدث مثل هذا في كثير من الدول.. حتى الآن بعنا ٢٢ شركة بعضها أداؤها ضعيف، لكن المشتري يعلم ان أداء هذه الشركة بمستوى معين، فبالتالي بعنا شركات جيدة وبعنا شركات ضعيفة الأداء، ولا اريد الدخول في أسماء...

أما فيما يتعلق بالشركات الخاسرة فنحن لدينا شركة مثل المنتجات الزراعية، كل سنة تخسر لها نصف مليون أو ربع مليون وإذا أعلنت في كتاب عام عمن يريد شرائها فلن تجد.. حتما هناك من هو قادر على أن يُحَوِّل الشركات «الخسرانة» إلى شركات رابحة، ولكن مثل هذه الشركات نعالجها ونعدلها وبعد ذلك نطرحها للبيع، ولا تزال لدينا شركات رابحة ومع ذلك نفكر في بيعها، ولاتزال عندنا شركات عديدة نعمل على بيعها.

أما سؤال العمالة، فلا تحضرني أرقام عن العمالة الكويتية لكن بعض الشركات فيها عمالة جيدة، ويمكن أن نقول إن الشركات التي تم بيعها زادت فيها العمالة الكويتية، ولم تنقص.

○ **جاسم السعدون**: اعتقد أن لفظ أو اصطلاح شركة جيدة وشركة غير جيدة لفظ غير دقيق، فإنه ليست هناك شركة جيدة وشركة غير جيدة، إنما سعر الشركة الذي يفصل في ذلك، يعني شركة جيدة تشتريها بسعر عال تتحول إلى .....

ثانياً: أعتقد أن الهيئة باعت شركات بالتصنيف الدارج، ومنها شركات أداؤها رديء، وباعتها بأسعار جيدة، ولا أريد هنا أن أذكر أسماء.

ثالثاً: العمالة الكويتية صحيح انه في بعض الشركات توجد عمالة بنسبة متدنية لكن تأخذ من تكاليف الشركة النصيب الأكبر، قد يكون هناك شركة فيها سبعة كويتيون وفيها ٥٠ غير كويتي، وبالتالي النسبة ١٤٪ أو ربما حتى أقل لكن إجمالي رواتبهم قد يكون ٥٠٪ وبالتالي لا يعني فيها عمالة كويتية، وعمالة مؤثرة وفاعلة لكن ربما طبيعة عمل الشركة تحتاج عمالة كثيفة بنوعية معينة من العمل لا يُقْبل عليها الكويتيون.

ومعظم الشركات بها عمالة كويتية، والشركات الحكومية بالذات فيها عمالة مرتفعة، وبعضها فيه عمالة مزدحمة، لكنها تعاني من البطالة المقنعة.

● **رئيس التحرير: الحكومة تبيع شركات رابحة تدر إيرادات بدون داع؟**

○ **علي الرشيد**: برنامج التخصيص يهدف إلى طريق سليم، وبالتالي يمكن أن نقول إن شركات بيعت بدون داع لذلك، فكل شركة تباع هنالك لدواع كثيرة لأن هدف برنامج التخصيص في نهاية المطاف هو أن نبيع كل الشركات المملوكة للدولة للقطاع الخاص.

● **رئيس التحرير: ما مدى تأثير برنامج الخصخصة على المواطن الكويتي البسيط ذوي الدخل المحدود؟**

○ **جاسم السعدون**: هناك ٣ محاذير رئيسة هي:

١ - احتمال تأثر العمالة الكويتية أو مشكلة البطالة، وهذه مشكلة حقيقية يجب أن نركز عليها.

٢ - ارتفاع أسعار الخدمات، وخصوصاً تلك التي تكون مدعومة، مما يعني تخفيض الدخل الحقيقي للناس، وهي قضية حساسة.

٣ - القضية الثالثة وهي قضية احتمالات الاحتكار، ولها انطباعات أحياناً تكون خطرة على المستهلك وعلى العمالة وعلى أمور أخرى، بعضها سياسي وبعضها اجتماعي.

هذه الثلاث مشكلات ليست بدعة ولكن لكل مشكلة منها مخرجات مر بها العالم، وسأذكر بعض الأمثلة: البعض يعتقد - وهذا خطأ جسيم - أن التخصيص يترتب عليه حل سحري للمشكلات، وهنا لا اريد أن أغوص في التاريخ وأن أستطرد، وكيف وصلنا إلى مشكلة التخصيص والتعميم، ومتى تفوق هذا أو متى تفوق ذلك، والقضية بهذا الشكل ستطول، تبعدنا عن موضوعنا، لكن التخصيص عملية إصلاح، ونحن نقارن بين حجم التكاليف وحجم المزايا، وفي نفس الوقت يجب أن نراعي خصوصية الاقتصاد الكويتي، وقدرتنا على الاستمرار دون عمليات تخصيص:

٥٠٪ من إجمالي العمالة في القطاع الحكومي بطالة مقنعة والرواتب تلتهم ٨٠٪ من جملة الإيرادات

أولها: من خصائص الاقتصاد الكويتي أن ثلاثة ارباع الاقتصاد حكومي، وهذه عملية شاذة قد لا نجدها حتى في أعتى الدول الاشتراكية، وبالتالي هناك خطأ هيكلي علينا أن نصلحه أولاً.

ثانياً: عندنا مشكلة أخرى وهي أنه لو كان هذا قابلاً للاستمرار بدون تكاليف مؤلمة وحقيقية فلن ندعو للتخصيص، لقد ذكر البنك الدولي في تقرير له أن عدد الكويتيين في الحكومة ١٠٣ آلاف يعتقد البنك الدولي مجاملة أن منهم ٢٠ إلى ٤٠٪ بطالة مقنعة، وفي ٣٠ يونيو ١٩٩٦م أصبح مجمل العمالة الكويتية في الحكومة ١٧٦ ألفاً، لما كان العدد ١٠٣ آلاف كانت النسبة من ٢٠ إلى ٤٠٪ بطالة مقنعة، والآن زاد العدد ٧٣ ألفاً ونستطيع أن نقول بدون خطأ جوهري أن ٥٠٪ من جملة العمالة في القطاع الحكومي بطالة مقنعة، وهكذا تصل الرواتب والأجور إلى ٢٢٠٠ مليون دينار، أي أكثر من ٨٠٪ من جملة الإيرادات.

ثالثاً: عندما نتكلم عن ٤٠٪ من جملة الشعب الكويتي دون ١٥ سنة فيعني ذلك أن لدينا تدفقات إلى سوق العمل ضعف الموجود في سوق العمل خلال الـ٢٠ سنة القادمة، إلا أن لدينا ٥٠٪ بطالة، وكل إيرادات النفط تذهب للرواتب والأجور - وعندنا ضعف الموجودين في سوق العمل - كيف نحل إشكالنا؟ وهل التخصيص هو الخيار؟ وإلا ما الخيار؟ فلنجرب قدرتنا على الحل إذن.

لابد من تحويل جانب من هذه المدخرات في خلق فرص عمل قادمة وإلا ستكون كارثة، والكارثة هنا أنه أصبح لدينا فائض عمالة لم تتوافر القدرة على توظيفهم مع ارتفاع متوسط الأجور في القطاع الحكومي إذن لابد وأن تحدث مشكلات اجتماعية سياسية، ولكن لا ينبغي أن نعاني في بلد صغير، بلد يفترض أنه متجانس، ويفترض أنه قادر على حل مشاكله وأن عامل الوقت الحاسم جداً في بعض تصرفاتنا بداية وبشكل عقلاني يوجب علينا أن نواجه البديل، والبديل في هذه الحالة هو التخصيص بآلامه وبمشكلاته.

وعندما نتكلم عن التخصيص فنحن لا نتكلم عن أبيض وأسود، تعميماً أو تخصيصاً، نحن نتكلم عن إعادة التوازن إلى الاقتصاد الكويتي كما كان، ونحن لا نتكلم عن التخصيص ١٠٠٪ بمعنى أنه لا يصبح هناك أي دور سياسي للدولة، ويملك القطاع الخاص كل شيء إنما نتكلم عن إعادة التوازن للاقتصاد الكويتي، إلا أننا نعود إلى المشكلات الثلاث:

عندنا مشكلة العمالة، علينا أن نصمم حلولاً تختلف عن حلول ألمانيا - هذا المتوسط العالي من الأجور والكم الكثير من العمالة في القطاع الكويتي، كأن نواجه المشكلة بمبدأ التعويضات بمعنى أن نقوم بإعادة تأثير إغراء الناس الموجودين في القطاع الحالي في حالة التخصيص إلى الخروج والبحث عن عمل في سوق حرة ثانية، لاشك أن هناك تنافساً ٤ سنوات خدمة - ٥ سنوات خدمة، المهم تحويلهم إلى قطاعات أخرى، ولكن علينا أن نواجه هذه المشكلة، والمشكلة كبيرة جداً وتحتاج إلى العقل والهدوء.■

العشرون سنة القادمة ستشهد تضاعف العمالة في سوق العمل الكويتي.. فكيف نوفر لهم الرواتب؟!

وتكملةً لمحاور الندوة ننشر المداخلات تباعاً على مدى الأعداد القادمة إن شاء الله.

صيد وتعليق

﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾

يا عباد الله اعتبروا ..

الصيد

أوردت صحيفة «الراي العام» في العدد رقم (١٠٩٦٣) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/٢٧م في الصفحة رقم (١٠) تحت عنوان «رمسيس الثاني: الفرعون الأشهر وليس الأعظم» الآتي: [.. والحقيقة أن مومياء رمسيس الثاني تعد من أهم ما يعرضه المتحف المصري من مومياوات الفراعنة.... وعلى الرغم من أن أغلب المتخصصين في الآثار يرجحون أن خروج اليهود من مصر كان في عهد الملك «مرنبتاح» وهو الابن الثالث عشر للملك رمسيس والذي تُعرض المومياء الخاصة به في المتحف المصري أيضا إلا أن العديد من الكتاب يشيرون إلى رمسيس باعتباره فرعون الخروج الذي طارد موسى وشيعته حتى غرق في اليم، ويستند هؤلاء غالباً إلى أن التوراة قد ذكرت اسم رمسيس صراحة بوصفه فرعون موسى الذي جاء ذكره في القرآن الكريم....] انتهى.

التعليق

١ ـ صدق الله تعالى: «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون» (يونس: ٩٢) معجزة علمية قرآنية تشهد أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى وأن محمداً رسول الله ﷺ، فالآية تشير إلى أن جسم فرعون سيبقى محفوظا ليراه الناس ويعتبروا برؤيته وها هي حتى اليوم تعرض في المتحف المصري... فهل من معتبر؟!

٢ ـ عاقبة الظالمين والطغاة والمفسدين في الأرض والفراعنة في كل زمان والكافرين بالله عز وجل، والعالين على الخلق بغير الحق، والمسرفين الهلاك والعقاب الرباني، سواء كان بالإغراق كحال فرعون، أو بأنواع العذاب الأخرى.

٣ ـ لابد لكل مسلم أن يحمد الله تعالى على أن هداه للإسلام ولم يجعله فرعونيا ولا يهوديا ولا نصرانياً أو كافراً، ولابد له من الاعتبار وتذكر الموت وأنه مصير كل حي، وأن يتوب الإنسان من معاصيه ويتقي الله في السر والعلن، ويستعد لملاقاة ربه عز وجل، فموته حين يموت صالحاً مؤمناً بالله عز وجل ليس كموتة الظالمين الفراعنة.

٤ ـ لننتبه جميعاً لما يخططه لنا أعداء الإسلام بعد أن أسقطوا اتحادنا بدولة الخلافة الإسلامية من إثارة للنعرات القومية والقبلية والحضارات الشعوبية القديمة، ومحاولة ربط كل شعب بحضارته ودويلته السابقة وليس بحضارة الإسلام ودولته، فقد صرفوا عصارة جهدهم وأموالهم لإبراز الآثار القديمة كالثمودية والفينيقية والبابلية والآشورية والفرعونية وغيرها..... ليس للعبرة والعظة، بل لمعاداة الإسلام ومسخ الانتماء لعقيدة الإسلام وتشويه معالم الشخصية المسلمة، ومما لا يخفى على أحد في هذا الصدد أن الثري الامريكي اليهودي الأصل «روكفلر» ابن روكفلر الكبير أعلن في سنة ١٩٢٦م تبرعه بعشرة ملايين دولار أمريكي لإنشاء متحف الفراعنة في مصر.

٥ ـ يا عباد الله لا تيأسوا ولا تقنطوا من النصر على الأعداء، فقد عم الإسلام بلاد هذه الحضارات السابقة والظالمة والفانية، ولن يتزحزح عنها مادام في جسد المسلمين عرق ينبض، وسيعود الإسلام كما بدأ فتيا قوياً حاكماً عادلاً.■

عبد الله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحكومة الفلبينية تستهدف حرمان مسلمي مورو من النفط


■ مجاهدون من جبهة مورو

استهدفت هجمات قوات الحكومة الفلبينية على مواقع مسلمي مورو منطقة ليجاوستان التي اكتشفت فيها كميات هائلة من النفط، ويعتبرها الخبراء من أكبر الكميات الموجودة في جنوب شرق آسيا، وهذه المنطقة هي منطقة إسلامية خالصة، وقد كانت مسرحاً للعمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الفلبيني ضد مسلمي مورو منذ نحو شهر تقريباً وطرح تركيزهم على هذه المنطقة إشارات استفهام كبرى حول أهداف تتصل بحرمان المسلمين من ثروات مناطقهم.■

جولة لكلينتون في إفريقيا

كتب: عمر ديوب:
يعتزم الرئيس الأمريكي كلينتون القيام برحلته الأولى إلى القارة الإفريقية قبل نهاية السنة الجارية أو في العام القادم، وقالت صحيفة «لونوفيل أفريك آزي» الصادرة في فرنسا إن الزيارة تتم بناء على توصيات عديدة صدرت من مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي يرأسه صموئيل بيرجر، ومن وزارتي الخارجية والدفاع، إلى جانب توصيات صدرت من مسؤولين اقتصاديين ووكالة الاستخبارات المركزية، وقد طلب الرئيس كلينتون بأن يتم اختيار البلدان الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية التي ستشملها الرحلة، ولم يتم اتخاذ أي قرار فيها يخص بلدان المغرب العربي، غير أن مستشاري الرئيس يرون بأن هناك بلدين فقط يمكن أن تشملهما هذه الجولة، وهما: المغرب وتونس.

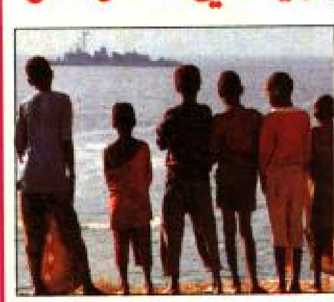
وحسب مصادر رسمية مطلعة فإنه يتم تقسيم هذه الجولة إلى رحلتين أو ثلاث تتم قبل نهاية فترة ولاية الرئيس الأمريكي في نوفمبر عام ٢٠٠٠م، وقد تم حتى الآن اختيار ثلاث دول تقع جنوب الصحراء وهي: جنوب إفريقيا، والسنغال، وأوغندا، ويذكر أن زوجة كلينتون كانت مهتمة كثيراً بالدولتين الأخيرتين اللتين زارتهما في وقت سابق خلال هذه السنة، بل أعطت انطباعاً جيداً عن الرئيسين عبده ضيوف وموسيفيني في التقرير الذي رفعته بعد عودتها من جولتها الإفريقية، وقد طرحت أسماء بلدان إفريقية أخرى وهي: غانا، وساحل العاج، وموزمبيق، وإثيوبيا التي تحتضن مقر منظمة الوحدة الإفريقية، لكن ليس هناك ما يشير إلى أن هذه الدول سوف تدخل ضمن قائمة البلدان التي سيزورها كلينتون، أما بالنسبة لبلدان الشرق الأوسط، فقد أدرجت كل من مصر، و«إسرائيل»، والأردن.■

■ كلينتون

فضيحة النفايات النووية في الصومال

فضيحة جديدة للعالم الغربي ستنفجر قريباً.. الفضيحة متعلقة بتهريب نفايات نووية إلى الصومال من كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا.

من المتوقع أن تبث هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيطالية تقريراً عن الموضوع يكشف هويات عدد من المسؤولين الذين ظلوا يستفيدون من هذه العملية، وتفيد مصادر مطلعة أن كلاً من فرنسا وإيطاليا وألمانيا قامت بشحن كميات من النفايات النووية والنفايات التي جمعتها من مستشفياتها إلى عدة أماكن داخل الصومال خاصة على الطريق الممتدة ما بين مدينتي مركا وشلنبود، وقد تم دفن هذه النفايات التي تم نقلها من روما داخل براميل «اشترتها» قبيلتان صوماليتان، وهما قبيلتي «حبر»، و«هوية»، مقابل حصول كل منهما على كميات من الأسلحة يتم شحنها من مدينة بريشا الواقعة في شمال إيطاليا.


■ على الشواطئ الصومالية

وقد قام شخص إيطالي يدعى غيدو مقيم في مقديشيو بعملية التنسيق الخاصة بإرسال شحنة الأسلحة التي تضم متفجرات وألغام، وقام فنيون إيطاليون يعملون لدى شركة «Salini Cantroturi» للبناء والإنشاءات العامة والمناط بها مهمة بناء طرق في الصومال بتفريغ شحنات النفايات النووية التي بدأت تترك آثارها في الصومال، حيث راح ضحيتها عدد هائل من الحيوانات.■

المقاولون الأتراك ينسحبون من الشرق الأوسط

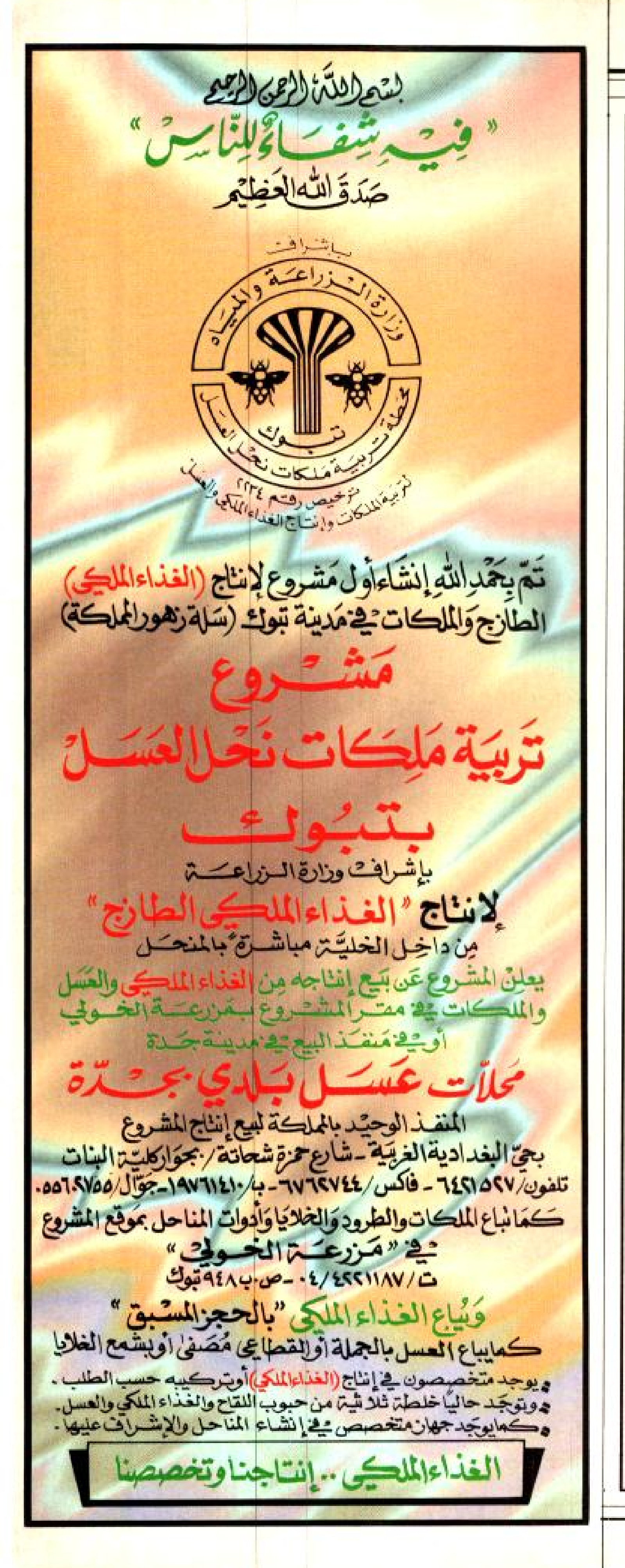
اسطنبول: وكالة جهان للأنباء: المقاولون الأتراك الذين أثبتوا جدارتهم في المقاولات الخارجية في الثمانينيات بتنفيذهم العديد من المشاريع في الشرق الأوسط، بدؤوا ينسحبون من هذه المنطقة، وكان حجم مقاولات البناء في الفترة من عام ١٩٨٠ - ١٩٨٩م حوالي ١٠ مليار دولار انخفض في الفترة من عام ١٩٩٠م - ١٩٩٦م إلى مليارين و٧٥٠ مليون دولار.

وقد توجه المقاولون الأتراك بعد انقطاع الأمل في مقاولات الشرق الأوسط إلى أسواق جديدة مثل دول القوقاز وآسيا الوسطى وأوروبا.

وكان أكبر انخفاض في حجم عمل المقاولين الأتراك في ليبيا، فبعد أن وصل حجم العمل في هذا البلد في الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩م إلى ٦ مليارات و٣٤١ مليون دولار، تراجع سريعاً اعتباراً من التسعينيات حتى وصل عام ١٩٩٦م إلى ٢٣ مليون دولار فقط.

أما أعمال المقاولين في العراق التي كانت تشكل سوقاً مهماً بالنسبة للأتراك فقد تلقت ضربة قاسية بسبب حرب الخليج، فقد كان حجم العمل قبل الحرب أكثر من مليار دولار، وتلاشى تماماً بعد تطبيق الحظر المفروض على العراق، كما تأثر المقاولون الأتراك في الكويت سلبياً بحرب الخليج، فقد كان حجم العمل فيها قبل الحرب ٣٥٦ مليون دولار، لكن العمل توقف تماماً بعد عام ١٩٩٦م، كما اضطر المقاولون الأتراك للانسحاب من السعودية ودول الشرق الأوسط الأخرى.

ويعزو اتحاد المقاولين الدوليين انسحاب المقاولين الأتراك من هذه المنطقة إلى انخفاض أسعار النفط، فقد كان سعر برميل النفط قبل عام ١٩٨١م حوالي ٣٠ دولاراً انخفض بعد ذلك إلى ١٠ دولارات.■



باريس : قالت مصادر قضائية في باريس إن قاضي تحقيق فرنسي سيوجه الاتهام إلى أنور هدام أحد زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وسيقابل القاضي الفرنسي أنور هدام في الولايات المتحدة، حيث يعيش في سجن في فرجينيا «قرب واشنطن» ليبلغه باتهامه الرسمي بالانضمام إلى عصابة إجرامية بصدد مشروع إرهابي.

لندن : تقيم «الإغاثة الإسلامية» في بريطانيا مهرجاناً للثقافة الإسلامية خلال هذا الصيف، ودعا فادي عيناني مدير مكتب «الإغاثة الإسلامية» في بريطانيا زوار لندن هذا الصيف إلى انتهاز الفرصة للمشاركة في المهرجان، موضحاً انه سيتضمن معرضاً للكتابين العربي والإنجليزي، ومعرضاً للفن الإسلامي «الخط والمعمار»، بالإضافة إلى قسم لبرامج الكمبيوتر والتحف والهدايا الشرقية، وتقديم الأناشيد الإسلامية، ومجالات أخرى عديدة، وسيكون المهرجان يومي السبت والأحد ٢٦ و٢٧ يوليو ١٩٩٧م بالمركز الثقافي الإسلامي في ريجنت بارك.

نيويورك : بعد فترة طويلة من التكتم حول مكان عقد الاجتماع بين زعيمي الطائفتين التركية واليونانية رؤوف دنكطاش وكلافكوس كليريدس حول مستقبل جزيرة قبرص أعلن عن انعقاد القمة في منتجع تروتبرج القريب من نيويورك في الفترة من ٩ يوليو وحتى الرابع عشر منه، وقال الناطق الصحفي باسم الأمم المتحدة أن السكرتير العام كوفي عنان حرص على أن يعقد المؤتمر في مكان بعيد عن الأنظار «لكونه حساساً للغاية».

الرياض : أثبتت دراسة اقتصادية قامت بإعدادها الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي الجدوى الاقتصادية الأكيدة لمشروع إنشاء شبكة لخطوط السكك الحديدية بين دول المجلس، وتقدر تكلفة المشروع بنحو ٣٠ مليار دولار، في حين يكلف أسطول الشاحنات المستخدم في نقل البضائع براً نحو ٣٢ مليار دولار، والذي يتم استهلاكه خلال دورة زمنية تقدر بنحو عشر سنوات، وأشارت المصادر في مطالبتها بإنشاء المشروع إلى الأهمية السياحية في نقل الركاب بين دول الخليج، الأمر الذي لن تستطيع شاحنات النقل البري القيام به.

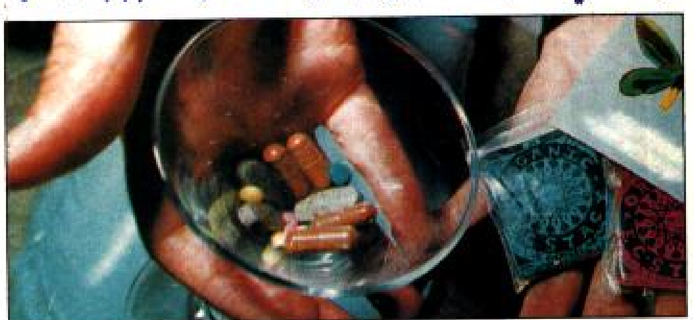
القاهرة : قدمت الجامعة العربية اقتراحاً إلى الأمم المتحدة يتضمن إجراءات لتخفيف العقوبات المفروضة على ليبيا تمهيداً لإلغائها لاحقاً، وقال ناطق باسم الجامعة: إن الأمين العام للجامعة د.عصمت عبدالمجيد سلّم الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان رسالة في شأن محاكمة الليبيين المشتبه فيهما في قضية لوكربي أمام محكمة محايدة.

غزة : اعتبر مصدر مسؤول في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن استمرار اعتقال الشيخ حسن يوسف وآلاف المعتقلين لدى العدو الصهيوني يشكل عدواناً صارخاً على الشعب الفلسطيني، وقال بيان نشره المكتب الإعلامي لـ«حماس» إن صحة الشيخ حسن يوسف تدهورت خلال احتجازه لدى القوات الصهيونية، مشيراً إلى أنه قد تم نقله إلى سجن تلموند المعروف بتردي أوضاعه الاعتقالية، حيث يحتجز المعتقلون الفلسطينيون في زنازين تحت الأرض، وفي ظروف بالغة السوء، وقالت عائلة الشيخ يوسف إن أوضاعه الصحية قد تدهورت نتيجة للتعذيب، والشيخ حسن يوسف هو أحد المتحدثين باسم «حماس» في الضفة الغربية.

القاهرة : عرض أحد المتهمين الإسلاميين أثناء جلسة لمحكمة عسكرية في القاهرة بداية الأسبوع الماضي بياناً من زعماء الجماعة الإسلامية يطالبون فيه بوقف أعمال العنف من جانب واحد، ونسبت وكالة أنباء رويتر إلى أحد أعضاء هيئة الدفاع المحامي منتصر الزيات تأكيده للبيان موضحاً أن الخمسة الذين أصدروا البيان لهم ثقل كبير وهم القيادة المؤسسة للجماعة، وطالب المحامي الزيات الحكومة المصرية أن ترد بالمثل حتى لا يكون هناك مبرر لانتهاك وقف إطلاق النار.■

الشيخ زايد يشدد على ضرورة القبض على المتهمين

شرطة دبي تضبط مصنعين لإنتاج ٢٠ طنا من الحبوب المخدرة



الشارقة: المجتمع: تمكنت شرطة دبي مؤخراً من ضبط اثنين من أخطر وأكبر مراكز تصنيع وإنتاج وترويج المخدرات في الإمارات، فقد كشف اللواء ضاحي خلفان تميم القائد العام لشرطة دبي عن ضبط مصنع لإنتاج أقراص «الماندركس» المخدرة في دبي، ومصنع آخر في إمارة أم القوين، كما تم الكشف عن مستودعين آخرين في الشارقة ودبي بهما مكونات المواد الأولية لإنتاج المادة المخدرة.

وقد ألقت شرطة مكافحة المخدرات القبض على عشرة متهمين من بين ١٢ متهماً في هذه القضية خلال قيامهم بتصنيع المواد المخدرة، وكشف اللواء ضاحي خلفان النقاب عن أن المتهمين خططوا من خلال هذين المصنعين لإنتاج ما يقرب من عشرين طناً من الحبوب المخدرة، وتم ضبط ٤ أطنان منها كانت معدة للتصدير في مصنع أم القوين وما يقرب من طن آخر في مصنع دبي، كما تم ضبط ١٥ طنا أخرى تباعاً، لكن الثابت أن طنين من هذه المخدرات قد تم ترويجها بالفعل وهو ما يطرح تساؤلات حائرة عن مصير هذه المخدرات وهل مازالت داخل الإمارات أم تسربت إلى المنطقة؟

وكانت الخيوط قد تجمعت حول هذين المصنعين عندما ارتاب المواطنون في منطقة العوير بدبي في تردد شاحنات على أحد المخازن تفرغ براميل وتحمل منها أجولة مملوءة، وهو ما دفع المواطنين إلى إبلاغ الشرطة التي راقبت المكان وداهمته في الوقت المناسب حيث تم اكتشاف مصنع للحبوب المخدرة، ثم أفادت التحقيقات والتحريات بعد ذلك إلى اكتشاف المصنع الثاني.

وكشفت التحقيقات أن المواد الخام المستخدمة في تصنيع المخدرات دخلت البلاد عن طريق البحر إلى الشارقة باعتبارها مواد كيماوية عادية تستخدم في العديد من الصناعات ومن الممكن تحويلها أيضاً إلى مواد مخدرة، وقد تم شحن هذه المواد الكيماوية من الشارقة إلى أم القوين لتحويلها إلى مخدر يتم شحنه إلى منطقة العوير في دبي ليأخذ صورته النهائية في شكل حبوب مخدرة.

كما كشفت التحريات أن العملية يديرها شخصية نافذة من مواطني الإمارات في أم القوين، والثاني وافد سوري الجنسية حاصل على جواز إماراتي ويعمل مديراً عاماً لحديقة دريم لاند المائية وقد هرب المتهمان إلى خارج البلاد.

وقد أحدثت هذه القضية ردود فعل قوية داخل المجتمع الإماراتي الذي أشاد بهذا الإنجاز لقوات الشرطة، كما لقيت القضية اهتمام الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة الذي شدد على ضرورة القبض على المتهمين وأشاد بيقظة رجال الشرطة.

ويشكك المراقبون في إمكانية السيطرة على الكميات التي تم تصديرها فيما إذا كانت قد سربت إلى الدول الخليجية مما يغرق هذه الدول بخطر جديد من ترويج المخدرات بين الشباب.■

في مجرى الأحداث

حائط المبكى عند نهر الفرات

بلا مقدمات.. فوجئ سكان قرية «ميران» التركية الواقعة على الحدود مع سورية بطائرة إسرائيلية تهبط على ضفاف نهر الفرات، ويخرج منها ستة من اليهود وبأيديهم نسخ من التوراة وبوق النفخ الذي يستخدم في الإيذان ببدء الطقوس اليهودية، وبدأت هذه المجموعة طقوسها وسط حراسة مشددة من وحدة مكافحة الإرهاب التركية معلنة اقتراب قيام إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وفق الحدود التي رسمتها توراتهم لدولة يهود الكبرى.

هذه الواقعة جرت منذ عام تقريباً، وبالتحديد في أغسطس من العام الماضي، ولم يسمع بها أحد، لكن صحيفة «هاآرتس» الصهيونية نشرت تقريراً مفصلاً عنها الأسبوع الماضي في إطار حملة التحدي ضد الشعور العربي والإسلامي التي يتم الترويج لها بوقاحة.

وأفراد تلك المجموعة هم من الضباط والجنود أتباع حركة «حباد» الدينية اليهودية وهي من الحركات اليمينية المتطرفة التي ينطلق من أرضيتها بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الصهيوني، وقد قاد هذه المجموعة في رحلتها غيدي شارون، وهو ضابط طيار احتياط، والذي قال: إن فكرة إحياء هذه الطقوس تسيطر على عقله منذ مشاهدته لشريط الفيديو الذي صور دك الطائرات الإسرائيلية للمفاعل النووي العراقي في الثمانينيات، والذي صور لقطة لنهر الفرات، يقول غيدي: إنها تركت في نفسه أثراً قوياً تجاوز الانفعالات المهنية كطيار، وأضاءت في نفسه ضوءاً خفياً... ويضيف غيدي: لقد خاطبت نفسي إثر ذلك وقلت: ها هو النهر الذي ورد ذكره في سفر التوراة عن أرض إسرائيل الكبرى، ولم أكف عن التفكير منذ ذلك الحين بهذا الحلم، حلم إسرائيل الكبرى حتى نضجت فكرة الرحلة إلى ضفاف الفرات عندما قررت حركة «حباد» تنظيم تلك الرحلة من إيلات في الجنوب إلى حدود إسرائيل الشمالية عند الفرات لاستقبال المسيح المنتظر!.. وها نحن قد نجحنا في الوصول إلى الحدود الشمالية لأرض الميعاد أرض إسرائيل الكبرى.

ويواصل هذا الضابط اجترار أحلامه مؤكداً أنه لا يؤمن قط بأن حدود أرض إسرائيل تمتد من نهر النيل جنوباً وحتى نهر الفرات شمالاً، وإنما حدود إسرائيل الحقة التي وعد الله بها تشمل وفق الخرائط التي شاهدها العراق وسورية وتركيا، وهي الدول التي توجد في شرقها منابع نهر الفرات، وذلك تفسير جديد لاتجاه جديد داخل الكيان الصهيوني عن مفهوم إسرائيل الكبرى!

بالطبع فإن رحلة هذه المجموعة العسكرية المتطرفة إلى الفرات لم تحدث من وراء ظهر السلطات الصهيونية ولا الجيش التركي، وإنما صاحبتها ترتيبات وتسهيلات وحماية من تلك السلطات، فهؤلاء الستة الذين وفرت لهم إسرائيل طائرة خاصة لا يمثلون أنفسهم، وإنما يمثلون رسالة موجهة تعبر عن عقيدة اليهود بشأن مملكتهم من النيل إلى الفرات.

ما الذي تغير إذن عند اليهود؟ سؤال مشروع نطرحه على الهائمين على وجوههم وراء سراب السلام.. فالمسألة لم تعد تهويد القدس وإنما إقامة القدس الكبرى لتكون عاصمة لإسرائيل الكبرى، كما أن طباعهم الدنيئة لم يطرأ عليها أي تحسين، فنيران حقدهم ضد الإسلام والقرآن ونبينا محمد ﷺ تتفجر رغماً عنهم ودون قدرة للسيطرة عليها.. الذي يبدو هو أن المخدوعين بسراب السلام لا يريدون أن يصدقوا أنهم يسيرون في اتجاه، بينما العدو يسير في اتجاه معاكس تماماً، وتلك هي المفارقة ....■

شعبان عبدالرحمن

من الكويت إلى الجزائر مروراً بالأردن.. ومن تركيا إلى اليمن:

الإسلاميون

وتجربة المشاركة في السلطة

من الكويت إلى الجزائر.. ومن تركيا إلى الأردن إلى اليمن، تمثل الحركات الإسلامية المعاصرة ظاهرة ملفتة للنظر يراها البعض إشراقة خير، فيما يراها البعض الآخر هماً لا مناص من تحمله.

ومن الاضطهاد والمنع والحظر.. إلى العلنية والانتشار.. ومن ظلمات السجون إلى أضواء السياسة والإعلام، ومن مقاعد المعارضة إلى كراسي الوزارة، بل الكرسي الأول أحياناً، ومن مرحلة همّ الدعوة إلى مرحلة مسؤولية الدولة... هكذا تتبدل أحوال الحركات الإسلامية في بعض البلدان، فيما تظل في بلدان أخرى أسيرة قرارات الحظر والمنع والمصادرة.

قبل أسبوعين دخلت مجموعة من حركة مجتمع السلم في الجزائر الحكومة الجديدة التي تشكلت بعد الانتخابات النيابية، وقبل ذلك بأيام ترك نجم الدين أربكان مقعد رئيس وزراء تركيا بعد جدل استمر عاماً حول تجربته في الحكم، وقبل ذلك بأسابيع انتقل التجمع اليمني للإصلاح من مقعد المشاركة في السلطة إلى مقاعد المعارضة، وعقب أول انتخابات بعد تحرير الكويت شاركت الحركة الدستورية الإسلامية في الوزارة، ومن قبل شارك الإخوان المسلمون في الأردن في الوزارة مرة واحدة لفترة قصيرة.

كيف كانت هذه التجارب؟ وماذا أسفرت عنه من إيجابيات وسلبيات؟ وما رأي المشاركين في التجربة؟ وما رأي المراقبين لها؟ هذا ما نحاول رصده عبر ملف العدد الذي يتناول خمس تجارب تنفرد كل منها بخصوصية في جانب وتشترك في جوانب أخرى... ويبقى أن نقول إننا هنا نتحدث عن المشاركة في الحكم مع آخرين لا عن تجارب إسلامية كاملة.



حكومة الرفاه.. ما لها وما عليها

بقلم: مصطفى محمد الطحان

استقال نجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه ـ من رئاسة الحكومة الائتلافية التي تجمع حزبه مع حزب الطريق القويم برئاسة تانسو تشيللر وزيرة الخارجية ونائبة رئيس الوزراء، وكلف الرئيس التركي سليمان دميريل رئيس حزب الوطن الأم مسعود يلماظ بتشكيل الحكومة التي تقدمت للبرلمان يوم السبت الماضي ١٢/ ٧/ ١٩٩٧م للاقتراع على الثقة، وبصرف النظر عن مصير حكومة يلماظ فإن الإنصاف يقتضي منا أن نلقي نظرة على حكومة أربكان ما لها وما عليها، فالأمر في جملته تجربة تستحق النظر والتقييم، ثم إن التجربة ليست مجرد حكومة قامت ثم استقالت، فالأمر أعمق من ذلك لأسباب كثيرة منها:

أولاً: من المعروف تاريخياً أن الحكومة التركية الحديثة قامت على أنقاض الدولة العثمانية، واتخذت من القومية والعلمانية ركنين أساسيين يقوم عليهما بنيانها، والمقصود بالقومية هو سيادة العنصر التركي واللغة التركية، والمقصود بالعلمانية هو محاربة العنصر الإسلامي الذي كان الركيزة الأساسية للدولة العثمانية، ولقد حسم هذا الصراع لصالح النظام الجمهوري عام ١٩٢٣م، الذي أصدر القرارات بإلغاء الخلافة وإحلال القوانين الأوروبية محل الشريعة الإسلامية وإلغاء جميع المدارس الدينية، ولم يتم ذلك بالاقتناع والتدرج الزمني، إنما تم بالإكراه والإرهاب والقتل وسفك الدماء.

وعبر أكثر من سبعين سنة تغيّرت فيها الحال غير الحال، وارتفعت خلالها شعارات الديمقراطية والتعددية الحزبية والليبرالية الغربية، حتى إن شريحة لا بأس بها من الشعب اقتنعت نفسها أن الإنسان في تركيا يملك كامل حريته في خياراته، أو على حد تعبير أحدهم فإن إسرائيل وتركيا هما الدولتان الديمقراطيتان الوحيدتان في الشرق الأوسط.

وكانت حكومة أربكان، هي التي كشفت القناع وجعلت جميع الشرائح تعي الحقيقة، وهي أن شيئاً لم يتغير خلال هذه السنين، فمازالت قبضة الجيش الذي أسس الجمهورية تحكم اللعبة وتحرك الخيوط، وإذا كانت انقلابات ١٩٦٠م و١٩٧٠م و١٩٨٠م قد سمحت بعد سنة أحياناً أو سنتين بالعودة إلى النظام الديمقراطي الشكلي، فلأن الأحزاب المتصارعة كانت على شاكلتها فيها قدر ضئيل من الروح الإسلامية، أما اليوم فالأمر مختلف، ولهذا فإننا نعتقد أن مرحلة جديدة بكل معنى الكلمة تعيشها تركيا اليوم لا يتوقع لها أن تستقر قبل مضي وقت طويل قد يمتد لسنوات.

ثانياً: الأمر الثاني الذي ظهر على حقيقته هذه الأحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من وصل منها إلى الحكم ومن هو في المعارضة، التي طالما تشدقت بكلمات الحرية والديمقراطية وحاكمية الشعب، ظهرت على أنها مجرد رديف مدني للقوة الغشوم التي تحكم، فهي تستنجد بالجيش ليقوم بانقلاب لإنقاذ البلاد من حزب الرفاه المتمسك بالديمقراطية.

ومن الغريب حقاً أن أحزاباً تعيش تحت قبة البرلمان باسم حاكمية الشعب، تتوسل بالعسكر لتخليصهم من حكم الشعب.

ثالثاً: الأمر الآخر الذي ظهر على حقيقته هو هذا الإعلام الرهيب الذي قاد معركة التحريض ضد حكومة الرفاه، والإعلام في الحقيقة ليس مجرد «كلام جرايد»، إنما هو «كارتلات» اقتصادية وتجارية وإعلامية تقود عملية التوجيه في البلاد، وإذا كان اليهود يسيطرون على أهم وسائل الإعلام في الغرب، فأزلامهم يسيطرون على البقية الباقية في البلاد التابعة لهم.

وإذا كانت بعض القوى المتحكمة قد هادنت حزب الرفاه بضعة أشهر فإن الإعلام لم يهادنها دقيقة واحدة، سلاحه الكذب والتحريض وتسويق الرذيلة، ومنذ أعلنت تانسو تشيللر عن ملايين الدولارات التي قدمتها الحكومات السابقة إلى التكتلات الإعلامية كرشوة لتحسين صورة تلك الحكومات، منذ ذلك اليوم، ومدافع الإعلام لم تتوقف للحظة واحدة ضد الحكومة ومؤيديها وأفكارها ومشاريعها.

لا فرق بين التطرف والاعتدال

رابعاً: لقد ظهر جلياً تشوق حزب الرفاه ـ ومعه جميع الإسلاميين العقلاء في العالم الذين شدوا على يده ـ للحرية والديمقراطية وحتى للعلمانية المنصفة التي لا تتدخل في حريات الناس من أي نوع كان.

كانوا يحلمون بتركيا مستقرة متمسكة بهويتها الإسلامية، الجسر الممتد من أوروبا إلى أطراف العالم الإسلامي والعالم التركي.

كانوا يعتقدون أنهم يقدمون النموذج الرائع للتعايش بين الإسلام والآخرين، تقتدي بهم الدول القلقة في الرقعة الإسلامية.

لقد كشف موقف الغرب والقوى الغربية أنهم إذا كانوا يخافون من «التطرف الإسلامي» كما يسمونه فإن خوفهم من الاعتدال الإسلامي أشد.

أمام هذه المعطيات نستعرض تجربة الرفاه في الحكم وننطلق منها لتلمس بعض معالم المستقبل من خلال النقاط التالية:

١ ـ لقد انهارت النظم الشمولية في العالم، وكان آخرها الشيوعية التي انهارت وانهار معها الاتحاد السوفييتي، ولابد من انهيار الأنظمة الشمولية الأخرى في بقية أنحاء العالم.

والتجربة التركية الكمالية، ما هي في الحقيقة إلا حركة شمولية تتعبد للفرد، وتتمسك بنظام تجاوزه الزمن، تدعي لنفسها العصمة والكمال، وتؤمن أنها قوة فوق البشر، وتطلق شعارات مثل الديمقراطية والعلمانية ولا تؤمن بها، في ظل هذه الأوضاع ومهما تجبرت أو عتت فهي إلى زوال، هذا هو منطق التاريخ.

٢ ـ في سنوات الاضطهاد الديني لجأ المسلمون في تركيا إلى الأحزاب اليمينية يستظلون بمظلتها، ومازالت العناصر المتدينة الملتزمة تمثل قاعدة أكثر هذه الأحزاب وخاصة حزبي الطريق القويم والوطن الأم، وما كان لهذا الحضور الإسلامي أن يتحول إلى كتلة متماسكة، لولا الخطأ المميت الذي ارتكبته المؤسسة العسكرية وبعض القوى العلمانية الأخرى عندما واجهوا حزب الرفاه بحملة طالت قضايا ورموزاً تمس مختلف الفئات الإسلامية في المجتمع وليس فقط محاربي حزب الرفاه، ومن ذلك الدعوة إلى إغلاق المدارس الدينية وفرض قانون الزي وما إلى ذلك، مما اعتبر حرباً مكشوفة وشاملة ضد الإسلام في تركيا.

ويوم خرجت الجماهير إلى ميدان سلطان أحمد لتندد بمطالب الجيش بإغلاق مدارس الأئمة والخطباء، لم يخرج الرفاهيون وحدهم، إنما زحف الناس جميعاً لأنهم شعروا أن إسلامهم في خطر.

وعليه فربَّ ضارة نافعة، فموقف العسكر والأحزاب ضد الرفاه من حيث أرادوا إجهاضه فقد دفعوا المسلمين إلى التكتل حوله.

٣ ـ قد تجرى انتخابات مبكرة أو لا تجرى، وقد يقوم الجيش بانقلاب عسكري أو لا يقوم، وقد يعود أربكان وقد لا يعود، ومع ذلك فإن الشعب لن ينسى بصماته، وستطارد هذه البصمات كل أحزاب السوء، وكل قوى الشر وكل الإعلام الكاذب والقوى المتحكمة، لن ينسى الشعب أن أربكان لم يسرق المال العام، وأنه رفع الرواتب بعد يوم من تسلمه السلطة ورفع الحد الأدنى للأجور، ومنع الإسراف، وشكَّل مؤسسة اقتصادية عالمية من الدول الإسلامية الكبرى مركزها اسطنبول، وحقق ميزانية متوازنة، ولم يقترض من الخارج أو الداخل ولم يقر ضرائب جديدة، وأن بلدياته فعلت ما كان مستحيلاً في نظر الأحزاب الأخرى، ويوم ذهب مع فريق من حزبه إلى الحج أعلن أنه يحج من ماله الخاص وليس على حساب الدولة.

هذه الشفافية في الحكم والترفع عن المال العام، عملة نادرة سيذكرها الشعب في الأوقات العصيبة، خاصة وأن الهمس بدأ بأن ٥٠٠ شخص فقط هم الذين يتحكمون ويستفيدون من ثروة تركيا، وما يثار عن عالم التسليح وصفقاته وعمولاته،

بعضه لا يكاد يصدقه العقل، والدارسون لهذه المسألة يذهبون إلى حد القول بأن استمرار الحرب ضد الأكراد، وتوسيع نطاقها أو تصعيدها بين الحين والآخر يستفيد منه تجار السلاح وسماسرته بالدرجة الأولى، والجنرالات الحاليون والسابقون أطراف مباشرون في الصفقات التي تعقد لهذا الغرض، التي تعد العمولات فيها بالمليارات.

٤ ـ يوم تفتح بقية ملفات حادثة سوسرلك سيدرك الشعب أن هذه الشلل على اختلاف أسمائها واختلاف أشكالها ومواقعها إنما هي أجزاء من المافيا التي تحمي مراكز القمار والدعارة والمخدرات والسرقات، وسيدرك الشعب ولو متأخراً لماذا امتنع دميريل عن توقيع القانون الخاص بإغلاق مراكز القمار؟ ولماذا استقال وزير الداخلية بعد حادث سوسرلك؟ ولماذا كان دميريل في مقدمة مشيعي انجي بابا أحد زعماء المافيا؟

٥ ـ في يوم قريب سيدرك الشعب أن أربكان هو الرجل الوحيد، خلال السبعين سنة الذي قال للعسكر: إن أوامركم مجرد توصيات، وأن الشعب هو الحاكم، والبرلمان هو أداة الحكم، ورئيس الوزراء هو الذي يصدر الأوامر، وأن وظيفة الجيش هي إقرار النظام وليس التعالي عليه، وسيدرك الجيش أيضاً أنه خسر أكثر مما ربح، وأن حزب الرفاه كان ناصحاً له، أما تلك الأحزاب فلم تكن أكثر من نفعيين متزلفين.

البعض كان يشفق على الرفاه من هذه التجربة لأن شعبيته ستتناقص، وهو كلام نظري لا يمس الواقع في شيء، والصحيح أن حزب الرفاه سيضيف إلى مسيرته الطويلة أغنى حلقة من حلقات تجاربه: حلقة مجابهة الواقع التركي، المحلي والدولي، ولو بقي الرفاه في المعارضة لخمس سنوات أو عشر سنوات قادمة، وضاعف شعبيته وحقق أغلبية برلمانية تؤهله من تشكيل حكومة منفرداً، وبقيت أمور السياسة الدولية كما هي الآن، فإن ذلك لن يقلل كثيراً من صعوبة المواجهة، ولن يفكك الإطار الدولي المحيط بتركيا والمحدد لخياراتها بشكل كبير، بل ربما تقود الثقة التي سيشعر بها الحزب حينذاك إلى تهور وتهوين غير واقعيين إزاء تحديات تحتاج إلى ترياق الحكمة احتياجها لأصوات الناخبين، لا بأس أن يخسر الحزب وأي حركة سياسية معارضة بعض الشعبية لقاء تلقي الدرس الكبير في الواقعية السياسية.



■ أربكان

وهنا ربما أمكن القول بأن مفتاح التقدم لأي حركة معارضة، وعلى وجه التحديد إن كانت إسلامية، هو المشاركة وليس الاستئثار، المشاركة في الانتخابات، المشاركة في الحكم، المشاركة مع الشركاء الآخرين في الوطن وفي الهم العام لاكتشاف مسارات التغيير ومعالم مستقبل أفضل.

والبعض كان يتهم الرفاه بأنه تنازل عن مبادئه من أجل التمسك بالحكم، ويضربون على ذلك بعض الأمثلة مثل: خضوعه لإسرائيل، وموافقته على الحرب ضد الأكراد، والموافقة على تسريح بعض الضباط الإسلاميين من الجيش وغيرها.

مثل هذه الاتهامات فيها من الظلم بقدر ما فيها من الجهل، ولا أظن أن بعضاً من كتب في هذه القضايا لم يقرأ قول أربكان: «عندما تمر هذه الاتفاقات من خلال البرلمان نقول رأينا فيها».

ولا نظن أن أحداً لم يقرأ تصريحات الجيش أن أربكان لم يعلم بالحملة الأخيرة ضد الأكراد، القضية ليست تنازلاً عن المبادئ، ولكنها ازدواجية السلطة والحكومة السوبر فوق الحكومة.

وأخيراً فالبعض يكتب أن الرفاه سيتحول إلى العنف في حالة إلغاء حزب الرفاه من قبل المحكمة الدستورية، ونحب أن نطمئن المشفقين، أن حزب الرفاه ليس من هذه النوعية، وأن للأمل أبواباً كثيرة أضيقها وأسفهها استخدام العنف، وأن الرفاه «أو أي حزب مواز آخر» الذي كان الحزب الأول، بنسبة (٢١,٧٪) في انتخابات عام ١٩٩٥م سيكون الأول في الانتخابات القادمة ولكن بنسبة أكبر.■

أربكان أكد جدارته في الحكم

اسطنبول: **محمد العباسي**: بعد عام من توليه الحكم نجح أربكان فيما لم ينجح فيه رئيس وزراء سابق خاصة على الجبهة الاقتصادية، إذ حقق مكاسب للمواطن العادي جعلته يشعر بالأمان في مواجهة الغلاء، والتضخم، كما أوقف سيل الديون الداخلية وخفض من حجمها وضبط إيقاع الديون الخارجية، وهو ما انعكس إيجاباً على المواطن العادي خاصة بعد زيادة الأجور بنسب تتراوح ما بين ١٢٠ ـ ١٨٠٪ بالإضافة إلى تحقيق نسبة مهمة من خصخصة مشروعات الدولة التي لا تمس حياة المواطن وهي ما أوجدت حالة من الانتعاش الاقتصادي جعلت أربكان يتحرك بحرية تامة، وهذا يعني في المحصلة النهائية نجاح الرفاه في تحقيق جزء من برنامجه وتأكيد جدارته في تولي الحكم رغم قيود شريكه الطريق القويم، وهو الأمر الذي يعني احتمال عودته إلى السلطة بقوة أكبر من خلال الانتخابات المقبلة.

ونجح أربكان في تحقيق حلمه الخاص بمجموعة الثماني التي عقدت قمتها في اسطنبول في منتصف يونيو الماضي، وضمت تركيا، ومصر، وإيران، وباكستان، وبنجلاديش، وماليزيا، وإندونيسيا، ونيجيريا، ورسخت علاقات تركيا مع أهم الدول الإسلامية.

وقاوم أربكان تنفيذ قرارات مجلس الأمن القومي الصادرة في فبراير الماضي، وتقضي بتجفيف المنابع الدينية من خلال إغلاق مدارس الأئمة والخطباء عبر تنفيذ نظام تعليمي جديد يقضي بأن تكون المرحلة الإجبارية للدراسة ثماني سنوات بدون انقطاع، مما يعني إلغاء إعداديات الأئمة والخطباء، فقد وافق أربكان على المشروع المقترح بشرط أن تكون سنوات الدراسة ٥ + ٣، وأن يطرح الموضوع على مجلس الشعب لإصدار القوانين الخاصة، وهو ما رفضه العسكر وضغطوا من خلال الإعلام وأحزاب المعارضة، والقوى الاقتصادية التي تأثرت سلباً بسياسة أربكان الاقتصادية التي استهدفت خدمة المواطن ولذلك تقرر الإطاحة به فهو أول رئيس وزراء يعارض توصيات المجلس ويُعرقل تنفيذها وهو ما يعني هز هيبة العسكر الذين يحكمون البلاد عبر ذلك المجلس.

أما تنازلات أربكان على الجبهة الإسرائيلية فقد أدرك أعداؤه أنها كانت تكتيكية من أجل الاستمرار في الحكم وتنفيذ خططه التي تستهدف خدمة المواطن من أجل ضمان الانفراد بالحكم فيما بعد وتعديل الدستور، وتقليص دور العسكر، وتنظيم دولاب الدولة، مما يعني احتمال تنفيذ النظام العادل المستمد من الإسلام والذي يطرحه حزب الرفاه، لذلك تقرر إنزاله من على كرسي الحكم عبر سيناريو الضغط على نواب حزب الطريق القويم الشريك في الحكومة، وتدخل العسكر علانية في السياسة اليومية بتصريحات استهدفت الضغط على النواب، خاصة بعدما انضم الإعلام إليهم ومارس حرباً نفسية على الشعب والحكومة والنواب، جعلت الكثير يؤثر السلامة، وفي نفس الوقت فُتحت بورصة شراء النواب ليكون سعر النائب خمسة ملايين دولار ـ على حد قول نجاتي شليك وزير العمل الرفاهي.

وفي نفس التوقيت أقام المدعي العام الجمهوري دعوى قضائية لإغلاق حزب الرفاه وسيتم الحكم فيها قبل نهاية العام الجاري، ولأن الأمر جد لا هزل فيه، فقد استقال ثلاثة نواب من الحزب وهم إسلاميون متشددون، وكانوا قد صرحوا تصريحات تتعارض مع القانون، تلك الاستقالات كانت من أجل إنقاذ الحزب في حين استقال نائبان آخران من الرفاه عبر بورصة شراء النواب، وهما ليسا من أصول رفاهية، ولكنهما دخلا الحزب من أحزاب أخرى.■

مجتمع السلم تسعى لإقناع النخبة.. والسلطة هدفها ترويض البعبع

مكاسب وخسائر في انتظار استقرار المشهد الديمقراطي



■ محفوظ نحناح يدلي بصوته في الانتخابات الأخيرة

الجزائر: عامر حمدي

افضت الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت يوم ٥ يونيو الماضي إلى صعود سبعة وزراء من حركة مجتمع السلم إلى الحكومة الجديدة، بعد أن كانت ممثلة بوزيرين في أول حكومة تعددية عقب الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م، الحدث لم يكن في مشاركة حزب من التيار الإسلامي في السلطة، لأن هذا الشأن قد تحقق لأحزاب إسلامية في العالم، فالذي ميز التجربة الجزائرية بالأساس، هو إشراك الإسلاميين مع السلطة لمحاولة الخروج من الأزمة رغم أن فصائل من هذا التيار الإسلامي كانت، في أحد أوجه الأزمة من خلال منهجية المغالبة التي أفضت إلى انسداد سياسي كلف الجزائريين قرابة الـ٧٠ الف ضحية، فهل كان إشراك الإسلاميين تعويضاً عن التقصير في حق التيار؟ أم أن هذه المشاركة جاءت لترويض البعبع الإسلامي الذي بات يقلق التيار الذي يحوز على تمثيل عال في الدولة؟

عرفت ساحة التيار الإسلامي في الجزائر في السنوات الأخيرة تغيراً حقيقياً، بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في ربيع ١٩٩٢م ولجوء الكثير من قادة الحزب وإطاراته إلى تبني العمل المسلح لمواجهة السلطة، ولجوء حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً» إلى دعم السلطة الجديدة في مواجهتها لمخاطر انهيار الدولة، وحذر حركة النهضة وتورط بعض عناصرها في أحداث العنف الذي هز الجزائر، وانسحاب حزب الأمة الإسلامي من الساحة السياسية مؤخراً بعد أن رفض التكيف مع قانون الأحزاب الجديد الصادر في ٦ مارس ١٩٩٧م، والذي يحظر استعمال عناصر الهوية الوطنية «الإسلام، العروبة، الأمازيغية» لأغراض الدعاية السياسية، وأصبح التيار الإسلامي ممثلاً اليوم في كل من حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً» بقيادة محفوظ نحناح وحركة النهضة الإسلامية التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله.

حركة مجتمع السلم

وهي تعتبر أقوى الحزبين الإسلاميين المرخص لهما بالنشاط السياسي، قياساً بنتائج الانتخابات الرئاسية السابقة، حيث حصل زعيمها النحناح على ٣ ملايين صوت، وبنتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة التي حازت حركته فيها على ما مجموعه ٧٢ مقعداً برلمانياً، وتعتمد الحركة في تحركها السياسي منذ الأزمة السياسية التي شهدتها البلاد في ١٩٩٢م على المشاركة السياسية من خلال المعارضة الإيجابية وباندماجها في جل مبادرات السلطة، فرئيسها الشيخ محفوظ نحناح أحد خريجي معهد الشريعة الإسلامية هو العقل المنشط للحركة في كل قراراتها الكبرى والصغرى، وهو أول من عارض خيار العنف الذي طرح في الأفق لدى قادة الإنقاذ في يونيو ١٩٩١م، حيث نقل عنه آنذاك عدة كلمات كان يستعملها في تحذير قادة الإنقاذ من العنف المتنامي في صمت في هياكل الحزب، من خلال استعماله كلمات «الشاقوريست» و«الخنجريست» وهي تسميات تعني أصحاب «الشاقور» و«الخناجر» وهي الوسائل التي استعملها فيما بعد بعض انصار الإنقاذ ومناضلوه، وتركز الحركة ضمن استراتيجية توسعها الجماهيري على عامل الشباب، وبخاصة خريجي الجامعات، كونهم - حسب أدبيات مجتمع السلم - إطارات المستقبل، ومسؤولي الدولة.

وفي تقييمهم للحركة، يعتقد الملاحظون أن خطابها يميل إلى إقناع النخبة «بتنوّر» هذا الحزب عن غيره من أحزاب التيار الإسلامي، كما تجاوبت حركة مجتمع السلم مع كل مبادرات الرئيس زروال، دون استثناء، منذ صعوده للحكم في يناير ١٩٩٤م عقب ندوة الوفاق الوطني التي شاركت الحركة في إشغال يومها الأول، ويتخذ محفوظ نحناح من التيار الشيوعي التغريبي المندس في السلطة نداً له ويسميهم «الوطاويط» و«الخفافيش» إشارة منه لطبيعة تأثير إطارات وكوادر هذا التيار العاملين في مراكز القرار على مجرى الأحداث بعيداً عن أعين الأوساط الإعلامية والدبلوماسية، وتقترب حركة مجتمع السلم من التيار الوطني بشقيه «التجمع الوطني الديمقراطي وجبهة التحرير مثلما أكدت ذلك تصريحات قياديين في الحزب الإسلامي»، وتعرف الحركة كباقي الأحزاب تباينات في الراي داخل الحزب بين تيار محافظ يعتمد على الحذر الشديد من مبادرات السلطة ويتعامل معها على هذا الأساس وآخر يحاول الاستفادة من كل المبادرات الإيجابية لاسيما التي أتاحتها السلطة للحركة، ولا يبدي هذا التيار أي موانع تذكر في التعامل معها، غير أن هذا لا يمنع من القول إن الحركة ككل تبدي حساسية وحذراً شديدين من بعض الشخصيات في جبهة التحرير أو التجمع الوطني الديمقراطي التي تحاول المناورة للرجوع للحكم بكل الوسائل، مثلما بدا ذلك في المناقشات

الخاصة عقب أول جلسة تأسيسية للمجلس الشعبي الوطني «البرلمان المنتخب»، وقد تخلت حركة مجتمع السلم عن تسميتها السابقة حركة المجتمع الإسلامي «حماس» بعد جولة بينها وبين وزارة الداخلية التي أجبرتها على التكيف مع قانون الأحزاب الجديد وحذف كلمة «حماس» من أدبيات الحركة، ويتخذ زعيم الحركة من مدينة البليدة، حيث نشأ قاعدة انطلاق في كل استراتيجية سياسية جديدة لحركته.

حركة النهضة

هي ثاني أقوى التيارات الإسلامية في الجزائر يترأسها الشيخ عبدالله جاب الله، وقد حققت تقدماً محسوساً على حساب حركة مجتمع السلم في الانتخابات التشريعية الأخيرة، حيث حصلت على ٣٤ مقعداً برلمانياً، أي قرابة مجموع ما حققه التيار الديمقراطي، والشيخ جاب الله من مواليد الشرق الجزائري وخريج كلية الحقوق، ، ويغلب على جاب الله وكذا على الحركة القراءة القانونية والاجتماعية للأحداث السياسية، وتعكس بيانات الحزب وأدبياته هذه النزعة بوضوح، وقد فضلت الحركة منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م المطالبة بإطلاق سراح شيوخ الإنقاذ ومباشرة حوار سياسي بين السلطة والإنقاذ لحل الأزمة التي بدأت آنذاك تستشري نيرانها على أكثر من صعيد، وعانت حركة النهضة منذ توقيعها على «العقد الوطني» في يناير ١٩٩٥م صراعات داخلية وهي في تنام مطرد بين تيار كلاسيكي يستهجن التحالف مع حزب «زنبقي» كجبهة التحرير، وآخر يرفض التقوقع في الأطروحات الكلاسيكية للحركة لفترة ما قبل حل جبهة الإنقاذ، وبين هؤلاء جميعاً يقف الشيخ عبدالله جاب الله وسطاً لتكييف المواقف المناسبة للتطورات، ومع بداية التصدعات في الحركة، وبروز منشقين عنها لدعم النحناح عشية الانتخابات الرئاسية انسحبت الحركة من «العقد الوطني» وتحرك أحد الناشطين فيها للشؤون الطلابية السيد محيقني أمين عام رابطة الطلبة الجزائريين الموالية للنهضة، بإنشاء منتدى الشباب الجزائري وهي الهيئة التي نشطت فيما بعد جوانب من الحملة الانتخابية للرئيس زروال، واعتبر ذلك تملصاً ذكياً من العقد الوطني لحساب المرشح الناجح مسبقاً الرئيس زروال ولم تكن الحسابات الجهوية بمنأى عن الموقف فـ٦٥٪ على الأقل من أنصار الحركة من منطقة شرق البلاد ولم توفق في الانتشار وطنياً رغم قدمها إلا في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

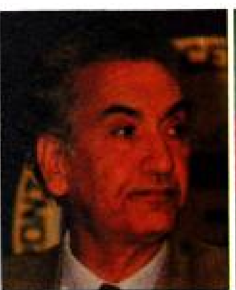
ولا يخفى على عاقل أن من بين أهم مميزات مشاركة حركة مجتمع السلم في السلطة أنها أرجعت قدراً كبيراً من الشرعية للدولة الجزائرية المهددة آنذاك بالانهيار لتزامن أعمال العنف مع مؤامرات أخرى حيكت ضد أمن واستقرار البلد، وفي هذا الإطار يعتقد الملاحظون أن حركة مجتمع السلم فضلت منذ اندلاع الأزمة تبني سياسة جديدة تعتمد مواجهة القوى ديمقراطياً داخل السلطة وخارجها، التي حاولت الدفع بالدولة إلى الهاوية، ففضلت منذ البداية المشاركة في كل جولات الحوار التي نظمتها السلطة في سبتمبر ١٩٩٣م وفي ندوة الوفاق الوطني في يناير ١٩٩٤م وإن أعلنت في مساء اليوم الأول من اللقاء انسحابها من الندوة لأسباب تكتيكية تتعلق برفضها تزكية الرئيس زروال الذي اقترح في الندوة لتولي مسؤولية تسيير الدولة بصفة انتقالية وتكليفه بتنشيط الحوار الوطني وتنظيم الانتخابات في مدة ثلاث سنوات، ثم عادت وشاركت في جولة المشاورات السياسية وفي الانتخابات الرئاسية التي قاطعتها معظم القوى السياسية، ثم في الحكومة الأولى المنبثقة عن الرئاسيات، قبل أن توقع في سبتمبر ١٩٩٦م على أرضية الوفاق الوطني التي كانت عقداً شرفياً بين السلطة والمعارضة حدد الخطوط الحمراء لعلاقة الطرفين.

من جانب آخر فإن مشاركة حركة مجتمع السلم في الحكومة كانت مرتبطة بعدة رهانات أهمها البحث عن سبل وآليات عملية للعودة إلى الاستقرار والسلم والأمن الاجتماعي، على اعتبار أن الجزائر ستبقى رهينة التخلف ما لم يتوصل الشركاء السياسيون فيها إلى صيغة أو مجموعة صيغ لوقف النزيف الدموي، ولقد أمكن خوض تجربة فريدة من نوعها في العالم العربي، من خلال مشاركتها في الانتخابات الرئاسية في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م خرجت منها رغم التحذيرات والتهديدات والعتاب واللوم بنتائج مشجعة حسب الإعلان الرسمي (٣٨، ٢٥٪) أي أزيد من ربع مجموع الناخبين، وبرأي أنصارها فإن الحركة تعتز لأنها ساهمت في إطفاء الحريق الذي كاد أن يؤدي إلى انهيار الدولة الجزائرية، بعد أن اجتمعت مصالح الكثير من القوى على استعداء السلطة الصاعدة في يناير ١٩٩٢م، والتي تعني الإطاحة بالدولة الجزائرية وهو ما لم يتحقق نظراً لمشاركة الحركة مع بعض الشخصيات الوطنية في مساندة خطوات السلطة في الخروج من الأزمة وكانت إحدى مراحلها الحوار المباشر بين الأمين زروال وزير الدفاع السابق وقيادة جبهة الإنقاذ في صيف ١٩٩٤م.

وعن مشاركة حركة مجتمع السلم في الحكومة وكذا في مؤسسات القرار يقول أحد المسؤولين في الحركة إن الجزائر ليست ملكية خاصة للسلطة، وإن الشعب الجزائري ليس حكراً على الزعماء المغامرين، في إشارة إلى أمين عام جبهة التحرير السابق عبدالحميد مهري وأمين عام جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد وهما من الشخصيات الوطنية والتاريخية، كما أنه بالإمكان فتح رواق ثالث بين السلطة الحادة وبين المعارضة الحادة وهو الوسط بين المغالبة والإقصاء، الأمر الذي يبرر شعار المشاركة الذي رفعته الحركة، والتي تعني الاقتراب من السلطة إلى درجة ٤٩٪ دون خوف من الذوبان فيها مع المحافظة على تميزها قريباً من الخط الأحمر الذي تعتقد أنه يمثل الحد الفاصل عند شراكة سياسية لا تقبل السلطة فيها المعارضة - مهما كانت قوتها - إلا في نسبة دون الـ٥٠٪، وهذا هو الدرس الذي يقول المسؤولون في الحركة إنهم استوعبوه من استقالة الرئيس بن جديد ومصادرة المسار الانتخابي، ونحن في هذا الحيز السياسي المحدد لنا مؤقتاً، ومن جانب آخر فإن مشاركة حركة مجتمع السلم في السلطة تأتي في سياق التسلسل المنطقي للمشاركة في المجلس الوطني الانتقالي (البرلمان المعيّن) سابقاً والمشاركة في الانتخابات الرئاسية، وكذا في الحكومة السابقة، وبعد الانتخابات التشريعية الأخيرة قرر مجلس شورى الحركة المشاركة في الحكومة واقترح المكتب التنفيذي الوطني من يمثل الحركة في الحكومة، وجرى الأمر بشكل عادي وطبيعي.

وفي حديثهم عن الأهداف المتوخاة من المشاركة يعتقد المسؤولون في حركة مجتمع السلم على اختلاف درجة مسؤولياتهم، أن أكبر مكسب تم تحقيقه هو تبديد أوهام الخوف التي حاول التيار اليساري نسجها بنجاح خلال العشريات السابقة، فضلاً عن الشكوك التي حاول التيار العلماني زرعها داخل عقول ونفوس كثير من المسؤولين في السلطة، خاصة أنهم في كثير من الأحيان، قبل المشاركة في الحكومة السابقة كانوا يقولون إن وزير «حماسي» سيحوّل مقر وزارته إلى مسجد، وسوف يُسخّر إمكانيات الوزارة لخدمة مصالح حزبه الضيقة، وسوف يطرد كل الإطارات العاملة معه ويوظف إطارات حزبه... إلخ، الشيء الذي لم يكن في المشاركة السابقة والذي لن يكون في الحكومة الحالية ولا مستقبلاً حسب تأكيدات مسؤولي الحركة لاعتماد وزرائها في الحكومة على الكفاءة والتجربة، باعتراف الرافضين لهم، الذين لم يخفوا تفاجئهم بمثل هذه الممارسات، وعليه فإن من أبرز الأهداف التي تطمح إليها حركة حماس من المشاركة في السلطة تصحيح صورة المسلم في لاشعور المسؤولين.


■ زروال


■ حسين أيت أحمد


■ عبد الله جاب الله

مشاركة بمفاهيم محددة

غير أن مشاركة مجتمع السلم في السلطة لا تعني الخضوع والاتباع، فالمسألة في نظر الحركة شبيهة بالزوجين الشريكين، دون أن يعني ذلك تحول الشراكة الزوجية إلى ذوبان أحد الطرفين في الآخر، فالشراكة السياسية مسألة موجودة بين الدول دون أن يعني ذلك التبعية، من هذا التوضيح تنطلق حركة مجتمع السلم في توضيحها لمفهوم الشراكة السياسية الذي تبنته، فنحن - يقول مسؤول في الحركة - مقتنعون تماماً بأننا من خلال مشاركتنا في الحكومة سنطبق برنامج رئيس الجمهورية، ولكننا مقتنعون كذلك بأن البرنامج الانتخابي الخماسي (الممتد لمدة خمس سنوات) الذي قدمه السيد رئيس الجمهورية للشعب غداة حملته الانتخابية في نوفمبر ١٩٩٥م يغطي جانباً كبيراً من برنامجنا الانتخابي، خاصة في ميدان الفلاحة والصيد البحري، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والسكن، والصحة... إلخ، وعليه فترى الحركة أنه ليس هناك مانع من التعاون مع السلطة مادامت هذه الجهود المشتركة تصب في الصالح العام، ويعتبر المسؤولون في الحركة أن ما يروجه بعض المعارضين من أن حماس حزب عميل للسلطة، وأن ترشيح السيد نحناح في الانتخابات الرئاسية قد أضفى على الانتخابات شرعية، وأعطاها المصداقية، وأن وجود عناصر من حماس في المجلس الوطني الانتقالي سابقاً، وفي الحكومة مدّد من عمر السلطة التي كانت مهددة بالزوال بين سنوات ٩٢ - ١٩٩٥م، ذلك كله حقٌ أريد به باطل، فالسلطة والحكومة والمجلس الوطني هي هيئات الدولة الجزائرية، وليست ملكاً للأشخاص الموجودين داخل هذه الهيئات أو المحتمين بها، والدليل على ذلك - حسب الحركة - أن الشخص الذي كان يمثل السلطة، الشاذلي بن جديد قد استقال ولم تستقل السلطة، وجيء بشخص آخر، محمد بوضياف على رأس السلطة وانتهى مغتالاً ولم ينته أمر السلطة إلى المعارضة.

ونفس الشيء بالنسبة للحكومة، فقد سقطت سبع حكومات متعاقبة فهل تغير شيء؟ وكذلك الحال بالنسبة للمجلس، فقد ارتحل (المجلس الاستشاري) وخلفه المجلس الوطني الانتقالي ثم البرلمان الجديد، وذهب أشخاص وجاء آخرون.

وبرأي حركة مجتمع السلم فإن الذين يدعون إلى معارضة السلطة والحكومة معارضة حادة بمنطق المغالبة ودعوة المحيط الدولي إلى الضغط عليها اقتصادياً ومحاصرتها سياسياً، إنما يدعوننا إلى خنق الشعب الجزائري، لأن الذين يسمونهم سلطة إذا سقطت الدولة الجزائرية فلن نجدهم في الجزائر، لأنهم أمّنوا حاضرهم ومستقبلهم، وعليه فإذا سقطت الدولة فإن الشعب هو الذي سيدفع فاتورة أخطاء الحكام وأخطاء المعارضة، هذه هي الحقيقة التي يؤكدها محدثنا من حركة مجتمع السلم، فالذين يذبحون اليوم في القرى والمداشر ليسوا سلطة وليسوا معارضة إنما هم من أبناء الشعب وبناته، وعليه فمن الخطأ اتهام حركة مجتمع السلم بأنها حفظت خلال السنوات الماضية مقومات الدولة الجزائرية من الانكسار والانهيار، إن الفرق بين حركة مجتمع السلم وبين كثير من رجال المعارضة يكمن في طبيعة التصور لكيفية العلاج، وفي هذا السياق يقول أبو جرة سلطاني وزير الصناعات الصغيرة والمتوسطة «نحن متفقون على أن السلطة مريضة، ونحن كذلك متفقون مع كل الطبقة السياسية والشركاء السياسيين على ضرورة علاج هذا المرض المستعصي والمزمن منذ الاستقلال إلى اليوم، ولكن نقطة الخلاف بيننا جوهرية، فنحن نقول ينبغي أن يتعاون الجميع على قتل الفيروسات التي أفقدت السلطة مناعتها المكتسبة وعرّضتها لحالة من «الإيدز» السياسي، وغيرنا يقول «بل يجب قتل السلطة نفسها، لأن فاقد المناعة المكتسبة لا علاج له إلا بالقتل»، لذلك فالحركة قالت - يضيف محدثنا - إن الفرق بين قتل «الفيروس» وقتل المريض فرق جوهري، ومن هنا دعونا باستمرار إلى ضرورة التفريق بين الدولة الجزائرية، والسلطة الجزائرية، والحكومة الجزائرية تماماً كالتفريق بين المريض والمرض، والفيروسات المسببة للمرض حتى لا نقتل المريض بحجة أننا نتعقب «الميكروبات» المنتشرة في خلاياه الحيوية.

تجربة من ممارسة العمل الحكومي

وفي سياق النتائج الإيجابية التي تمكنت الحركة من تحقيقها يقول أحد الوزراء الذي سبق له أن مثل الحركة في الحكومة: «إن مشاركتنا في الحكومة السابقة كانت قائمة أساساً على سياسة «جس النبض» بمعنى أننا جميعاً كنا في طور التعرف على الآخر، فهي أول تشكيلة حكومية «مُطعمة» ببعض أملاح المعارضة، لذلك كان التعامل في البداية صعباً ولكنه أخذ يتجه إلى الانسجام شيئاً فشيئاً إلى أن تحقق الانسجام الكلي بعد الاستفتاء الدستوري في نوفمبر ١٩٩٦م.

وفي هذا الإطار يقول أبو جرة سلطاني: كنت في السابق أنقد الحكومة من خارج الإطار الحكومي، والآن أنا أنقدها من داخل الإطار، فالموقف لم يتغير إنما الذي تغير هو الموقع الذي كنت أوجه منه النقد، هذا هو وضعي في الحكومة الآن، فأنا أرسل من داخل الاستوديو، ولم أتحول أبداً من ناقد إلى صانع قرار، وإنما تحولت من شاتم للظلام إلى موقد لشمعة خافتة داخل دهاليزه، أمل أن تعضدها شموع أخرى، فإن سبَّ الظلام لا يجليه، وخيرٌ لنا أن نوقد قبساً من داخل الإطار مهما كان ضعيفاً من أن نحرق الإطار كله ونعرض الشعب لمزيد من الضغط المتعاكس بين «جماعات» تستعمل القوة للبقاء في السلطة وجماعات أخرى تستخدم القوة للوصول إلى السلطة، لذلك نددنا باستخدام العنف بهدف الوصول إلى السلطة بمثل ما نددنا بالعنف بهدف البقاء فيها لأن النتيجة الطبيعية لاستخدام العنف بصورة متضادة ومتعاكسة هي ضعف القوتين - في سياسة لا غالب ولا مغلوب ولا حرب ولا سلم - والمتضرر الأكبر هو الشعب.

رأي بعض السياسيين من المشاركة وجدواها

وبالنسبة لأهمية المشاركة وجدواها، يقول أحد القياديين في حركة مجتمع السلم: «النقد وحتى الانتقاد أسلوب سياسي لتعرية النظم الفاسدة، في مرحلة من مراحل الإعداد والتعبئة، لكن إذا طال زمن التعرية بغير تقديم بدائل ميدانية «للتغطية» يصبح هذا الأسلوب ممجوجاً وعقيماً، إن الهدم ليس له قواعد لأنه فوضى، وكل الناس يحسنون

الفوضى، أما البناء فله أسس وقواعد وضوابط لأنه نظام. والشعوب الخارجة من رحم الديكتاتوريات تكره البناء. وتشتهي النفسيات المتوترة الانتقام من الجلادين، لذلك مرت كل التجارب العالمية في ميدان التحول من الحزب الواحد إلى التعددية بطور من الفوضى والاضطرابات، أسمح لنفسي بأن أسميها «الفوضى الانتقالية»، التي تقع في نقطة التقاطع بين النظام الشمولي والنظام التعددي.

مواقف القوى السياسية من مشاركة الإسلاميين

وتعتبر بعض الأحزاب مشاركة الإسلاميين في السلطة أذان بخراب العمران، فحركة التحدي العلمانية نبهت أكثر من مرة من مخاطر تولي بعض الوزراء «الأصوليين» ـ كما تسميهم ـ مقاليد الحكم، وحذرت أكثر من مرة من مخاطر تولي حركة مجتمع السلم مقاليد الحكم، فهي حركة يقول الهاشمي الشريف أخطر من الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لأنه من الصعب اكتشاف الوجه الأصولي لهذه الحركة، وهو انطباع أكده أيضاً خلال الحملة الانتخابية الأخيرة زعيم جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد الذي قال: «إن نحناح ينوي الانقضاض على السلطة كما فعل الترابي في السودان مباشرة بعد تملكه عدداً من الوزارات»، فيما يعتبر سعيد سعدي ـ زعيم الحزب البربري «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» صعود سبعة وزراء من حركة نحناح للحكومة بمثابة الصفقة المبرمة بين التيارين الإسلامي والوطني «لقطع الطريق أمام القوى الديمقراطية الحقيقية الرافضة للأحادية والانغلاق الفكري والثقافي»، وحتى زعيم حركة النهضة عبدالله جاب الله الذي اقترح عليه في أول الأمر المشاركة في هذه الحكومة قبل أن يسحب العرض بسبب علاقاته مع جبهة الإنقاذ، قال هو الآخر: «إنه ضد تزكية السلطة على حساب الرصيد السياسي والانتخابي لحركته».

خسائر المشاركة في السلطة

من المعلوم في الساحة السياسية أن أي خيار أو قرار حزبي يفضي بالضرورة إلى تحقيق الربح أو الخسارة، وحركة مجتمع السلم لم تشذ عن القاعدة، فمقابل مشاركتها والمكاسب التي حققتها خسرت أشياء كثيرة، وإن كان المسؤولون في الحركة يرفضون تحديد نوع وحجم الخسائر، إلا أن الأوساط السياسية والإعلامية تتحدث عن فقدان بعض الإطارات في الحركة الذين رفضوا منهجية العمل المتبعة التي تميزت بالمشاركة دون تردد، فالواقعية تقتضي برأي المعارضين أن تُبقي الحركة تعاملها مع الشعب، وأن لا تكون مشاركتها في الحكومات على حساب المنبع الذي أوصلها للسلطة وهو المناضل الذي تعرض في الكثير من الأحيان لنار الجماعات المسلحة بسبب التصريحات النارية التي كان يطلقها زعيم الحركة ضد هؤلاء، فضلاً عن ذلك يعيب بعض أفراد الحركة ومسؤوليها على قيادة الحزب تركهم للأنشطة الخيرية والثقافية والطلابية

وزير إسلامي بعد المشاركة: كنت أنقد الحكومة من خارج الإطار والآن أنقدها من داخل الإطار.. لم أتحول أبداً من ناقد إلى صانع قرار

بتفرغهم المفرط في الشؤون السياسية التي انكب نحناح على متابعتها دون توقف منذ يناير ١٩٩٢م، وبرأي هؤلاء فإن هذه المنهجية وإن كانت تكسب الحركة بعض التقدم السياسي على الصعيد العربي والإسلامي، فإنها بالمقابل تفقدها مبررات وجودها الاستراتيجي إن هي واصلت تهميش الجوانب الأخرى خارج النشاط السياسي، لذلك يعتقد الكثير من المتابعين أن مؤتمر الحركة القادم والذي تأجل في شهر مارس الماضي بسبب القانون الجديد الذي فرض تقليص عدد المؤتمرين إلى ٥٠٠ فقط، قد يعقد قبل نهاية العام الجاري، وفيه ينتظر أن تبرز هذه الاتجاهات التي تنزع مبدئياً إلى تغيير قيادة الحزب مع الاحتفاظ بزعيم الحركة، الذي يقال إنه يعتزم تشكيل مكتب تنفيذي وطني جديد في المؤتمر يتشكل من الجيل الجديد، بعد أن كلف كل أعضاء المكتب حالياً بمهمات حكومية ونيابية، في إشارة واضحة إلى رغبته في التجديد، لتفادي المآلات التي حذرت منها سابقاً بعض الإطارات المنسحبة من الحركة.

معوقات تحول دون المشاركة

غير أن المشاركة في السلطة متاحة لكل الفصائل والقوى السياسية بل هي متصلة بطبيعة القوة السياسية ومدى تقبلها لقواعد اللعبة السياسية، فالجبهة الإسلامية للإنقاذ فضلت منذ بداية نشاطها منهجية المغالبة السياسية، بناءً على ما بدا لها من قوة في الساحة، غير أن حديثها عن نيتها في تغيير نمط الحياة للشعب والدولة الجزائرية، كان كافياً لتكسب عداءً حتى في وسط مسؤوليها كأحمد مراني، وبشير فقيه، وعزوز زيدة الذين أعلنوا عدم موافقتهم على عمل جبهة الإنقاذ عشية دعوة غير معلنة للمناضلين للشروع في العصيان المدني الذي كان كافياً لفتح أبواب

بقدر ما تحاول السلطة ترويض حركة مجتمع السلم تحاول الأخيرة تحقيق توسع وانتشار في الإدارة والمؤسسات الحكومية

المواجهة مع السلطة، فالتعايش السياسي والدخول في اللعبة الديمقراطية كانت مسألة محرمة، كما أفتى بذلك علي بن حاج الرجل الثاني في الجبهة، وعليه فمسألة المشاركة في السلطة لم تكن مطروحة من أساسها، وبالنسبة لحركة النهضة فالمشاركة في السلطة كانت مستحيلة لعدة أسباب أهمها أن حركة النهضة اعتمدت منهج المعارضة للسلطة، خاصة من يناير ١٩٩٢م إلى ديسمبر ١٩٩٥م، أي مع انتهاء الانتخابات الرئاسية، وعليه لم تقبل السلطة فيما بعد مشاركة هذا الحزب لعدة أسباب أهمها توقيعه على عقد مجموعة روما في يناير ١٩٩٥م، وكذا اعتماده على خطاب استعطاف القاعدة النضالية لجبهة الإنقاذ، وبالتزامن مع هذه المعطيات فضلت السلطة إشراك حركة مجتمع السلم، باعتبارها قوة صاعدة تشكل لها خطراً إذا ما بقيت خارج ميدان الترويض السياسي.

المشاركة في منظور احتمالات المستقبل

ولا تخفي الأوساط السياسية في الجزائر الرهانات الحقيقية للسلطة من إشراكها حركة مجتمع السلم في المؤسسات الحكومية، فالدولة فضلت إشراك الحزب لقوته في الساحة السياسية مثلما تبين لها ذلك في الانتخابات الرئاسية، حيث فاجأ محفوظ نحناح مرشح السلطة الأمين زروال في الكثير من المناطق، الأمر الذي كان كافياً لإشراك الحركة في السلطة لتحقيق عدة أهداف يشترك في بعضها الطرفان مثلما يختلفان في قضايا أخرى، فبالنسبة للسلطة:

الهدف الأول: في المرحلة الممتدة من الانتخابات الرئاسية إلى الانتخابات التشريعية هو كسب الدعم المالي الدولي الضروري لتعبئة الميزانية العمومية للدولة التي هي بحاجة إلى قروض جديدة، ولا يكون ذلك إلا بشيء من الممارسة الديمقراطية وفي مشاركة حركة مجتمع السلم وحزب التجديد الجزائري تحقق الكثير من ذلك.

الهدف الثاني: مواجهة القوى السياسية الرافضة لإجراء الانتخابات التشريعية وبتعبئة السلطة وحركة مجتمع السلم للجماهير حول أهمية المشاركة لم يكن سهلاً على بقية قوى المعارضة توجيه نداء لمقاطعة الانتخابات التشريعية، خاصة أن دعوتها لمقاطعة الانتخابات الرئاسية سابقاً رفضها الشعب من خلال مشاركته في تلك الانتخابات بقوة.

وإذا كان ما سبق هدفين تكتيكيين تشترك فيهما حركة مجتمع السلم مع السلطة، فإن الرهانات الحقيقية للشراكة السياسية مستقبلاً بدأت تتحدد من الآن، فقد نقص منسوب الأصوات التي تحصلت عليه الحركة في الانتخابات التشريعية والسلطة أبقت عليها لإزاحة حركة النهضة الحزب الذي يطمح أن يخلف جبهة الإنقاذ، وعليه فالسلطة الآن تعمل تكتيكياً على إنقاص تمثيل حركة مجتمع السلم شعبياً من خلال ترويضها في مناصب المسؤوليات الصعبة التي تتطلب كفاءات عالية لازالت الحركة تفتقر

إليها فيما يتعلق مثلاً بتسيير المجمعات الصناعية والخدمية التي فشل جل المسؤولين السابقين في إخراجها من أزمة الهيكلة المالية والاقتصادية لصعوبة التعامل مع هذه القطاعات، الأمر الذي قد يفقد حركة محفوظ نحناح بريقها الشعبي في حالة الفشل في تحقيق الانشغالات الشعبية المتزايدة، لاسيما أن الرئيس زروال قد نبّه وزراء حماس إلى ضرورة دعم التردد في التعامل مع الالتزامات المالية التي أبرمتها الجزائر مع صندوق النقد الدولي، وهو ما يعد كافياً للقول بأن حركة مجتمع السلم تتجه لتطبيق الاتفاقيات المالية الدولية بحذافيرها، وهو أمر كفيل بإنقاص مبرمج لقوة حماس الشعبية، ولهذا السبب فقد رفض الكثير من إطارات الحركة المشاركة في الحكومة عشية الانتخابات البلدية التي ستحدد مستقبل الحركة في الخريطة السياسية، فبقدر ما يبدو لحركة نحناح أنها أنجزت تقدماً ملحوظاً في الساحة بقدر ما تحقق السلطة مكاسب جديدة على حساب التيار الإسلامي برمته الذي لايزال تائهاً بين استراتيجيات سياسية غير محددة المخارج ومن ذلك أن السلطة تتجه على المدى القصير إلى إبعاد حركة النهضة من ساحة المعارضة الجادة، وعلى المدى المتوسط والطويل إلى الاستغناء عن حركة مجتمع السلم بعدما تحقق تجانسها ويعود التيار الوطني إلى السلطة، الشيء الذي تحقق نسبياً في الانتخابات التشريعية الأخيرة والذي ينتظر تكميله بعد خمس سنوات من الآن.

عدا هذا، لا يخفي الملاحظون مطامح محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم من مشاركة حركته في السلطة فهو يهدف مرحلياً - حسب الملاحظين - إلى إظهار براءة الإسلام وحركته من الإرهاب في المقام الأول، ولا يعقل أن تتهم الحركة مستقبلاً بالتواطؤ مع الإرهاب وهي التي ساهمت في الخروج من الأزمة إلى الآن بتسعة وزراء منهم سبعة في الحكومة الحالية، وفي مقام ثان يدافع نحناح عن فكرة أن للحركة الإسلامية وزراء قادرين على حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، تمهيداً لاستراتيجية جديدة تنطلق من قناعة رسختها حركته، وهي أن التيار الإسلامي قادر على تقديم البديل الإسلامي.

ومن هنا فبقدر ما تحاول السلطة ترويض الحركة يحاول محفوظ نحناح بذات القدر أو أكثر استغلال الفرصة لتحقيق توسع وانتشار حقيقي في الإدارة والمؤسسات الحكومية التي ظلت حكراً على التيار العلماني والديمقراطي فيما سبق، وهي مسألة لم يخفها نده في الساحة الإسلامية عبدالله جاب الله، إذ حسبما يقول أحد قيادي النهضة، فإن حركته كانت تأمل في أن تدعوها السلطة للمشاركة في الحكومة لتحقيق الائتلاف الوطني الإسلامي الذي حملته نتائج الانتخابات الأخيرة في مصاف القوى السياسية الأربعة الأولى في البلاد.■

مشاركة الإسلاميين في الحكومة ثمرة طبيعية لحسن التفاهم بين الجانبين



■ جمعان العازمي ■ د. عبد الله الهاجري ■ جاسم العون

شعبان عبد الرحمن

يتميز التعامل بين الحركة الإسلامية والنظام في الكويت بخصوصية ربما تنفرد بها الكويت عن معظم الدول العربية والإسلامية، وهي شفافية العلاقة بين الطرفين، فحالة التوتر وسخونة الأجواء التي يصاحبها التضييق والكبت وتتطور أحياناً إلى المصادرة والمطاردة سياسياً وأمنياً، والتي تعاني منها الحركات الإسلامية في كثير من البلاد... هذه الحالة غير موجودة في الكويت وهو ما جعل مشاركة الإسلاميين في الحكومة لأول مرة عام ١٩٩٢م لا يمثل الحدث الذي يصاحبه ردود الفعل القوية كما حدث في البلاد الأخرى.

وقد كانت نتائج انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٢م التي حظي الإسلاميون ومؤيدوهم فيها بأكثر من ثلثي أعضاء مجلس الأمة حافزاً للحكومة لإشراك الإسلاميين بثلاثة مقاعد في الوزارة شغلها السيد جمعان العازمي، والدكتور عبدالله الهاجري، والسيد جاسم العون.

ولتقييم هذه التجربة بإيجابياتها وسلبياتها وظلالها التي ألقتها على الشارع الكويتي وعلى مستقبل العلاقة بين الإسلاميين والحكومة كان هذا اللقاء مع النائب جمعان العازمي، الذي قال لـ المجتمع:

إنه حدث تنسيق واتصالات ومشاورات بين الحكومة والمجلس بعد ظهور نتائج مجلس ١٩٩٢م، فدخل في التشكيل الحكومي ستة أعضاء يمثلون التوجهات السياسية الموجودة في البلد بينهم ثلاثة يمثلون التوجه الإسلامي.

وهذه التجربة تعد تجربة جديدة للمرة الأولى، حيث كان يؤخذ من مجلس الأمة وزيراً واحداً في التشكيلات السابقة.

● **ما تقييمك للتجربة كاملة.. خاصة بعد مرور خمس سنوات عليها؟**

○ التجربة كانت لأول مرة كما قلت، واستطعنا من خلال وجودنا في الحكومة أن نوصل رأي الشارع الكويتي وهموم ومشاكل المواطنين مع الحرص على المنهج الذي نراه، وكان من بين الأمور التي حققناها في وزارة الأوقاف إصدار مرسوم أميري لإنشاء الأمانة العامة للوقف، التي تعطي الوقف مجالاً أوسع مما كان عليه، فقد كان الوقف في السنوات السابقة عبارة عن إدارة داخل الوزارة لها أعمال محدودة، وبعد إصدار هذا المرسوم استطاع الوقف أن يقدم خدمات ملموسة للشعب الكويتي، وأصبح الكل يعرف أهمية الوقف للمجتمع المسلم.

وتجربتي في الوزارة كانت تطوير العمل الدعوي من خلال اللقاء مع أئمة وخطباء المساجد سواء مع المسؤولين في الوزارة، وكذلك مع المسؤولين في الدولة ومناقشة أهم القضايا المطلوب طرحها في الشارع الكويتي.

كما طورنا دور وزارة الأوقاف في توثيق الصلة مع العالم الإسلامي والجاليات الإسلامية في العالم من خلال المساعدات وتقديم الخدمات التي

استطاعت الوزارة من خلالها أن تشارك في حل بعض المشاكل التي يعاني منها المسلمون.. هذا في الجانب الدعوي، وفي الجانب الثقافي الشرعي استطعنا من خلال اللقاءات التي تمت مع نخبة من علماء الوزارة والاتصال ببعض الباحثين في العالم الإسلامي من استكمال الموسوعة الفقهية التي تعتبر من أهم المراجع الشرعية الصحيحة.

● **اسهمت مشاركتكم في الحكومة واتصالكم المباشر معها في تغيير صورتكم لديها، وبالتالي لدى الشارع؟**

○ نحن في الكويت نشعر أن هناك اتصالاً مباشراً بيننا وبين الحكومة وأعضاء المجلس، ولنا داخل مجلس الأمة من يمثل التوجه الإسلامي، ونستطيع بسهولة ويسر أن نوصل رأينا سواء داخل الحكومة أو داخل المجلس، وهو أمر متيسر لجميع التوجهات السياسية في هذا البلد، لطبيعة المجتمع الكويتي الذي يتميز بالترابط الأسري وكثرة الدواوين، وسهولة الاتصال، واللقاء مع أي مسؤول لنقل أي وجهة نظر دون أن تكون هناك مشقة أو معاناة، سواء مع رئيس الحكومة أو مع أي مسؤول في الوزارة.

● **وماذا استفدتم من تجربتكم في المشاركة؟**

○ استطعنا من خلال التجربة أن نعرف كيف تُدار الأمور داخل الحكومة، وكيفية اتخاذ القرار ومعالجته، وذلك بحد ذاته أعطانا تصوراً واضحاً لآليات الإعداد وتقديم مشاريع القوانين، وكيفية طرح هذه المشاريع أو القوانين من خلال الحكومة، وظهر لنا هذا الأمر واضحاً من خلال التجربة العملية التي مارسناها.

● **نظرة المجتمع الكويتي لمشاركتكم هذه.. كيف؟**

○ ينقسم المجتمع الكويتي في ذلك إلى شقين: هناك من يرى أنها تجربة ناجحة ولابد أن نحافظ عليها وأن تكون هناك مشاركة من أعضاء مجلس الأمة في تشكيل الحكومة لأن أعضاء المجلس هم الأكثر معرفة ودراية في نقل هموم ومشاكل المواطن حتى إذا ما اتخذ القرار يكون مبنياً على أمر واضح، وهناك من لا يؤيد هذه التجربة وخاصة للنائب، لأنه ربما يتعرض لبعض الإحراجات وقد تتعارض مبادئه مع بعض توجهات الحكومة فيجد نفسه محرجاً أمام ناخبيه، وذلك لأن قرار الحكومة يقوم على التضامن، وقد يكون رأي الوزير النائب مخالفاً لهذا الرأي في مجلس الوزراء لكن يظل عليه الالتزام والتضامن مع الرأي الحكومي تحت القبة، فيجد ذلك النائب الوزير العتب واللوم من بعض المواطنين، وقد يجد النائب حرجاً من أبناء الدائرة خاصة في بعض المعاملات، إن كان ينوي ذلك النائب نزول الانتخابات القادمة.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الوزير مقيد ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه، وخاصة إذا كان هذا الرأي مخالفاً لتوجهات الحكومة من خلال الصحافة والإعلام علماً بأن ذلك الأمر يكون سهلاً على النائب خارج الوزارة.

● **إلى أي حد أسهمت هذه التجربة في الممارسة الديمقراطية؟**

○ أعتقد أن كل مجتمع يختلف بطبيعته وحسب الأنظمة الموجودة، وأعتقد أن النظام الديمقراطي هو الذي يحترم جميع التوجهات، وذلك من خلال الممارسات الديمقراطية، أما الأنظمة التي لا تقبل هذا النظام فهي لا تقبل الرأي المخالف، هناك حاجز من الوصول.

الإسلاميون في الكويت مروا بهذه التجربة ولها سلبياتها وإيجابياتها، ولكنها تزيد في رصيد الإسلاميين من الأمور التي ربما لم تكن واضحة واتضحت من خلال التجربة، وأعتقد أن هناك من شارك في الحكومة وهم يمثلون التوجه الإسلامي داخل الحكومة، وهذا يختلف بين فترة وأخرى بحسب الظروف.

التجربة الآن الجميع فيها إلا أن تمثيل الإسلاميين كان أكثر لأن دورهم أكثر من أي توجه آخر.

● **وكيف ترى أداء المجلس الحالي بعد ما يقرب من عام على تشكيله؟**

○ مجلس ١٩٩٦م أمضى سنة وبقي عليه ثلاث سنوات، ولا نستطيع أن نتعجل في الحكم على هذا المجلس إلا بعد انتهاء فترته بالكامل، لكني أقول: إن لكل مجلس ظروفه التي يمر بها، والمجلس مطالب بأن يقدم ما يستطيع من تشريعات وقوانين تخدم الصالح العام وتساعد في حل المشاكل التي يعاني منها المجتمع الكويتي.

● **وماذا عن القوانين التي نجحتم في تمريرها مثل قانون الاختلاط مثلاً؟**

○ وعد وزير التربية بتنفيذ القانون الصادر من خلال الفصل بين الجنسين في بناء الحرم الجامعي، ونستطيع أن نقول إن هناك اجتماعات بين الوزير والمسؤولين في الجامعة لتنفيذ هذا المشروع وقد تم إبلاغ أعضاء المجلس بأن الجامعة حريصة على تطبيق هذا القانون.

● **وماذا تعدون من طلبات أو قوانين داخل المجلس في المستقبل؟**

○ على جدول أعمال المجلس طلب لمناقشة القضية الأخلاقية من جميع الجوانب: الجانب الإعلامي، والجانب التربوي، والجانب الديني، والجانب الأمني. والجانب الإعلامي بالذات هو سلاح ذو حدين، إما أن يُستخدم في توجيه المجتمع إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق من خلال البرامج التي تقدم، أو يكون ضرره واضحاً، وذلك من خلال تقديم بعض البرامج التي قد تضر في سلوكيات وأخلاقيات المجتمع، وبذلك نشعر أن بعض الجرائم والمشاكل التي طرأت في المجتمع (ارتفاع معدل الجريمة مثلاً) قد يكون الإعلام جزءاً في انتشارها.

ومن هنا فسوف نناقش الإعلام الكويتي، وكذلك وضع أمور تدرء الخطورة عن البث الإعلامي وكيفية معالجة هذا الأمر.

● **وماذا عن تطبيق القوانين الإسلامية والتعاون بينكم وبين الحكومة في هذا المجال؟**

○ استطاع المجلس أن يستدعي لجنة استكمال تطبيق الشريعة ويسمع من رئيس اللجنة عن إنجازاتها وما قدمته من تشريعات، ورأى المجلس أن اللجنة مستمرة في عملها، ويحتاج هذا العمل إلى فترة حتى تستكمل جميع المشاريع من خلال الدراسة التي سترسلها تلك اللجنة لمجلس الأمة، ومن التشريعات التي أنجزتها اللجنة القانون المدني الذي نوقش في المجلس وتم التصويت عليه بالموافقة (يتعلق بالأمور التجارية) ثم التعديل في بعض المواد التي تتعارض مع أحكام الشريعة وهناك قوانين كثيرة سنقدمها في الفترة القادمة، خاصة ما يتعلق بالجانب الاقتصادي وتنظيم أعمال البنوك والمصارف.■

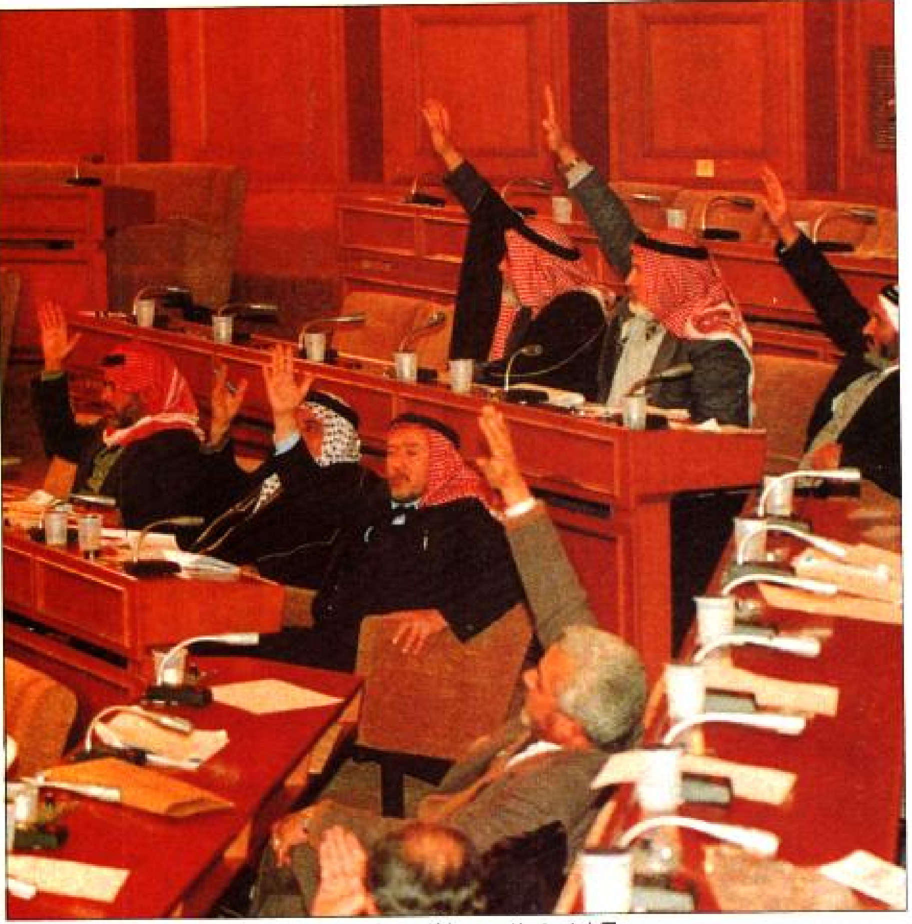
المصلحة بين ضرورة المشاركة وحتمية المقاطعة

ثلاث وجهات نظر داخل الحركة إزاء المشاركة في الحكومة

عمّان: أسامة عبد الرحمن

دخلت الحركة الإسلامية المعترك السياسي في الساحة الأردنية في وقت مبكر منذ بداية الخمسينيات، وكانت أول مشاركة لها في الانتخابات عام ١٩٥٦م، حيث فازت الحركة بأربعة مقاعد، وفي عام ١٩٦٣م فازت بمقعدين، وكذلك فازت عام ١٩٦٧م بمقعدين، وحينما استؤنفت المسيرة «الديمقراطية» عام ١٩٨٩م شاركت الحركة في الانتخابات، وحصلت في انتخابات ١٩٨٩م على ٢٢ مقعداً من أصل ٨٠ هو مجموع مقاعد البرلمان، وهو ما شكّل مفاجأة للكثيرين وإن كان لم يفاجئ الحركة التي كانت قد عملت قبل ذلك بشكل حثيث على التمدد في كافة أنحاء المجتمع، وباتت تشكل أحد مكوناته الأساسية.

عام ١٩٨٩م كانت محطة انتقالية في الوضع السياسي للأردن، حيث انتقل من الأوضاع العرفية إلى المرحلة «الديمقراطية»، وكذلك كان الأمر بالنسبة للحركة الإسلامية التي انتقلت من طور التركيز على العمل الدعوي والتربوي إلى العمل السياسي في البرلمان ثم السلطة التنفيذية، ويرى الدكتور عبدالله العكايلة - أحد رموز الحركة الإسلامية - أن الحركة لم تبرز كقوة سياسية كبيرة على الصعيد المحلي إلا في عام ١٩٨٩م ويشير إلى أن مشاركتها على مستوى الدولة خلال العقود الأربعة الأخيرة اقتصرت على شغل بعض المقاعد في البرلمان لم تتجاوز في أحسن الأحوال خمسة مقاعد.



■ نواب إسلاميون داخل البرلمان الأردني

مشاركة أولى ويتيمة

بعد حصول الحركة الإسلامية على ٢٢ مقعداً في البرلمان وفوز نحو عشرة مرشحين آخرين من الإسلاميين المستقلين، أدرك رئيس الوزراء المكلف بتشكيل الحكومة الأردنية آنذاك مضر بدران صعوبة تجاوز الحركة الإسلامية في تشكيلته الوزارية، وبادر إلى الاتصال بها عارضاً عليها المشاركة في الحكومة، وجرت في حينه مفاوضات بين الطرفين لم تصل إلى نتيجة، واعتذرت الحركة عن المشاركة في الحكومة بسبب رفض رئيسها بدران الاستجابة لطلب الحركة الحصول على سبع حقائب وزارية من بينها وزارة التربية والتعليم.

ولكن رئيس الحكومة ورغم اعتذار الحركة عن المشاركة في حكومته سعى جاهداً للحصول على تأييدها لمنحه الثقة، حيث وضعت الحركة ١٤ شرطاً مقابل ذلك من بينها تعهد الحكومة بالتوجه نحو تطبيق الشريعة الإسلامية في مناحي الحياة المختلفة، وقد وافق بدران على شروط الحركة وحصل بالفعل على تأييدها في جلسة منح الثقة رغم قرارها آنذاك بالبقاء خارج الحكومة.

وقد أدت عدم مشاركة الإسلاميين بثقلهم الكبير في الحكومة آنذاك إلى إضعافها، وهو ما شعر به رئيسها الذي عاد بعد عام للتفاوض مجدداً مع الحركة الإسلامية من أجل إشراكها في الحكومة، حيث نجحت المفاوضات بين الجانبين هذه المرة وتمخض ذلك عن أول مشاركة للحركة الإسلامية عام ١٩٩٠م في حكومة أردنية، حيث حصلت الحركة على خمس حقائب وزارية هي التربية والتعليم، والعدل، والصحة، والتنمية الاجتماعية، والأوقاف، ولكن هذه المشاركة اليتيمة التي لم تتكرر فيما بعد لم تستمر سوى بضعة أشهر، حيث ما لبثت الحكومة أن قدمت استقالتها تحضيراً لمشاركة الأردن في مؤتمر مدريد للتسوية، وكانت الحركة قد هددت قبل ذلك بأن جميع وزرائها سيقدمون استقالاتهم على الفور إذا ما أقدمت الحكومة التي يشاركون فيها على التفاوض مع الإسرائيليين، ومنذ ذلك الوقت لم تمنح الحركة الإسلامية الثقة لأي حكومة أردنية في السنوات الست الماضية، كما رفضت جميع العروض التي قدمت إليها من قبل رؤساء الوزارات المكلفين بتشكيل الحكومة للمشاركة.

يختلف رموز الحركة الإسلامية في الأردن في تقييمهم لتجربة مشاركتهم في الحكومة الأردنية وللمكاسب التي ترتبت عن هذه المشاركة.

المراقب العام الحالي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن المحامي عبدالمجيد الذنيبات يقول في معرض تقييمه لتلك المشاركة: «لقد كانت مشاركة الجماعة في حكومة بدران قصيرة ولم تتجاوز الخمسة أشهر، وكانت الظروف محرجة، فمن حرب الخليج، إلى الظروف الداخلية، إلى القوى الأخرى التي حاربت وجود الإخوان حتى على المستوى الرسمي، فالأجهزة الأمنية كانت تلاحق الإخوان في كل قرار صغير يتخذونه حتى على مستوى الدائرة، ولعل قضية بسيطة اتخذها يوسف العظم - وزير التنمية الاجتماعية انذاك - في وزارته حين فصل الموظفين عن الموظفات تدلنا على حجم التضخيم والتشويه الذي مورس ضد الإخوان».

ويضيف الذنيبات: «تلك الظروف لم تساعدنا في إعطاء تقييم صحيح يجعلنا نقول إن مشاركتنا فاعلة او غير فاعلة، فاننا في الحقيقة لم نقدم شيئاً في هذه الفترة ولم نطرح برنامجنا، ولم نحقق الفائدة التي نرجوها في ذلك الوقت، وكانت هناك بعض البرامج وبعض الأفكار التي لم تأخذ طريقها إلى التنفيذ، حتى جاء مؤتمر مدريد، وكانت رغبة الإخوان عدم المشاركة والخروج من الوزارة بسبب موقفها من مدريد».

خطة مُدبرة

ويتفق مع هذا التقييم الذي أظهر سلبية وعدم جدوى تجربة المشاركة بسبب الظروف التي رافقت ذلك، تقييم أحد الذين شاركوا في تلك الحكومة، وهو النائب ووزير التنمية الاجتماعية في حينه يوسف العظم الذي قال في معرض تقييمه لتجربة مشاركة الإسلاميين في الحكومة بقوله: «لقد كان إشراكنا في الوزارة خطة مدبرة لتظهر اننا نطالب بمطالب وننادي بآراء لا نستطيع تحقيقها، فوضعوا العصا سلفاً في الدولاب حيث شعرنا من أول يوم وكان جميع الوزراء ومدراء المؤسسات قد أعطوا تعليمات الا ينفذوا مطالبنا العادلة ولا يقدموا لنا خدمة منصفة في مجال أداء وزارتنا حين تتعلق بهم لأن تنفيذ تلك المطالب وتقديم تلك الخدمات يزيد من شعبيتنا، كما قالوا فيما بينهم، في الانتخابات القادمة، ثم تبع ذلك ما يؤكد ما نقول من قرارات إيجابية وخطوات مفيدة»، ويضيف العظم: «لا يجوز أن يتجاهل المنصفون الشرفاء أو المغرضون التعساء أننا لم نمض في الوزارة سوى خمسة أشهر وأسبوعين، فماذا يريدون منا أن نفعل في هذه المدة القصيرة؟ أوليس هذا ظلماً وإجحافاً؟».

ولكن الدكتور عبدالله العكايلة الذي شغل حقيبة وزارة التربية والتعليم في حكومة بدران له

الحركة الإسلامية شاركت مرة واحدة لم تتكرر ولمدة خمسة شهور فقط

رأي آخر في تجربة مشاركة الحركة الإسلامية في الحكومة عما طرحه كل من الذنيبات والعظم، فهو يرى أنه «ما من شك في أن الحركة الإسلامية اكتسبت من خلال هذه التطورات تجارب جديدة وأصبحت أكثر واقعية، وقد استطعنا من خلال هذه العملية تطوير قدراتنا وتحسين ادائنا، واستطعنا أن نقدم بنجاح صوراً مختلفة عن تلك التي ترسَّخت في عقول خصومنا الدائبين على تصوير الإسلاميين والحركات الإسلامية كما لو كانوا فئات من المتشددين أو المتطرفين أو المتعصبين».

ويضيف العكايلة إن تلك التجربة أسهمت في تكوين فكرة سليمة عن الحركة الإسلامية وفي إزالة المخاوف التي تثيرها بعض الجهات المخلصة من أصحاب الأفكار الأخرى، وفي إقناعهم بأن الحركة تتسم بالاعتدال والتحرك المسؤول الواعي واحترام الراي الآخر، وأنها اظهرت مرونة وقدرة على التنسيق والحوار مع الأحزاب والحكومات والشخصيات السياسية، وبذلك أزيل الحاجز النفسي الذي كان يفصل بين الحركة والآخرين كما يرى العكايلة.

إبراهيم عز الدين - الوزير في أكثر من حكومة أردنية، وأحد الشخصيات السياسية البارزة في الساحة الأردنية - يصنف على أنه ليبرالي ومن دعاة التقارب بين الحكومة وجميع الوان الطيف السياسي، بما في ذلك الإسلاميون، يقول في معرض تقييمه لمشاركة الحركة الإسلامية في الحياة السياسية وبخاصة في تجربة المشاركة في الحكومة: «أعتقد بأن كلا الطرفين الحكومة والحركة قد استفادا من أوجه التعاون والمشاركة بينهما، ذلك أن حالة التعاون هذه سهلت للحكومة التقدم في بناء المجتمع الديمقراطي وفي إشاعة الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي والصبر الاقتصادي لدى المواطنين دون ظهور مفاجآت حقيقية، أما بالنسبة للحركة فقد وضعتها أمام التحديات التي

التسوية الأردنية الإسرائيلية المعوق الأبرز أمام عدم المشاركة

تترافق عادة مع الاقتراب من الحكم أو المشاركة فيه بما تحمله هذه التجربة من معرفة حقيقية بطبيعة الأشياء، وما تقدمه من خبرة عملية على مستوى إدارة شؤون الدولة».

ويمكن القول إن ثمة ثلاثة عوامل تحكم توجهات ومواقف الحركة الإسلامية في الأردن إزاء تجربة المشاركة في السلطة التنفيذية، أول هذه الأسباب تقييمها لتجربة المشاركة السابقة وجدوى هذه المشاركة، أما ثاني هذه الأسباب فهو معاهدة التسوية الأردنية - الإسرائيلية وإمكانية المشاركة في ضوء هذه المعاهدة، والسبب الثالث - الذي تجاوزته الحركة من الناحية العملية ولكن بعض رموز الحركة لايزالون يطرحونه - فهو الموقف الشرعي من المشاركة في حكومات لا تطبق الشريعة كاملة.

وقبل أشهر قليلة خاضت الحركة حوارات داخلية موسعة حول الموقف من المشاركة في الحكومة، حيث برزت ثلاثة توجهات: الأول يرى ضرورة المشاركة تحت أي ظرف، ويعتبر المقاطعة نوعاً من العزلة عن الجماهير وعن العمل السياسي، والثاني يرى ضرورة المقاطعة وعدم المشاركة بل ووجوبها من ناحية شرعية، أما التوجه الثالث والأقوى فكان مع عدم المشاركة انطلاقاً من تقدير عدم وجود مصلحة للمشاركة في ظل الظروف القائمة، وقد حسم مجلس شورى الحركة فيما بعد الموقف لصالح عدم المشاركة في المرحلة الحالية.

حركة إصلاحية

ونعود للمراقب العام للإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات الذي يرى فيما يتعلق بقضية المشاركة في الحكومة أن الحركة الإسلامية «حركة إصلاحية تهدف إلى تقديم الإسلام بصورته الصحيحة، ولدينا مبادئ نستطيع تحقيقها بالإصلاح على أرض الواقع مهما كانت مواقعنا في الحكومة أو خارجها، المشاركة مقبولة لدينا من حيث المبدأ، ولكن كيف نشارك؟ ومتى؟ وما البرنامج الذي نطرحه؟ وما موقفنا من الشريك الآخر ونظرته لنا؟ هذه هي الأسئلة».

ويوضح الذنيبات المبررات التي استندت إليها الجماعة في اتخاذ قرار عدم المشاركة في الحكومة في الظرف الحالي فيقول: «لقد درس مجلس الشورى كافة المعطيات الراهنة على الساحة الأردنية بما في ذلك العلاقة مع العدو الصهيوني، واتفاقية التسوية، والتوجه الداخلي العام للحكومة، ثم أصدر المجلس قراره بعدم المشاركة».

وحول أهداف الحكومة من إشراك الحركة الإسلامية في المرحلة الحالية يرى الذنيبات أن «غايتها أن تجرَّ الإخوان إلى المشاركة وهي غاية غير سليمة وتهدف من ورائها إلى شق المعارضة الأردنية، كما تهدف إلى جرِّ الحركة الإسلامية للاعتراف بالأمر الواقع، إضافة إلى أن المشاركة

تعني سقوط موقف الحركة تجاه عدم شرعية النظام الصهيوني، فالذي يشارك في الحكومة يصبح ملتزماً بالتعامل مع هذه الأمور وكأنها امر واقع مشروع، وهذا الذي تريده الحكومة في الوقت الحاضر».

الدكتور إسحاق الفرحان - أمين عام جبهة العمل الإسلامي في الأردن - يقول: إن الجبهة حزب سياسي «والحزب الذي لا يشارك بكل مظاهر السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية والإعلامية، وبكل القضايا التي تهم شؤون المواطنين تخطيطا وتنفيذاً، لا يعتبر حزباً سياسياً، بل جمعية خيرية أو جماعة عملها الوعظ والإرشاد والانتقاد عن بُعد ولا تتحمل المسؤولية، نحن نشارك ونعارض حسب الموقف، والمواقف مختلفة في الزمان والمكان»، وفيما يتعلق بإشكالية المشاركة في الحكومة في ظل المعاهدة الأردنية الإسرائيلية يقول الفرحان: «التصدي للتطبيع.. هذا عنصر ثابت في برامجنا، وإذا قيل إن اشتراكنا بالحكومة سينقص من مجابهتنا للتطبيع فسيكون هذا الاشتراك بعيداً».

النائب بسام العموش له وجهة نظر مختلفة في مشاركة الحركة الإسلامية في ظل معاهدة التسوية حيث يقول: «أنا مع المشاركة دائماً وأبداً في كل الظروف، فالمشاركة في نظري خيار استراتيجي، لأن مجرد إنشاء حزب سياسي يعني استعداداً للمشاركة في الحكم»، ويضيف: «إن المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية أسقطت عن اليهودي صفة العدو، وبالتالي أصبح يستطيع التملك وشراء الأراضي، وهذا يحتم إذا أردت أن تقاوم بيع أراضي الأردن وأغواره، فلاشك أن وجودنا داخل الحكومة أفضل لمتابعة هذه القضية».

النائب الدكتور عبد الله العكايلة - أحد أبرز الرموز الداعية إلى المشاركة في الحكومة - يقول: «أنا أؤمن بالمشاركة لأني أعتقد أن الذي يقع في دائرة الفعل يقع في دائرة التأثير، ومن هو خارج دائرة الفعل هو خارج دائرة التأثير، أنا أؤمن بالمشاركة لأني ممن يؤمنون أن قراراً واحداً يُعبد فيه الناس إلى الله وتقضى فيه مصالح العباد وفق ما أراد الله عز وجل خير من مجرد انتقاد الواقع بما فيه من فساد، والانتظار حتى يقع هذا الفساد ثم نبدأ بمجرد سبه وشتمه دون أن يكون ذلك السبّ والشتم قادراً على محو ذلك الفساد، أنا أؤمن بالمشاركة لأننا بالمشاركة نستطيع أن نقدم الأجيال والكفاءات القادرة على خدمة هذا المجتمع، وبغير ذلك سيكون هؤلاء محرومين وخارج دائرة خدمة المجتمع الأردني».

ويقف الدكتور محمد أبو فارس وهو نائب سابق وأستاذ للشريعة في مقدمة المعارضين من ناحية مبدئية للمشاركة في الحكومات غير الإسلامية، بل إنه أصدر كتاباً بهذا الخصوص، يقول أبو فارس: «إن الشرع يحرم المشاركة»، وأن «أي مشاركة هي مشاركة آثمة وخروج على الشريعة»، ويضيف: «ويبقى اعتقادي الذي ألقى الله عليه أن تحرم المشاركة في الحكومات».

والنائب الدكتور همام سعيد له الموقف نفسه من المشاركة في الحكومات (غير الإسلامية) حيث يقول: «أعتقد أن المشاركة في هذه الحكومة حرام، وتبينت هذا الرأي من وجهة نظر العلم الشرعي الذي تعلمته، والذي أعلمه»، ويضيف: «المشاركة في ظل هذه الظروف والمعطيات والمعاهدات الوثيقة بين الحكومة واليهود ما هي إلا لغو ولا أثر لها ولا وجود».

ويوضح المراقب العام الذنيبات موقفه من هذا الجانب فيقول: «لدينا فتاوى من علماء أجلاء ترى ضرورة المشاركة، ولدينا فتاوى تبيح أمر المشاركة، ولدينا فتاوى ترى أن أمر المشاركة مرهون بالمصلحة والضرورة»، ويعلق الذنيبات على موقف الذين يحرمون المشاركة بقوله: «فتوى أبو فارس ليست معتمدة لدى الإخوان».

قضية المشاركة في الحكومة شغلت الساحة السياسية الأردنية قبل عدة شهور وتم حسمها في نهاية المطاف بالمقاطعة، ولكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، حيث طرحت خلال الأيام الماضية مسألة المشاركة في الانتخابات البرلمانية ذاتها في ضوء المستجدات الراهنة وتراجع سقف الحريات، وهو ما يعني عودة إلى الوراء عدة خطوات، ويشير إلى أن الفجوة بين الإسلاميين وبين المشاركة في السلطة تتزايد يوماً بعد يوم■

عبد المجيد الذنيبات - المرا...

المشروع الإسلامي ينت...

واشنطن: المجتمع

التجربة التي تخوضها الحركة الإسلامية على الصعيد النيابي والسياسي في الأردن، وما تحققه من نتائج على الساحة العامة هناك، كانت محور حوار المجتمع مع الأستاذ عبدالمجيد الذنيبات - المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن - والتي التقته خلال زيارة قام بها مؤخراً للولايات المتحدة الأمريكية والتقى خلالها مع العديد من الشخصيات الأمريكية السياسية، وزار خلالها أيضاً العديد من مراكز الأبحاث السياسية المتخصصة.

● **سألناه في البداية عن أهم خلاصات التجربة البرلمانية للحركة الإسلامية في الأردن خلال الفترة الماضية؟**

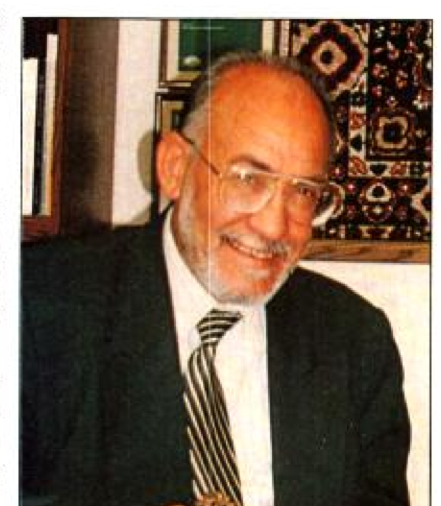
○ العمل البرلماني نوع من أنواع العمل السياسي للحركة الإسلامية ووسيلة من وسائل التغيير لديها باعتبارها دعوة إصلاحية تغييرية وتعبير عن مواقف الجماعة وتطلعاتها إزاء ما يدور في الساحة من أحداث ومستجدات، كما أنه شكل من أشكال المشاركة السياسية للجماعة ووسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا ما أدركنا خطط خصوم الإسلام في إقصائه عن مواقع التأثير والقرار في الأمة وإظهاره على أنه حالة من التدين بعيداً عن العمل السياسي، وتحجيم تأثير القائمين عليه والعاملين به لأدركنا أن مشاركتنا في العمل النيابي أعطت الحركة حيويتها واستمرارها وإدراكها للواقع والمستجدات، ومشاركتنا في تفهم هموم الأمة وطرح الحلول وفق رؤيتنا الإسلامية، كما أن تجربتنا في العمل النيابي أبرزت تيارات فاعلة ليس على مستوى الحركة فقط بل على مستوى المجتمع كقيادات عامة ورموز وطنية، واستطاعت الحركة من خلال العمل النيابي كذلك طرح وجهة نظرها من القضايا المصيرية للأمة كقضية التسوية مع اليهود ومستقبل العلاقات العربية اليهودية وقضايا التطبيع والاختراق الإسرائيلي للأمن القومي - العربي، كما استطاعت الحركة كذلك تعرية الاتفاقات الموقّعة مع الكيان الإسرائيلي وكشف أخطارها للأمة، ومن خلال العمل النيابي استطعنا أن نتجاوز دورنا من همِّ الدعوة إلى همِّ الأمة، وأصبحت الجماهير تنتظر مواقف الجماعة وتأخذها بالحسبان، كما شاركنا في صنع الكثير من القرارات السياسية المهمة أو أثرنا على صاحب القرار السياسي عند اتخاذ قراره، وساهمنا أيضاً في إزالة الحيف والظلم وعسف السلطة على حقوق المواطن بالمشاركة والمساهمة الفاعلة في تشريع كثير من القوانين التي حققت بعض الحريات للأمة، وألغت بعض القوانين الجائرة والمقيدة للحريات كقانون الدفاع وقانون محكمة أمن الدولة وإلغاء الأحكام العرفية وما إلى ذلك، وعلى العموم فإن أهم خلاصة يمكن أن نستخلصها من تجربتنا في العمل النيابي أنه إذا أردنا أن نؤثر في واقع المجتمع والحياة فيجب أن نشارك في مواطن القرار والتأثير، وإن العمل النيابي هو جزء من العمل العام، والاشتغال بهموم الأمة والالتصاق بالقضايا العامة لتكون الحركة جزءاً من حياة المجتمع تعيش معه وتتلمس أوجاعه، وتنقل همومه، وهذا ما يجعلها أملاً من آمال الأمة في الخلاص مما هي فيه.

...ب العام للإخوان المسلمين في الأردن:

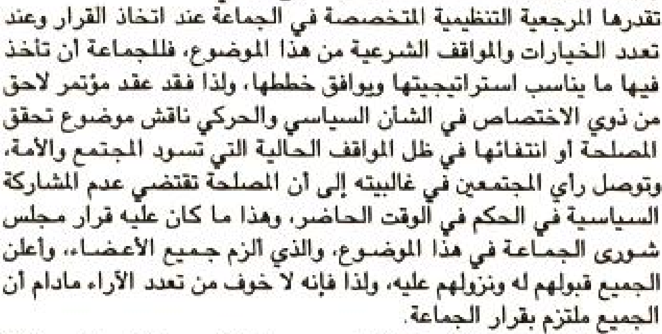
...ل بالأمة من همّ الدعوة إلى مرحلة الدولة

● لماذا نشهد خطابات إسلامية متناقضة على الساحة الأردنية حول قضية المشاركة السياسية في الحكم؟

○ نحن في الجماعة وداخل إطرها نمارس الشورى ممارسة حقيقية، ولكل أن يبدي رأيه وأن يدلل على صحته، فنحن مع تعدد الآراء داخل الجماعة لأن ذلك يعطيها الحيوية ويضع أمامها عدة خيارات، والخلاف في الرأي الذي يبدو للبعض أنه تناقض هو خلاف تنوع وتكامل مادام في المحصلة يؤدي إلى قرار واحد ملزم للجميع، وموضوع المشاركة السياسية في الحكم من المواضيع التي أخذت بعداً كبيراً في النقاش والحوار باعتبارها موضوعا مهما ووسيلة من وسائل التغيير، وكان هناك خلاف حول التأصيل الشرعي لموضوع المشاركة والموقف الشرعي منها، ودار نقاش معمق وتعددت فيه وجهات النظر بين من يقول بحرمة المشاركة ومن يقول بحلها، ومن يقيدها بتوافر المصلحة المنضبطة بالشرع، والتي



■ عبد المجيد الذنيبات



تقدرها المرجعية التنظيمية المتخصصة في الجماعة عند اتخاذ القرار وعند تعدد الخيارات والمواقف الشرعية من هذا الموضوع، فللجماعة أن تأخذ فيها ما يناسب استراتيجيتها ويوافق خططها، ولذا فقد عقد مؤتمر لاحق من ذوي الاختصاص في الشأن السياسي والحركي ناقش موضوع تحقق المصلحة أو انتفائها في ظل المواقف الحالية التي تسود المجتمع والأمة، وتوصل رأي المجتمعين في غالبيته إلى أن المصلحة تقتضي عدم المشاركة السياسية في الحكم في الوقت الحاضر، وهذا ما كان عليه قرار مجلس شورى الجماعة في هذا الموضوع، والذي ألزم جميع الأعضاء، وأعلن الجميع قبولهم له ونزولهم عليه، ولذا فإنه لا خوف من تعدد الآراء مادام أن الجميع ملتزم بقرار الجماعة.

● ألا ترى بأن المرحلة التي يمر بها المشروع الإسلامي الآن هي مرحلة الدولة، فلماذا يظل الخطاب الإسلامي أسيراً لاجتهادات ومفردات مرحلة الدعوة؟

○ الواقع أننا لم نصل بعد إلى مرحلة الدولة، والمشروع الإسلامي لازال مطروحاً كبديل لمشاريع النهوض العربي والقومي... إلخ، والتي طرحها كثير من القوى والأحزاب، ووصلت بها إلى مواقع الدولة، إلا أن الممارسة قد أثبتت أن هذه المشاريع قد فشلت، بل وقادتنا إلى مزيد من الهزائم والإحباطات، وأصبح المشروع الإسلامي هو أمل الأمة ومخلصها، ولذا فإن خطابنا السياسي والإعلامي يقوم على التبشير بهذا المشروع وطرحه كبديل لما هو قائم من المشاريع وتقديم بعض النماذج والمشاهد الحية لبعض جوانبه، كما يقوم على تعرية المشاريع القائمة وإضعافها وحمل هموم الأمة والانتقال بالدعوة من مرحلة همّ الدعوة إلى همّ الأمة، ولذا فإننا نطرح مشروعنا على أنه ملك للأمة ومن حق الأمة نقده وتوجيهه وتصويبه، وهذا يعتبر نقلة نوعية في الخطاب الإسلامي لم يكن معروفاً قبل سنوات، فنحن نزاوج بين خطابنا لمرحلة الدعوة ومرحلة الدولة، لأننا بحاجة أيضاً للخطاب المناسب لمرحلة الدعوة لتهيئة الأفراد والجماعات، وتهيئة القاعدة السليمة لاستقبال مرحلة الدولة، وهذا هو الأساس مع ملاحظة أن خطابنا في الحركة قد تطور كثيراً واتجه إلى مرحلة الدولة بالمشاركة السياسية وباهتمامنا بالعمل العام ومنه العمل الحزبي السياسي، والمشاركة بمؤسسات المجتمع المدني على اختلافها وأهمها النقابات.

نوعية خاصة من الكفاءات

● العمل السياسي يتطلب بدون شك نوعية خاصة من الكفاءات ولكن الملاحظ أن الذين يتصدون للعمل السياسي الإسلامي هم في الأغلب من القيادات الدعوية والأئمة، فما السبب في رأيك؟

○ لا يوجد في الحقيقة تصنيف وتمييز بين من يمارس العمل الدعوي والعمل السياسي، وإن كنت أؤمن بمبدأ التخصص، والعمل السياسي من وجهة نظرنا يجب أن يقوم على قواعد شرعية وأخلاقية ويرتبط بالمبادئ التي ننادي بها، ولذا فإن لدينا كفاءات متعددة ومتخصصة سواء في العمل الدعوي أو العمل السياسي وبعض هؤلاء من ذوي الكفاءات الشرعية أصلاً ولكنهم يمارسون العمل السياسي، وهذا راجع إلى موضوع القدوة والأسوة والثقة بحملة الدعوة وحقهم في ممارسة العمل السياسي، انطلاقاً من فهمنا لطبيعة دعوتنا الشمولية وقد برز لدينا في الآونة الأخيرة إخوة يمارسون العمل السياسي من منظور إسلامي، وكان أداؤهم متميزاً ولله الحمد على مستوى الوطن، إننا في الحقيقة نسعى للأخذ بنظرية التخصص وإحسان العمل وتجويده في كل المجالات، وذلك بإيجاد قيادات متعددة لكل نوع من أنواع العمل، وهذه أمنية نسعى إلى تحقيقها، ونحن سائرون على طريق ذلك إن شاء الله.

● هل هناك نماذج سياسية معاصرة يمكن للعمل الإسلامي في الأردن أن يتخذ من تجاربها طريقاً للاقتداء؟

○ لدينا في الأردن مخزون من التجربة والممارسة، تحصلت عليها الحركة خلال مسيرتها التي جاوزت نصف قرن، وساعد على نجاح هذه التجربة واستمرارها ونموها حالة العلنية وتجنب الهزات والضربات السياسية، وتكامل هذه التجارب وتدرجها وتوريثها للأجيال المتعاقبة، مع الأخذ بمبدأ التقويم والمراجعة، كما ساعد على ذلك انفتاحنا على الآخرين وعدم الجمود على قوالب محددة وثابتة، فاستفدنا من تجارب الحركات الإسلامية الأخرى، ومن أسباب نجاح بعضها أو تراجع البعض، بل إننا قد استفدنا من تجارب القوى الأخرى غير الإسلامية في الأسلوب وطريقة الأداء، حتى أصبحت الحركة الإسلامية في الأردن - مدرسة ونموذجاً - للعمل الإسلامي المتكامل والذي حافظ على ثوابت الجماعة دون انغلاق أو جمود وضبط لها حيويتها وحركتها وديناميكية عملها، وقدرتها على مواجهة الحديث والتعامل معه، وتجاوز الأزمات والخروج منها بصحة سليمة وعافية، فحركتنا أصيلة في انتمائها، متطورة في أدائها، مفتوحة على الآخرين لرصد تجاربهم والاستفادة منها، وليس لدينا تجارب ثابتة لتكون مثلاً للاقتداء والاستشهاد، بل نبحث عن النافع من هذه التجارب ونستفيد منها بما يوافق طبيعة دعوتنا ومجتمعنا واستراتيجياتنا وخططنا الخاصة بنا.■

خرج الإسلاميون إلى المعارضة.. ولم يشنوا حرباً كما فعل الحزب الاشتراكي

اليمن.. المشاركة الحرجة والمعارضة الصعبة



■ مجلس النواب اليمني

صنعاء: مالك الحمادي

لم تشكل (المشاركة في السلطة) عقدة عند الإسلاميين في اليمن الشمالي - سابقاً - حيث ظلت الحركة الإسلامية في اليمن - منذ تأسيسها - على قناعة فقهية بضرورة التعامل مع النظام بعيداً عن موقف المفاصلة أو المحادة في التعامل، حيث كان النظام يحرص على تضمين كل مواثيقه القانونية أن الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين جميعها.

والحديث عن مشاركة الإسلاميين في السلطة في الفترة من ١٩٩٣ - ١٩٩٧م يقتضي بالضرورة العودة إلى استعراض سريع لقضية المشاركة منذ بدايتها في فترة الستينيات، وما تلاها من مراحل سياسية مختلفة، ولعل من الواجب الإشارة إلى أن تاريخ المشاركة قبل عام ١٩٩٣م يقصد به الجزء الشمالي من اليمن الذي كان يعرف باسم الجمهورية العربية اليمنية، لأن الشطر الآخر الذي كان يعرف باليمن الديمقراطية كان يحكمه نظام شيوعي يرفض المشاركة بل الاعتراف بالآخر.

ويمكن القول إن مشاركة الإسلاميين في السلطة تعود إلى بداية الستينيات بعد نجاح الثورة ضد النظام الإمامي، وحينذاك كانت الحركة الإسلامية ماتزال في طور التأسيس، لكن شبابها نجحوا في كسب تأييد شخصية يمنية، ذات ثقل تاريخي وسياسي، لمشروعهم الإسلامي وهو الأستاذ محمد محمود الزبيري الذي تبنى الإسلاميين ورفع لهم الراية التي نشطوا في ظلها للتبشير بإسلامية الثورة بعد أن كانت الأحزاب القومية والماركسية تصبغها بصبغتها المعادية للدين، لكن الفترة الأولى من هذا العمل، التي شهدتها سنوات المشير عبدالله السلال، لم تكن مشاركة بالمعنى المعروف سياسيا.

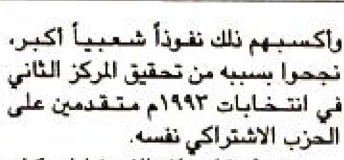
وفي سنوات الجمهورية الثانية - على عهد القاضي «عبدالرحمن الإرياني» - صار الإسلاميون جزءاً من الحالة السياسية الرسمية، وإن ظل ذلك الجزء صغيراً ومحصوراً في مراكز قيادية في وزارة التربية والتعليم، حيث بدأ الإسلاميون في تنفيذ خطة أسلمة المناهج التربوية والتعليمية، والتي كانت طوال الستينيات عبارة عن مجموعة مختارة من مناهج الدول العربية، ولاسيما مصر.

وسهل تفاهم الإسلاميين مع النظام الجديد في صنعاء، نجاحهم في الجانب الدستوري والقانوني، حيث أسهموا بقوة في إصدار «الدستور الدائم» الذي مثّل سياجاً وقائياً ضد أي اختراق قانوني من قبَل الأحزاب العلمانية التي كانت تطمح إلى نظام يشبه أنظمة الدول العربية التقدمية القائمة آنذاك.

وظل هذا النوع من المشاركة المحدودة هو السائد - أيضاً - في عهد الرئيس السابق «إبراهيم الحميدي» الذي نجح الإسلاميون في عهده في تحقيق انتشار شعبي لفكرة المعاهد الدينية، بالإضافة إلى تأسيس مكتب التوجيه والإرشاد الذي كان له دور مهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح بين الأوساط الشعبية والمتعلمة.

وانتقلت مستويات المشاركة نقلة جديدة في عهد الرئيس علي عبدالله صالح، الذي شهدت بداية عهده تحالفاً عسكرياً بينه وبين الإسلاميين لمقاومة الزحف الشيوعي المتعاظم، ومنح انتصار الإسلاميين في المواجهة وضعاً جيداً واستقراراً إلى حد كبير، مما جعل الرئيس اليمني يحفظ للإسلاميين هذا الصنيع، فظلوا ضمن القوى السياسية التي يعدها النظام داخل دائرة القبول والتعامل المرن، ولذلك شهدت تلك الفترة التوسع الشعبي الكبير للحركة الإسلامية حتى صارت أكبر قوة شعبية.

كان التحالف الثنائي بين الحزب الاشتراكي اليمني وحزب المؤتمر الشعبي في أعقاب تحقيق الوحدة اليمنية، يهدف إلى تحقيق عدة أهداف، ومن بينها تحجيم التيار الإسلامي، لكن الإسلاميين نجحوا في إفشال هذا الهدف بتحالفهم مع قوى مؤثرة في المجتمع اليمني ضمن إطار التجمع اليمني للإصلاح، وهو ما أتاح لهم تشكيل القوة السياسية الثالثة التي أصبحت قوة المعارضة الرئيسية في تلك الفترة القلقة من تاريخ اليمن،





■ عبد الرحمن الإرياني



■ عبد الله السلال



■ عبد الله الأحمر

واكسبهم ذلك نفوذاً شعبياً أكبر، نجحوا بسببه من تحقيق المركز الثاني في انتخابات ١٩٩٣م متقدمين على الحزب الاشتراكي نفسه.

وفي أعقاب تلك الانتخابات كان لابد من كسر نمط التقاسم الثنائي للسلطة بين الاشتراكي والمؤتمر، كما كان لكل حزب من الأحزاب الكبيرة حساباته الخاصة من وراء الاستجابة لفكرة تشكيل ائتلاف ثلاثي بينها:

فالمؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي كانا يريدان إحداث تعديلات في الدستور تمس شكل القيادة السياسية للبلد بما يضمن لكل منهما الحفاظ على مكاسبه السياسية التي حصل عليها في أعقاب الوحدة.

أما الإسلاميون فقد هدفوا من مشاركتهم إلى تغيير نمط احتكار السلطة من الحزبين المهيمنين، وتعديل بعض مواد الدستور التي رأوا أنها لا تتفق مع الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس بدأت أول مشاركة علنية للإسلاميين في السلطة في صيف ١٩٩٣م، بعد أن ظلوا طوال ثلاثين عاماً يشاركون بصفة شخصية بواسطة أعضائهم أو أنصارهم، أو المتعاطفين معهم.

وهذه المشاركة الأخيرة تنقسم بدورها إلى عهدين: ففي العهد الأول كان الائتلاف ثلاثياً، وانتهى بسقوط الحزب الاشتراكي وخروجه إلى المعارضة بعد هزيمته في الحرب سنة ١٩٩٤م.

أما العهد الثاني للمشاركة فكان ائتلافاً ثنائياً بين الإصلاح وحزب المؤتمر الشعبي، وهو الذي استمر حتى الانتخابات النيابية الأخيرة التي انتهت بحصول حزب المؤتمر على أغلبية كبيرة شكّل بها حكومة خاصة به.

إيجابيات

ومع أن نهاية المشاركة الأخيرة للإسلاميين في السلطة لم تكن سارة، إلا أن سنوات المشاركة ١٩٩٣ - ١٩٩٧م مثلت أهم تجربة سياسية للحركة الإسلامية في اليمن بإيجابياتها وسلبياتها.

وتكشف أدبيات الإسلاميين عدداً من الإيجابيات التي يرون أن مشاركتهم في السلطة قد حققتها، ويمكن إيجازها فيما يلي:

أ - نجح الإسلاميون في تقديم نموذج راقٍ لمشاركتهم في السلطة من منطلق ديمقراطي يحترم إرادة الناخبين في فترة سياسية قاسية شنت فيها القوى المعادية للإسلاميين في العالم حملة لتشويه موقفهم من الديمقراطية والتزام قوانين العمل الديمقراطي القائمة على التعددية والتداول السلمي للسلطة، وتعزز هذا النجاح في قرار الإسلاميين بالعودة إلى مقاعد المعارضة بعد حصولهم على نسبة لا تسمح لهم بالمشاركة الفاعلة في السلطة وفق شروطهم.

ب - إتمام التعديلات الدستورية بموافقة كل القوى السياسية الفاعلة، وهي التعديلات التي ناضل الإسلاميون طوال سنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٣م لإقناع الآخرين بها.

جـ - المشاركة الفاعلة في حماية دولة الوحدة وهزيمة حركة الانفصال الاشتراكية، حيث كان الإسلاميون التيار الوحيد الذي تطوع الآلاف من شبابه للقتال إلى جانب قوات الجيش.

د - إصدار عدد من القوانين المهمة من مجلس النواب مثل قانون المصارف الإسلامية الذي كان أحد أهداف الحركة الإسلامية منذ أوائل الثمانينيات.

هـ - المشاركة في إدارة الدولة لعدة سنوات اكسبت الإسلاميين خبرات لا يُستهان بها في تقدير الأمور ومعرفة الحقائق التي كانت خافية عليهم.

سلبيات

وفي المقابل فإن التجربة نفسها لم تخلُ من السلبيات، بعضها كان نتيجة الوضع العام في البلد، وبعضها يعود للمماحكات السياسية التي ترافق الائتلافات السياسية، فليس سراً أن قوى عديدة - حتى داخل الائتلاف - كانت تعد مشاركة الإسلاميين في السلطة وسيلة لحرقهم شعبياً وإفقادهم هالة المعارضة، وبالتالي فقد كان إفشال وزراء الإصلاح هو أحد أهداف تلك القوى التي استخدمت كل نفوذها في الدولة لعرقلة طموحات الإسلاميين في العمل على تقديم نموذج جذاب، وهذا الهدف وإن كان لم ينجح كلية، إلا أنه حقق جزءاً من أهدافه، بعد أن استغل حزب المؤتمر حالة التنافس الانتخابي وسخر إمكانيات الدولة لتشويه تجربة مشاركة الإسلاميين في السلطة.

ولعل من السلبيات التي رافقت التجربة، ازدياد حجم العداء للإسلاميين من قبَل القوى الأخرى، التي خشيت من تعزيز نفوذ التيار الإسلامي في أجهزة الدولة، وهذه القوى جعلت من إفشال التجربة هدفاً لها طوال السنوات الماضية، حيث لوحظ أنها ركزت معظم حملاتها الإعلامية ضد الإسلاميين دون حليفهم في السلطة.

تجربة المشاركة تعود إلى بداية الستينيات.. والفترة من عام ١٩٩٣م حتى ١٩٩٧م تمثل أهم الفترات وأنضجها

ومن السلبيات أن تلك المشاركة جاءت في فترة اقتصادية صعبة في تاريخ اليمن، حيث كان لزاماً اتخاذ قرارات اقتصادية قاسية لا تحظى بقبول شعبي، وبالتالي فقد كان لمشاركة الإسلاميين في السلطة حينها نصيب في تلقيهم لجزء من السخط الشعبي المضاد في هذه الأحوال، بالإضافة - طبعاً - إلى سلبية النظرة الشعبية المعروفة لكل مشارك في الحكم.

والحقيقة أن طبيعة مشاركة الإسلاميين في الائتلاف كانت تمنعهم من تحقيق أهدافهم كلها، فقد ظلوا الشريك الأضعف، لكنهم مع ذلك قدموا نماذج جيدة في إدارة الوزارات وتحقيق المنجزات في ظروف صعبة، وبرز منهم وزراء صاروا نجوماً في المجتمع لحسن أعمالهم ومبادراتهم في تنشيط أعمال وزاراتهم.

مواقف الإسلاميين

كان لنوعية المشاركة الأخيرة وطبيعة الدور الذي أداه الإسلاميون في السلطة انعكاس لا ينكر داخل الصف الإسلامي، لكن هذا الانعكاس ظل ملتزماً الأطر التنظيمية والقرار الشوري، وبالتالي فإن الآراء التي كانت تنادي بالعودة إلى المعارضة لم تشكل تياراً محسوساً في مقابل تيار الغالبية الذي كان يعي أن للمشاركة إيجابياتها وسلبياتها، وبالتالي فإن تجربة المشاركة كانت تحتاج إلى صبر ورعاية حتى تكتمل كل ظروفها، وتؤتي نتائجها النهائية.

وفي المقابل فإن الأصوات التي نادت بإلغاء المشاركة في السلطة كانت تتخوف من نجاح خطة تحطيم شعبية الإسلاميين عبر إشراكهم في السلطة، وخاصة أن عمليات العرقلة كانت تمارس دورها بقوة طوال سنوات المشاركة.

والملاحظ أن الخلاف ظل محصوراً - كما قلنا - في داخل الحركة، وفي مجالس الشورى أو المؤتمرات، حيث كانت الفرص تتوافر للتعبير عن الآراء والمواقف مهما كانت تعبر عن أقلية أو عن مخاوف فقط، لكن الرأي الغالب للإسلاميين كان يرى أن الاستمرار في المشاركة يحقق إيجابيات للحركة وللوطن أكثر من السلبيات.

ومع ظهور نتائج الانتخابات الأخيرة قدم الإسلاميون في اليمن نموذجاً جديداً للالتزام بقواعد الحياة الديمقراطية، وعادوا للمعارضة بعد أن أعلن مجلس شوراهم العام بأن حزب المؤتمر الشعبي بقيادة الرئيس علي صالح لم يعد بحاجة لمشاركة أي حزب لتكوين الحكومة الجديدة، في الوقت الذي كانت كل الأنظار تتجه صوب الإسلاميين لترى ردة فعلهم على الانتخابات بالمقارنة مع موقف الاشتراكيين الذين أدخلوا اليمن في أزمة تطورت إلى حرب أهلية.

وكما كانت مشاركة الإسلاميين في السلطة تجربة مهمة في تاريخهم، فلاشك أن معارضتهم الجديدة ستكون تجربة تستحق المتابعة والتسجيل.■

بشهادة مسؤولين حكوميين كبار وباحثين محايدين

انتخابات المحليات.. انتكاسة جديدة للهامش الديمقراطي في مصر

القاهرة: عبدالحي محمد



■ الشرطة في مواجهة غضبة جما

الانتخابات المحلية التي جرت في مصر في شهر أبريل الماضي وفاز فيها الحزب الحاكم بـ ٩٨.٦٪ من عدد المقاعد... كانت محل دراسة علمية واسعة أجرتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وموّلتها مؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية، وعلى مدار يومين قبل نهاية شهر يونيو الماضي عقدت كلية الاقتصاد ندوة لعرض نتائج الدراسة وفي أعقاب العرض جرى نقاش أشبه بالاشتباك شارك فيه محافظون ووزراء حاليون وسابقون في حضور عدد كبير من أعضاء المجالس المحلية الفائزين في تلك الانتخابات.

أكدت المناقشات أن ما أعلن رسمياً عن مشاركة أكثر من ٩٠٪ من المواطنين في الانتخابات هو أكذوبة كبرى، فنسبة التصويت في الانتخابات لم تتعدَّ ١٥٪ على أحسن التقديرات، وأن فوز الحزب الوطني الديمقراطي بـ ٩٨.٦٪ من المجالس خدعة! فلم تكن هناك معركة سياسية بين الأحزاب، بل كانت أشبه بانتخابات داخلية للحزب الوطني.

وأبرزت النقاشات والتوصيات مؤشراً مهماً وخطيراً حاول الدكتور محمود شريف وزير الإدارة المحلية تجاهله في الجلسة الافتتاحية للندوة وهو غياب التيار الإسلامي عن المعركة الانتخابية، فهذا الغياب كان السبب الحقيقي في انعدام إحساس المواطنين بأهمية الانتخابات، وأكدت النقاشات أن الهدوء الذي ساد الانتخابات هو هدوء مصطنع فيما طالب قياديون بالحكومة ضرورة مواجهة التيار الإسلامي لأنه يعد حالياً صفوفاً جديدة من أبنائه للسيطرة على الحكم بالطرق الديمقراطية.

أثارت المناقشات إلى تزوير الحكومة للانتخابات رغم عدم وجود منافسين أقوياء للحزب الوطني، بالإضافة إلى عدم صلاحية نظام الانتخاب الفردي الذي جرت في ظله الانتخابات بشكله الحالي لإجراء انتخابات نزيهة، أما الجداول الانتخابية فهي تحتوي على مئات الآلاف من الأصوات الباطلة.

«المجتمع» رصدت وقائع الندوة خلال اليومين وهي تضعها أمام القارئ دون تدخل فما قيل يكفي لتأكيد أن انتخابات المحليات كانت انتكاسة جديدة وخطيرة للهامش الديمقراطي في مصر، هذا الهامش الذي يتعرض منذ سنوات للاغتيال وضحيته الأساسية القوى الإسلامية وهو ما أكدته الندوة.

تحدث في الجلسة الافتتاحية **الدكتور محمود شريف وزير الإدارة المحلية** الذي قال إن عدد المرشحين للانتخابات والذي وصل إلى ٤٩ ألف مرشح فقط كان مفاجأة له، حيث إن العدد المتوقع كان أضعاف ذلك مرات عديدة وأرجع قلة عدد المرشحين إلى مقاطعة حزب الوفد للانتخابات، وكذا تخوف المواطنين من تكرار أحداث العنف التي وقعت في انتخابات مجلس الشعب الماضية، وأن فوز الحزب الحاكم بـ ٥١٪ من المقاعد بالتزكية كان دليلاً على إجماع الشعب عليه!

وتناولت الجلسة الثانية التي رأسها **اللواء أحمد فخر - رئيس المجلس الشعبي لمحافظة القاهرة الانتخابات المحلية في محافظتي القاهرة والقليوبية** - حيث تم اختيار حي روض الفرج وقرية طحلة كدراستي حالة.

وقدم **الدكتور حسن العلواني - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية** - الدراسة الأولى عن انتخابات حي روض الفرج فأشار إلى أن انتخابات الحي تميزت بعدة ظواهر، أبرزها سيطرة التجار كقوة اقتصادية واجتماعية كبيرة على الشارع الانتخابي، وغياب الناخبين، حيث تراوحت نسبة التصويت ما بين ٢٪ إلى ٥٪ على أحسن التقديرات، وغياب التيار الإسلامي كقوة مؤثرة.

وفي الأماكن المحدودة جداً التي جرت فيها الانتخابات بين مرشحي الحزب الوطني والمستقلين الذين انشقوا عن الحزب طفت على الساحة الشتائم والاتهامات المتبادلة، وكانت بالفعل معارك انتخابية سيئة للغاية.

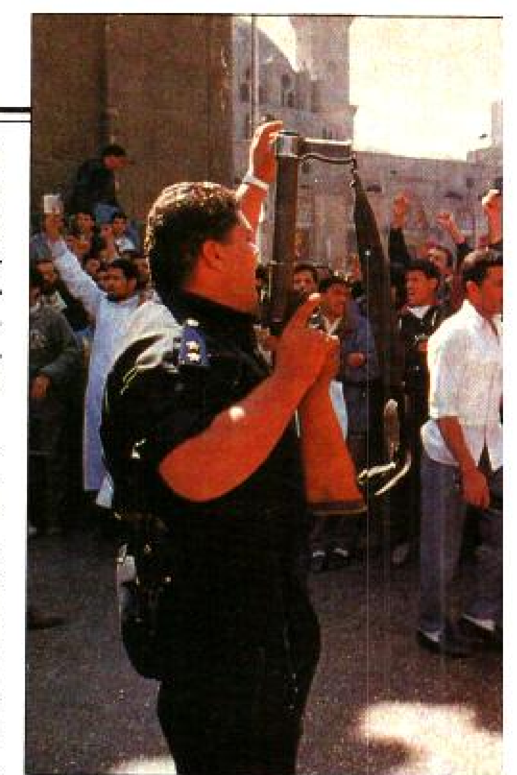
واختتم الدكتور حسن بحثه قائلاً: لقد تم إعلان فوز الحزب الوطني بجميع مقاعد المجالس بعد أن تم تسويد بطاقات الانتخابات لصالحه، والسؤال هنا: ما مدى شرعية تلك المجالس خاصة أن نسبة التصويت الحقيقية لم تتعدَّ ٥٪؟! وهل هذه المجالس تعد ممثلاً حقيقياً لجماهير روض الفرج؟!

وقدم **الدكتور جلال معوض - الأستاذ بالكلية** - الدراسة الثانية حول انتخابات المحليات في قرية طحلة بمحافظة القليوبية، ذكر أن النتيجة العامة للانتخابات أكدت فوز الحزب الوطني الحاكم بـ ٩٩.٧٥٪ من إجمالي الأصوات، حيث اعتمد في فوزه على تسويد بطاقات التصويت الخالية لصالحه بنسبة تعدت ٩٥٪!، وأشار إلى ظاهرة مهمة وهي أن المرشحين الفائزين خاضوا الانتخابات لتحقيق منافع خاصة لهم، ويندر وجود مرشح منهم خاض الانتخابات لمصلحة وطنية، وتلك سمعة عامة في مرشحي الحزب الوطني.

مناقشات ساخنة

وافتتح الفلاح **نجاح خاطر عضو مجلس محلي محافظة الجيزة** مناقشات الجلسة الساخنة بكلمة ذكر فيها أن غالبية مرشحي الحزب الوطني خاضوا الانتخابات لمصالح شخصية، وهذا ليس عيباً في المرشحين، بل العيب في الحزب الوطني نفسه الذي لم يضع معايير وطنية جادة لاختيار مرشحيه، وحكى «نجاح» رواية طريفة تؤكد كلامه قائلاً: قبل فتح باب الترشيح للانتخابات أرسلت قيادة الحزب الوطني بالجيزة قائمة بها أسماء قيادات حزبية لترشيحها، ولكن أبديت اعتراضي على عدد كبير منها وخاصة مرشح معروف بسوء السمعة والسلوك، وبعد أن أبلغنا اعتراضنا لقيادة الحزب فوجئنا بالحزب يرشح هذا الشخص المشبوه، وساعتها قابلت هذا الشخص وقلت له، لقد اعترضت على ترشيحك فقال لي: سوء سمعتي وذمتي هي سبب ترشيحي.

وأرجعت **الكاتبة اليسارية أمينة شفيق عضو المجلس المحلي لمحافظة القاهرة** عدم مشاركة الأحزاب في الانتخابات إلى عدم توافر المناخ الديمقراطي في مصر، وقالت: مصر ليست بها ديمقراطية حقيقية، فلا تداول للسلطة، ولا



يرية ضد التزوير في إحدى الانتخابات

احترام لحقوق الإنسان، ولا ضمانات كافية لإجراء انتخابات نزيهة، إلا انها انتقدت الأحزاب، وأشارت إلى أنها مازالت منعزلة عن الجماهير رغم مرور ما يزيد على عشرين عاما على نشأتها، وحذرت من سيطرة المال على الانتخابات، وقالت: التجربة اكدت لنا ان من يملك المال يستطيع أن يفوز.

وشكك **الدكتور عبدالهادي الجوهري - عميد كلية الآداب بجامعة المنيا** - في مقولة إن أصوات الناخبين دائماً في الحزب الحاكم، وقال: نتيجة الانتخابات اكدت أن الإقبال الجماهيري لم يتعد نسبة الـ ١٠٪، بل إن تلك النسبة مرتفعة ولو كانت الأحزاب والقوى السياسية الحقيقية شاركت في الانتخابات بالإضافة إلى تقديم الحكومة لضمانات حقيقية لنزاهة الانتخابات لرأينا معارك انتخابية حقيقية.

رئيس المجلس لم يدل بصوته

واختتم **اللواء احمد فخر رئيس المجلس المحلي لمحافظة القاهرة ورئيس الجلسة المناقشات** بكلمة اثنى فيها على دراستي الجلسة وقال: هما دراستان موضوعيتان يعبران عن الواقع تعبيراً حقيقياً، وطالب بضرورة تنقية الجداول الانتخابية من الموتى والمسافرين، وروى واقعة طريفة وهي انه عندما تقدم للإدلاء بصوته في موطنه الانتخابي لم يجد اسمه ولم يدل بصوته في أي لجنة.

وناقشت الجلسة الثالثة والتي رأسها **المستشار عدلي حسين محافظ المنوفية** دراستين حول انتخابات محافظتي المنوفية ومرسى مطروح، قدم **د.حامد عبدالماجد - المدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية** - الدراسة الأولى حول انتخابات قرية هورين بالمنوفية، رصد الباحث ارتفاع وعي أهالي القرية بأهمية المجالس المحلية في حياتهم إلا أن هذا الوعي لم ينعكس على المشاركة في الانتخابات حيث وصلت نسبة التصويت ١٠٪ وليس ٧١،٢٪ كما زعمت التقارير الرسمية، وارجع حامد تدني المشاركة إلى عدم ثقة المواطنين في نزاهة الانتخابات وتأكيدهم أن المرشحين الفائزين لن ينحازوا لمشكلاتهم، فضلاً عن ان هؤلاء المرشحين ارتكنوا إلى قوة السلطة مما زكى القول بأن مرشحي الحزب الحاكم سينجحون لا محالة، هذا بالإضافة إلى عدم مشاركة التيار الإسلامي والذي يعد أهم وأبرز القوى السياسية في الانتخابات.

وعلى الرغم من ان الانتخابات كانت بين مرشحي الحزب الحاكم والمستقلين الذي انشقوا عنه - كما قال د. حامد - فقد حدثت بها عمليات تزوير فاضحة، وهذا التزوير ساعد على نجاحه وزير الداخلية، وأضاف: إننا لا نطالب بإلغاء دور وزارة الداخلية في حماية اللجان، ولكن هذا الدور ينبغي أن لا يزيد على ذلك ولا يتعداه إلى تسويد بطاقات التصويت لمرشحي الحزب الحاكم، وأشاد حامد بعدم تدخل محافظة المنوفية في الانتخابات وذكر انها لم تمارس ضغوطاً على أي مرشح للتنازل، بل اعطت للجميع فرصاً متكافئة، وطالب في نهاية عرضه لدراسته بتنقية جداول الانتخابات مشيرا إلى أن الجداول الحالية لا تعطي نتائج صحيحة، فهنا مواطنون لم يسجلوا ومواطنون ماتوا منذ سنوات مازالوا أحياء في الجداول، كما انتقد نظام الانتخابات الفردي الذي جرت في ظله الانتخابات مشيراً أنه لا يصلح بشكله الراهن لمصر.

موظفو الحكم المحلي يزوّرون

وقدم **الدكتور محمد سعد أبو عامود من جامعة حلوان** الدراسة الثانية حول انتخابات مرسى مطروح فأشار إلى أن تصريح محافظ مطروح بعدم تدخل المحافظة في الانتخابات أثار أزمة بينه وبين الحزب الوطني، وتميزت بينهما العلاقة بالسوء، طوال فترة الانتخابات، وأوضح أن أجهزة الأمن لم تقم بتزوير الانتخابات لصالح مرشحي الحزب الوطني، بل قام بذلك الموظفون الذين أشرفوا على الانتخابات مقابل أموال يتقاضونها من المرشحين.

وذكر الدكتور محمد أن أبرز ظواهر انتخابات مطروح سيطرة العصبيات العائلية والقبلية عليها، وكان لتلك الظاهرة أثر واضح في نتيجة الانتخابات حيث فاز ٧٥٪ من المرشحين الملتزمين بالاتفاقيات القبلية التي تمت قبل إجراء الانتخابات وغالبية المرشحين الفائزين انضموا للحزب الوطني رغم انهم لم يعرفوا عن برنامجه السياسي الكثير، بل انضموا إليه لوعوده لهم بسرعة تحقيق مصالحهم.

اعترافات مهمة

وعقّب المستشار عدلي حسين محافظ المنوفية على الدراستين فأشار إلى أن اتهام وزارة الداخلية بالتدخل في الانتخابات تهمة ليست في مصر، بل في غالبية دول العالم، وقال: القول بحياد الشرطة في الانتخابات مطلب طريف للغاية ويصعب تحققه في دولتنا!! وأشار إلى أن الانتخابات كانت أشبه بانتخابات داخلية للحزب الوطني، ولذلك اتسمت بالهدوء، والبرودة، ولم تكن بها معارك، وأشار إلى أن غياب الوفد عن الانتخابات وكذا ضعف تواجد الأحزاب المعارضة ليس هو السبب الحقيقي وراء عدم اهتمام المواطنين بالانتخابات، وقال: الاتجاهات الدينية هي المنافس الحقيقي للحزب الحاكم، ولو كانت خاضت الانتخابات لشهدنا معارك حقيقية، وفي تقديري انه صدرت تعليمات من قيادات الحركات الإسلامية لأعضائها بعدم المشاركة في الانتخابات لعدم جدواها لهم حالياً، وحتى لا تظهر كوادرها الشابة أمام الأجهزة الأمنية التي تتربص لها، والواقع ان هناك أجيالاً جديدة من الإسلاميين يتم بناؤها حالياً وإخفاؤها عن عيون الدولة والأمن، وهذه ظاهرة لابد من دراستها بدقة!

الفوز شطارة وذكاء!

وذكر المحافظ أن الانتخابات كشفت عن ظواهر عديدة منها سيطرة المال على الانتخابات، فالانتخابات أصبحت لبعض المواطنين تجارة رابحة ومناسبة لحل مشكلاتهم.

وأضاف المحافظ: الحزب الوطني يفوز بالانتخابات بكل الوسائل وهذا الفوز شطارة ونصاحة وذكاء، وليس عيباً أن يستخدم الحزب إمكانيات وإنجازات الدولة!! وذكر أن الموظفين المشرفين على العملية الانتخابية هم أساس نزاهة الانتخابات من عدمها وهؤلاء يأتون من أماكن بعيدة والعجيب أن المرشح الذي يؤويهم ويطعمهم ويرشيهم بأموال غالباً ما يسودون له البطاقات سواء كان هذا المرشح من ابناء الحزب الوطني أم المستقلين، وقد وعى الحزب الوطني هذا الأمر جيداً فاكرم الموظفين واكرموه!.

واختتم المستشار عدلي حسين كلمته الصريحة التي نالت إعجاب الحاضرين وصفقوا لها عدة مرات بتساؤل: لماذا عزف المصريون عن انتخابات المحليات؟ وأجاب: لم تكن هناك معركة، والتزوير حدث بعد ان غاب الناخب وكما قال الدكتور حامد في دراسته إن الموظفين المشرفين على الانتخابات كانوا يصرخون قائلين: «عاوزين عشرة أقلام كوبيه تسود بها البطاقات لصالح الحزب».

واتفق **الدكتور السيد غانم - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية** - مع ما قاله المحافظ، إلا انه اضاف سبباً جديداً لعدم خوض المعارضة للانتخابات وقال: الأحزاب والقوى السياسية لم تخض الانتخابات ليس بسبب خوفها من التزوير فقط، ولكن لأنه لم يكن لها أدنى أمل في كسب أصوات الناخبين في ظل النظام الانتخابي الذي تمت في ظله الانتخابات وهو النظام الفردي، فالناخبون معظمهم أميون، كما لم يتواجد للناخبين الوقت الكافي لاختيار المرشح الذي يريدونه من بين أسماء عشرات المرشحين التي تتداخل أسماؤهم في كشوف أسماء المرشحين، والذي تمت كتابته بصورة غير واضحة.

وذكر أن العصبية والقبلية والعائلية ليست هي السبب في فساد انتخابات المحليات، فتلك العصبيات هي بناء اجتماعي متماسك مضى عليه مئات السنين ويجب علينا ترشيده.

وشهدت أولى جلسات اليوم الثاني والتي دارت عن الانتخابات المحلية في محافظة بورسعيد نقاشا

ساخنا بين رئيس الجلسة **الدكتور احمد عامر - نائب رئيس جامعة قناة السويس -** والحاضرين بعد أن قدم د. **جمال زهران - استاذ العلوم السياسية بتجارة قناة السويس -** دراسته عن انتخابات بورسعيد والتي لم تخرج في نتيجتها ومظاهرها عما سبق ذكره، وقال د. جمال إن غياب التيار الإسلامي عن الانتخابات افقدها السخونة والحماس، فالتيار الإسلامي - كما قال - لديه قدرات عالية على تسخين المعارك الانتخابية، فهو تيار مجاهد ومستميت في الدفاع عن وجهة نظره، وأكد أن أهم الظواهر الانتخابية في انتخابات حي بورفؤاد موضع الدراسة هي قيام شباب حورس الذين رباهم الحزب الوطني بالجامعات بدور كبير في تسويد البطاقات لصالح مرشحي الحزب، واعترض الدكتور احمد عامر على وجود المجالس الشعبية بصورتها الحالية وقال، هي مجالس ليس لها جدوى، ولا جدوى من المشاركة الشعبية في أي انتخابات طالما سيطر على الناس هاجس التزوير، وأكد أنه لا فرق بين المجالس التنفيذية والمجالس الشعبية طالما ان المجالس الشعبية لا تؤدي دورها، واشتبك **الدكتور كمال المنوفي، وكيل كلية الاقتصاد والمشرف العام على الندوة**، مع الدكتور عامر وذكر أن للمجالس المحلية وكذا للانتخابات دوراً مهماً في تعميق التطور الديمقراطي في مصر، إلا أنه اكد على ضرورة أن تتم الانتخابات في مناخ تسوده الحرية والنزاهة، وأن تكون تلك المجالس معبرة تعبيراً حقيقياً عن الشعب وقواه المختلفة.

وناقشت الجلسة الخامسة الانتخابات المحلية في صعيد مصر حيث قدم الدكتور **محمد حسين- المدرس بكلية الاقتصاد -** دراسة حول انتخابات قرية «ريقة» في أسيوط وقدم الدكتور سمير عبدالوهاب المدرس بنفس الكلية دراسة حول انتخابات قرية «تلت» ببني سويف، وخلصت الدراسات إلى نتائج متشابهة إلى حد كبير مع نتائج المحافظات السابقة حيث تدنت صور المشاركة في الانتخابات، وفاز الحزب الوطني بـ ٩٨٪ من المقاعد بالتزكية.

وأشار الدكتور محمد حسين إلى أن احد اسباب فوز الحزب الوطني بالتزكية نجاح أمين عام الحزب في عقد صفقات انتخابية مع قيادات القبائل والعائلات، فضلاً عن أن الحزب رفض تقديم أوراق مرشحيه إلا قبل انتهاء الموعد المحدد للترشيح بساعة، مما ضيع الفرصة على عشرات بل مئات من المرشحين للترشيح، حيث أجلوا الترشيح اعتماداً على وعود الحزب بترشيحهم، لكنه أخلف ما وعدهم به كما أخلف ما وعد به القبائل، الأمر الذي ترك آثاراً سلبية يصعب على أمين الحزب تداركها في المستقبل، حيث اتهموه بالانتهازية والخداع، وأشار **الدكتور سمير عبدالوهاب** في دراسته إلى أن إجراء الانتخابات بالنظام الفردي كرس سيطرة الحزب الوطني على الانتخابات، بالإضافة إلى انه مارس ضغوطاً على المرشحين المستقلين لتثنيهم عن خوض الانتخابات، وخلص الدكتور سمير إلى القول بأن انتخابات المحليات لم تفد التطور الديمقراطي في مصر، بل أضرته كثيراً.

وعقب رئيس الجلسة **الدكتور رجائي الكحلاوي محافظ اسيوط** على الدراستين فأشار إلى أن الحزب الوطني يستحق الفوز بالانتخابات، فهو الحزب الأقوى الذي خاض الانتخابات، أما أحزاب المعارضة فليست لها قواعد أو وجود، أما القوة الرئيسية المنافسة للحزب التي غابت عن الانتخابات فهي القوة الأصولية المتاجرة بالدين!، وقال: القوة الأصولية كبيرة ومنظمة بشكل دقيق ويستحيل أن يشذ منهم واحد عن التعليمات الصادرة إليه، ومعلوماتي تؤكد أن «الإخوان المتأسلمين» لم يخوضوا الانتخابات لأن التعليمات صدرت لهم من قياداتهم بعدم المشاركة حتى لا تنكشف صفوفهم، فهناك صف ثان وثالث ورابع وخامس يتم بناؤها حالياً وهذا هو السبب وراء إحجامهم عن الانتخابات!

ومضى المحافظ قائلاً: الانتخابات تمت في هدوء ولكنه هدوء مصطنع ولابد أن ندرس حالياً كيف نواجه الأصوليين... إن الشارع الأسيوطي مازال متعجباً لفوز أحد أبناء دمياط «**د.محمد حبيب رئيس نادي جامعة اسيوط**» والذي يقضي حاليا حكما بالسجن لخمس سنوات مع مجموعة من الإخوان، بعضوية مجلس الشعب عن

التيار الإسلامي.. القوة الحقيقية في الشارع السياسي

أسيوط عام ١٩٨٧م رغم أن الصعايدة يتعصبون لأبناء بلدهم «وتلك قضية لابد من دراستها».

وأبدى الدكتور حامد عبدالماجد تحفظه على وصف المحافظ للإخوان بالمتاجرة بالدين وقال: هذا اسلوب غير علمي، فالإخوان والإسلاميون خاضوا انتخابات عديدة سواء في الجامعات او النقابات او مجلس الشعب وفازوا فيها بأغلبية كبيرة عندما توفرت لها النزاهة والحرية، وذكر أن السبب الحقيقي وراء عدم مشاركة التيار الإسلامي في الانتخابات هو صدور تعليمات من وزير الداخلية اللواء حسن الألفي نشرتها صحيفة الأهرام يومي ١٣ و ٢٦ مارس أعلن فيها انه لن يسمح لأحد من الإخوان بالفوز في الانتخابات، وبالتالي كانت المقاطعة رداً عملياً على تلك التصريحات فضلاً عن أن المناخ العام لا يسمح حالياً في مصر بإجراء انتخابات حرة ونزيهة.

وأكد **ياسر المليجي - الطالب بكلية الإعلام -** أن ما ذكره المحافظ من وجود انتخابات نزيهة أشرفت عليها الحكومة أكذوبة كبيرة، وأكبر دليل على التزوير هو فوز الحزب الوطني بنسبة ١٠٠٪ في أسيوط وغالبية مراكز الجمهورية وقال: التيار الإسلامي ليس عدواً للشعب كما أشار المحافظ بل هو تيار وطني قدم خدمات وتضحيات كبيرة للمصريين وينبغي أن تتوقف الدولة عن محاربته.

اعتراف رسمي بالتزوير

وروى **محمد حسن - عضو مجلس محلي مركز الفشن -** تجربته المأساوية في الانتخابات، فأشار إلى أن «تعليمات الحكومة والحزب صدرت لنا بالتزوير وأنا حزبي جديد، وليس لي في السياسة، وأرغمني الحزب الوطني على دخول الانتخابات ضمن مرشحيه وللأسف قمنا بتسويد البطاقات لصالح حزبنا، وكلنا يعمل لصالح الحفاظ على الكرسي الذي يجلس فوقه او للوثوب فوق كرسي اعلى وليس خدمة للوطن او رغبة في النهوض به»، واختتم محمد حسن تعقيبه قائلاً: للأسف الشارع السياسي قبل ثورة ١٩٥٢م كان محترماً خلاف ما يحدث حالياً، فقد كانت هناك انتخابات حقيقية والتزوير كان استثناء اما اليوم فأصبح هو القاعدة.

وذكر **السيد الطويل - عضو مجلس محلي الجيزة -** أن التيار الإسلامي لو خاض انتخابات المحليات لفاز بنسبة كبيرة منها، واستدل على ذلك بأن التيار الإسلامي تيار مقاتل ومستميت للحصول على حقه، واستشهد بواقعة انتخابات الشيخ صلاح ابو إسماعيل في منتصف الثمانينيات وكيف أن الإسلاميين منعوا تزوير الحكومة لانتخابات دائرته لإسقاطه وبالفعل نجح ابو إسماعيل رغم كراهية الحكومة، وأضاف: الانتخابات الماضية لم تكن نزيهة ولم تعرف مصر انتخابات نزيهة في عهد الثورة إلا عام ١٩٧٦م أثناء تواجد حكومة ممدوح سالم في الحكم.

وأشار **الدكتور احمد ثابت - الاستاذ بكلية الاقتصاد -** إلى أن الحزب الوطني ارتكب جريمة سياسية حينما أحدث فتناً وقلاقل بين العصبيات والقبائل في الصعيد وغيرها، ليفوز بأكبر عدد من مقاعد المجلس، مما سيكون له آثار سيئة مستقبلاً وقال: إنني قادم من المغرب وشاهدت كيف جرت انتخابات البلديات هناك بصورة ديمقراطية تميزت بالنزاهة والتسامح بين المرشحين وللأسف هذه دولة كنا نفتخر بأننا اكثر ديمقراطية منها ولكن الآن أصبحت بلدنا اكثر استبداداً وتخلفاً وتراجعاً عن الديمقراطية.

واختتم **الدكتور علي الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد -** الجلسة بقوله: إن الانتخابات في أي بلد هي واقعة كاشفة وليست منشأ، بمعنى أنها تكشف عن حقيقة القوى والتوازنات السياسية التي يموج بها المجتمع، وتلك الانتخابات أبرزت حقيقة أن التيار الإسلامي موجود وقوي رغم غيابه عن الساحة الانتخابية.

وفي النهاية أعلن د. **كمال المنوفي** البيان الختامي للندوة فأشار إلى أن الدراسة طرحت ثلاث أرضيات للبحث وهي: أن الانتخابات المحلية الصق بمشاكل الشعب ومن ثم تزداد مشاركته فيها، وأن الانتخابات تكون مرآة عاكسة للاتجاهات السياسية والشعبية الموجودة في المجتمع، وارتفاع معدلات التصويت في ظل نظام الانتخاب الفردي، لكن للأسف فإن نتائج الدراسة تتصادم مع تلك الأرضيات وكأن كلاً منها في واد.■

أخيرا .. عدوى الانشقاق تصيب أقدم أحزاب اليسار المغربي

الرباط: إبراهيم الخشباني

حدث اخيرا ما كان متوقعا منذ مدة: الانشقاق الأول في حياة اقدم احزاب اليسار المغربي «حزب التقدم والاشتراكية»، فمباشرة بعد ان اخذت حمى الانتخابات الجماعية طريقها نحو الهدوء، وقبل بدء الاستعداد للانتخابات التشريعية اعلنت مجموعة من اطر الحزب انفصالها عن التقدم والاشتراكية، وتاسيسها لتنظيم جديد هو جبهة القوى الديمقراطية، بزعامة التهامي الخياري عضو المكتب السياسي لحزب «التقدم والاشتراكية» الأستاذ بالمعهد الوطني للزراعة والبيطرة.

والحقيقة أن هذا الانشقاق ليس وليد اليوم، ولم يأت بنفس الفجاءة التي أتى بها منذ شهور خلت، انشقاق أصحاب الحزب الاشتراكي الديمقراطي عن «منظمة العمل الديمقراطي والشعبي» العضو الآخر في منظومة اليسار المغربي ولا بنفس فجاءة انشقاق محمود عريشان عن الحركة الوطنية الشعبية من يمين الوسط وتأسيسه الحركة الديمقراطية الاجتماعية.

ذلك أن النوايا الانفصالية للتهامي الخياري وأصحابه كانت لها إرهاصتها الأولى منذ أزيد من سنتين عندما تراجع زعيم الحزب «على يعته» عن استقالته في المؤتمر الخامس بدعوى تشبث «الرفاق» بزعامته فبادر التهامي الخياري العضو البارز في المكتب السياسي للحزب إلى إصدار جريدة «المنعطف» تحت إدارته الخاصة وبشكل مستقل عن صحافة حزبه، واخرج على صفحاتها النقاش الذي ظل داخلياً في دهاليز الحزب إلى العلن ليتكشف للرأي العام بوضوح أن أمر تشبث القواعد بزعامة الزعيم لم يكن إلا مسرحية المراد منها «عودة دار لقمان إلى حالها، وفي ظروف أصعب وأسوأ من تلك التي كانت قبل المؤتمر» على حد تعبير التهامي الخياري.

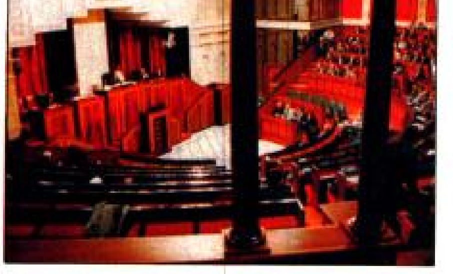
وظاهرة الانشقاق قديمة في الأحزاب المغربية قدم هذه الأحزاب، ومتابعتها تصيب المرء بالدوار، ولعل اهم أسباب الانشقاقات داخل أحزاب اليسار يكمن في غياب الديمقراطية الداخلية فهذه الأحزاب التي ما فتئت تطالب السلطات بمزيد من نهج آليات الشفافية والديمقراطية والحريات العامة، لا تتوانى في ممارسة أساليب التعيين داخل كل اجهزتها، وتتجنب اي نقد ذاتي او فسح المجال للأطر الشابة لتولي المسؤولية او حتى التعبير عن رأيها مما دفع بالعديد إلى البحث عن فضاءات أخرى لطرح افكارهم وتوجهاتهم، ولو ادى الأمر إلى تاسيس اطر تنظيمية أخرى سرعان ما تصبح كذلك منغلقة على رأي وقرار الزعيم الجديد وبطانته الجديدة، وعلى ممارسة ما انشقت بسببه عن أحزابها الأم.

غير أن حزب التقدم والاشتراكية ظل منذ تاسيسه بعيدا عن حمى الانشقاقات، وربما يعود ذلك إلى انحصاره في بدايات الاستقلال على نخبة من الأطر المغربية العليا المشبعة بالفكر الماركسي الشيوعي والمنسجمة فيما بينها بعيداً عن هموم الواقع المغربي، لدرجة أن البعض كان يسميه في الستينيات بحزب مدخني السيجار الكوبي ومناضلي الصالونات المغلقة، ومع بدايات انفتاحه على المجتمع ومشاركاته السياسية المباشرة ودخول دماء جديدة من المثقفين الماركسيين المغاربة إلى صفوفه سرعان ما بدأ يعرف هو الآخر تباينات وجهات النظر والتوجهات الفكرية والمواقف ومع تشبث زعاماته التقليدية بـ «كارزميتها» ونفوذها عرف الحزب اول بوادر الاختلاف منذ كان يتهيأ لعقد مؤتمره الرابع في الثمانينيات ولكنها ظلت كامنة إلى أن ظهرت على السطح خلال المؤتمر الخامس سنة ١٩٩٥م وبعده، ليعرف الحزب اول انشقاق له منذ تأسيسه.

ويعود أول ظهور للعناصر التي ستكون هذا الحزب فيما بعد إلى فترة الثلاثينيات، وذلك في إطار الحركة الشيوعية الفرنسية، ثم كان إحداثه رسميا على يد اليهودي «ليون سلطان» تحت اسم الحزب الشيوعي في المغرب، وانحصرت نضالاته انذاك على معاداة الفاشية، داخل إطار الحركة الشيوعية الفرنسية وفي سنة ١٩٤٥م وبعد موت «ليون سلطان» تمت مغربته على يد «علي يعته» ليتحول من «الحزب الشيوعي في المغرب» إلى «الحزب الشيوعي المغربي».

وبعد استقلال المغرب صدر في حقه قرار قضائي من محكمة الاستئناف بالرباط يقضي بمنعه من مزاولة نشاطه السياسي، وذلك لتعارض الأيديولوجية الماركسية اللينينية التي يتبناها مع تعاليم الإسلام دين المملكة الرسمي، وتم كذلك توقيف جميع منابره الإعلامية، ولكنه عاد بعد ذلك في سنة ١٩٦١م إلى الظهور بعد ان غيّر اسمه إلى «حزب التحرر والاشتراكية» وبعد ان عمل على تليين مواقفه السياسية ومرتكزاته الأيديولوجية للتناغم مع طبيعة المرحلة في البلاد بعد استقلالها، وهكذا تخلى عن اطروحة الخيار الثوري متبنياً اطروحة النضال الديمقراطي في

> «ليون سلطان» اليهودي... أول من أسس حزباً شيوعياً في المغرب



البرلمان المغربي

إطار المؤسسات الدستورية، وعن مرجعيته الأيديولوجية المتمثلة في «الماركسية اللينينية» التي اصبحت تسميتها الاشتراكية العلمية.

غير أن علاقاته الوثيقة بالمنظومة الشيوعية العالمية والتي بلغت ذروة علانيتها بمشاركته في يوليو ١٩٦٩ في مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية بموسكو، غذت الشكوك التي كانت تحوم حوله، وهكذا تعرض الحزب مرة أخرى للمنع، وذلك في عام ١٩٦٩م استناداً إلى تعارض منطلقاته الأيديولوجية مع تعاليم دين الدولة وإلى التعامل مع القوى الأجنبية والولاء لها.

ومع بداية الانفراج السياسي الذي عرفه المغرب في منتصف السبعينيات حصل الحزب من جديد على الشرعية القانونية تحت اسمه الذي لازال يحمله إلى الآن «التقدم والاشتراكية».

لكن قواعد الحزب ظلت تعقد آمالاً كبيرة على أن يحسم المؤتمر الخامس الذي انعقد في يوليو ١٩٩٥م بالرباط في العديد من القضايا العالقة: خصوصاً مسألة الديمقراطية الداخلية، ولكنه على العكس من ذلك لم يعمل إلا على تعميق التردد الذي كان يطبع مواقفه في العديد من القضايا، وكاد المؤتمر أن يعرف الانفجار بسبب الفوضى العارمة التي ميزت أشغاله.

وانبثقت عن ذلك المؤتمر خريطة حزبية جديدة بحيث تشكلت داخله تحالفات واجنحة جديدة أهمها جناح التهامي الخياري.

ويرى مهندسو هذا التنظيم الجديد المنبثق عن الانشقاق كما جاء كذلك في إحدى افتتاحيات المنعطف: «أن محاصرة هذه الظواهر تكمن في عملية التجديد الحزبي، فلا الزعامات التاريخية ولا الرصيد النضالي قادران على ضمان النفوذ السياسي للأحزاب التقليدية، وأن التجديد ليس افكاراً جاهزة، بل ممارسة وسلوكاً ينبغي ترجمتهما على ارض الواقع».

وقد خطط التهامي الخياري للانشقاق منذ سنتين من خلال ممارسات من داخل حزبه القديم قادته إلى إنشاء مركزية نقابية جديدة تحت قيادته بعد ان اصدر منبراً إعلامياً خاصا به، وهو لا يزال انذاك داخل الحزب، وانتظر إلى ما بعد الانتخابات الجماعية الأخيرة ليعلن عن تشكيل حزبه الجديد «جبهة القوى الديمقراطية».■

عبر الإنترنت.. أعلن اليهود حربهم على الإسلام

عمّان: المجتمع

لم تكن الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود في مدينة خليل الرحمن يوم ٢٨ يونيو الماضي إلا حلقة من مسلسل الحقد اليهودي على الإسلام من لدن بعثة رسولنا ﷺ وحتى يومنا هذا.

وعلى الرغم من محاولة سلطات الاحتلال اليهودي التنصل من المسؤولية العامة عن جريمة توزيع ملصقات ورسومات فيها إساءة للنبي ﷺ في مدينة الخليل وبعض المناطق المحتلة الأخرى من فلسطين وتحريف القضية إلى جريمة فردية ارتكبتها يهودية روسية تدعى تاتيانا سوسكين (٢٥ عاما) هاجرت إلى فلسطين المحتلة قبل ستة أعوام، إلا أن بصمات قطعان المستوطنين وجماعات يهودية منظمة تبدو واضحة في هذه الجريمة خصوصاً وأن الجريمة تصاعدت ولم تتوقف بعد اعتقال المجرمة اليهودية كما طالت بالتحقير أيضاً السيدة مريم العذراء رضي الله عنها وأرضاها وهي جريمة أثارت سخط المسلمين والنصارى في الأراضي المحتلة.

فبعد الرسم الذي ألصق على جدران وواجهات عدد كبير من المحلات في الخليل تحت حراسة الجنود الصهاينة لخنزير كتب عليه اليهود - عليهم لعنات الله إلى يوم القيامة - كلمة «محمد» بالعربية والإنجليزية، ويرتدي كوفية على شكل قبة الصخرة ويدوس برجليه كتاباً كتب عليه كلمة «القرآن» بالعربية والإنجليزية، وقبل أن تهدأ العاصفة التي أثارها، نشرت مجلة إسرائيلية تدعى «غاليليو» في عددها الأخير الصادر في أوائل هذا الشهر صورة مُرَكّبة تظهر السيدة مريم العذراء برأس بقرة، وذلك ضمن مقال عن الاستنساخ البشري، والصورة الأصلية التي حُرفت هي صورة يتداولها النصارى لمريم البتول وهي تحمل طفلها عيسى عليه السلام بعد أن استبدلت المجلة اليهودية وجهها برأس بقرة.

ردود الفعل الفلسطينية على حملة التجديف التي يتعرض لها الدين الإسلامي ونبيه ﷺ كانت غاضبة وعنيفة، فمنذ سماع أهلنا في الخليل بخبر الملصق واستجابة لدعوة وجهتها حركة حماس، خرج الشباب المسلم إلى الطرقات لمواجهة جنود الاحتلال وخنازير المستوطنين، وتشير تقارير صحفية أكدتها مصادر الحكومة الصهيونية إلى أن دخول حركة حماس على خط انتفاضة الخليل التي كانت السلطة الفلسطينية قد أرادت لها أن تكون تكتيكية للضغط على حكومة نتنياهو للعودة إلى طاولة التفاوض، قد أحدث نقلة نوعية في أعمال المواجهات، فلأول مرة استخدم شباب الانتفاضة العبوات الحارقة ضد جنود الاحتلال وبأعداد كبيرة بلغت حوالي مائة قنبلة حارقة في يوم واحد، وبالطبع لم يعجب ذلك سلطة عرفات التي أرادت للانتفاضة الحالية أن تكون تحت سيطرتها.

ودعت حركة حماس إلى مظاهرة انطلقت بعد صلاة الجمعة (٤ يوليو) من مسجد النصر بمدينة نابلس شارك فيها حوالي ٣٠ ألف فلسطيني استنكاراً واحتجاجاً على إهانات المستوطنين للنبي محمد ﷺ والقرآن الكريم، وقال الشيخ جمال منصور وهو أحد أبرز قيادات حماس في الضفة الغربية مخاطباً المتظاهرين بأن الأحداث الناجمة عن إهانات المستوطنين اليهود بحق النبي محمد ﷺ والإسلام قد أحدثت بداية جديدة من بدايات الانتفاضة الشعبية المباركة التي يقودها الشعب بأكمله، وطالب الشيخ منصور السلطة الفلسطينية بالإفراج الفوري عن المجاهدين المعتقلين في سجونها كخطوة أولى من ردات الفعل على الإهانات التي لحقت بالمسلمين ودينهم.

وفي غضون ذلك بدأت جماعات يهودية في نيويورك وبتنسيق مع خنازيرهم في مستوطنات الضفة الغربية حملة مماثلة عبر الإنترنت أرسلوا فيها رسومات مهينة وعبارات قدح وشتم بحق العرب والمسلمين ودينهم إلى عدد من الجهات الفلسطينية في داخل فلسطين وخارجها.

من بين تلك الرسائل وصلتنا واحدة عبر الإنترنت من جهة يهودية غير محددة المصدر تحتوي على مقاطع مختارة بعنوان «صور عن العرب في التلمود»!.

ويدعي مرسل الرسالة بأن الإسماعيليين الذين ذكرهم التلمود اليهودي ليسوا سوى العرب المسلمين، ولذلك فهم لا يشملون العرب النصارى أو الوثنيين، والصور المذكورة وثقها مرسلها حسب الإصحاح ورقم الآية «إن جاز لنا تسميتها بذلك»، وسأورد بعضا من «الآيات التلمودية» التي تحتوي على موقف التلمود اليهودي من العرب المسلمين، وذلك لكي يطلع الجميع على حقيقة الدين اليهودي المحرف الذي يعتبر غير اليهود، عرباً أو غير عرب، مسلمين أو نصارى أو غيرهم مجرد حثالة من الجوييم «الأميين كما جاء وصفهم في القرآن» الذين خلقهم الله ليكونوا حميراً يركبها اليهود!، علماً بأنني سأمسك عن ذكر كلمات فاحشة وبذيئة وردت في «آياتهم»:

يدعي اليهود في تلمودهم المحرَّف بأن:

١ - الرب نادم «حاشا لله» على خلقه للإسماعيليين وعلى خلقه للنزعة الشر.

٢ - الإسماعيليون شياطين المراحيض.

٣ - إن مجرد لمس الرجل العربي لصدر «أي» امرأة يجعلها غير مؤهلة للزواج من كاهن.

٤ - العربي يشبه الدودة «أو الأفعى».

٥ - الكاهن لا يستطيع إعطاء موعظته إذا ما سقط بالصدفة شيء من لعاب العربي على سجادة الكاهن اليهودي.

٦ - عندما نقضت المرأة العربية غزلها وألقت صنارتها على الأرض طلبت من الشاب اليهودي أن يعيد لها الصنارة... إنها تتحدث مع كل رجل..!

تلك بعض الصور العنصرية التي يروجها أحفاد الخنازير في حملتهم الحاقدة على العرب المسلمين بزعم أنها من تلمودهم المقدس، وهي حملة ستستمر ولن تردعها اتفاقات ما يسمى بالسلام الموقّعة بين بعض العرب واليهود، كما لن توقفها تهويشات سلطة الحكم الذاتي ومسرحياتها البطولية التي لا تهدف من ورائها إلا إلى حمل حكومة اليمين الصهيونية إلى العودة إلى طاولة المفاوضات.

إن الحملة اليهودية القذرة على ديننا وعقيدتنا ينبغي أن تواجه برد عربي وإسلامي قوي وعملي وحاسم، فالجرائم التي ارتكبها يهود ضد مقدساتنا وعقيدتنا وأهلنا ستتكرر كثيرا وهي تعني كل مسلم موحد، وإن المعركة الدائرة على أرض فلسطين ليست بين فلسطينيين ويهود وإن كان الفلسطينيون بحكم ظرفهم رأس حربة المسلمين في هذا الصراع، إنها معركة خيبر تتكرر في كل مرحلة على أيدي جند من جنود الله، إنها الحقيقة التي تعطي صيحة المجاهدين الإسلاميين وهتافهم: «خيبر ... خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود» مضموناً ومصداقية.■

حاخام صهيوني يشتم الخليفة الثالث

نابلس: المجتمع: وزع نشيطو حركة شاس شريطاً مسجلاً على عدد من المشاركين في مظاهرة تضامنية مع أرييه درعي تحدث فيها «الراب أمنون يتسحاق» ووقعت عليه جمعية شوفر لنشر الديانة اليهودية، وتضمنت كلمات «الراب» الصهيوني خلال محاضرته عن الإسلام واليهودية كلمات السخرية والشتائم ضد الخليفة عثمان بن عفان، ويقول بالنص الحرفي: (.... من أقوال النبي محمد في حديث رواه عثمان بن عفان المعفن.....) ويذكر حديث الرسول الكريم ﷺ خيركم من تعلّم القرآن وعلمه، وينفجر الجمهور بالضحك والسخرية عند ذكر عثمان بن عفان المعفن ويشاركهم الراب الصهيوني الضحك.

وأعربت شخصيات إسلامية وفلسطينية داخل الخط الأخضر عن سخطها واستفزازها من التصريحات الصهيونية الحاقدة، وأبرزهم الشيخ رائد صلاح، والقاضي توفيق عسيلة، وجلال أبو طعمة رئيس بلدية باقة الغربية والقاضي أحمد ناطور.■

ناصر رضوان.. والقوة ١٧

بقلم: محمود الخطيب (*)

أصدرت محكمة عسكرية تابعة للسلطة الفلسطينية في غزة حكماً يوم الخميس ٣ يوليو بإعدام ثلاثة من رجال الأمن التابعين للقوة ١٧ «الحرس الخاص لرئيس السلطة» أحدهم ضابط برتبة مقدم بتهمة تعذيب وقتل مواطن فلسطيني كان معتقلاً لدى الجهاز، كما أصدرت المحكمة نفسها حكماً بسجن ضابطين برتبة نقيب في القوة ١٧ أحدهما لخمس سنوات والآخر لستة أشهر.

وكان اثنان من أفراد القوة ١٧ قد اعتقلا الشاب ناصر رضوان (٢٨ عاما) من منزله في غزة يوم ٢٣ يونيو واقتاداه إلى أحد سجون السلطة في المدينة، حيث أقدما مع أفراد آخرين من بينهم المقدم فتحي فريحات على ضربه ببنادقهم على رأسه حتى تهشمت جمجمته، ثم نقلوه إلى أحد المستشفيات وهو يعاني من نزيف في الدماغ، وأفادت المصادر الطبية بأن الشهيد ناصر وصل للمستشفى وهو في غيبوبة كاملة واعتبر ميتاً من الناحية الإكلينكية وظل على حاله إلى أن توفي بعد أسبوع.

وحسب إفادة التقرير الطبي فإن سبب وفاة رضوان يعود لحدوث نزيف في الدماغ سببته إصابات بالغة في الرأس، كما أشار التقرير إلى وجود علامات تعذيب وضرب مبرح في أنحاء متفرقة من جسده، وشوهدت آثار كدمات رضية على الساعد الأيسر والساق اليمنى وآثار ربط بسلك على الساق اليسرى، وحسب التقرير كان الشهيد ملتحياً لكن لحيته مقصوصة وكذلك شعر رأسه!

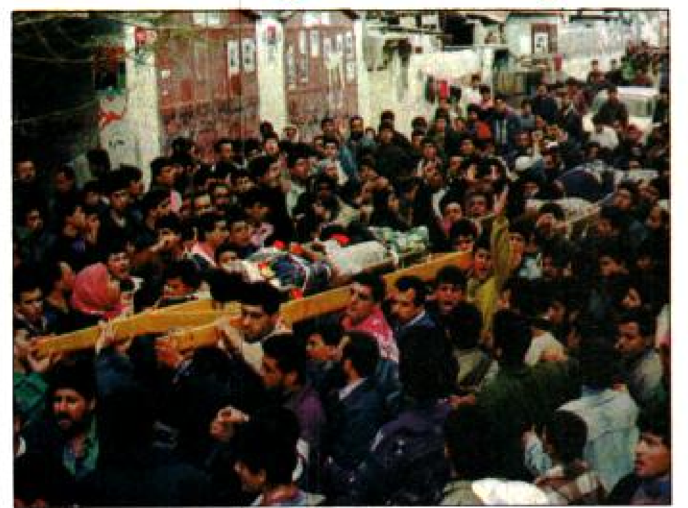
والشهيد ناصر متزوج وأب لثلاثة أطفال وهو من أنصار حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وليس عضواً فيها، ويدعي أحد المجرمين وهو الرقيب محمود زايد الذي شارك في القبض على الضحية وحكم عليه بالإعدام أن الضحية عاكس زوجته إلا أن المحكمة رأت تضارباً في أقواله، ولم يصدر حتى الآن ما يشير إلى السبب الحقيقي من وراء اعتقال الشهيد ناصر.

وبالسؤال عن زوجة المتهم محمود زايد الذي يعمل مرافقاً للمقدم فريحات تبين أنها تعمل في كباريه زهرة المدائن(!) وهو أول ناد ليلي يفتح في غزة، كما أنه أحد إنجازات سلطة عرفات الفاسدة للترفيه عن ثوار فنادق تونس العائدين إلى غزة، وقد لوحظ بأن هناك قراراً مبيتاً من قيادة السلطة الفلسطينية بإصدار الحكم بتجريم المتهمين بهدف امتصاص الغضب الشعبي الذي نتج عن حادث مقتل ناصر رضوان، كما أن عدداً من كبار مسؤولي أمن السلطة شاركوا في تشييع جنازة الشهيد! التي شارك فيها مئات المواطنين وأعداد من قوات الأمن والشرطة وذلك على ما يبدو لاحتواء الموقف، وقد هتف المشيعون الشبان بعدد من الصيحات منها «الانتقام... الانتقام يا كتائب القسام» «ويا عرفات ابعد عنا... خذ كلابك وابعد عنا»!

وبعيدا عن سبب اعتقال الضحية الذي تؤكد عائلته على تدينه واستقامته رحمه الله، فإن ما جرى يفوق بشاعته كل تصور، فتكالب هذا العدد من ضباط وأفراد أمن «الرئيس» على مواطن أعزل مقهور وممارسة شتى صنوف التعذيب عليه وتهشيم جمجمته جريمة تفوق فيها هؤلاء «الدخلاء» على محققي جهاز الشاباك اليهودي.

وكلما أتينا على ذكر ممارسات الأجهزة الأمنية في سلطة الحكم الذاتي وعددها عشرة أجهزة بالتمام والكمال لابد من التأكيد على أن اتفاقات أوسلو التي جاءت بعرفات وجماعته إلى غزة ليس لها إلا وجه واحد وهو الوجه الأمني، فمفاوضو منظمة التحرير الفلسطينية في أوسلو لم يجدوا ورقة يقنعون بها رابين بأهليتهم لحكم ذاتي محدود في أجزاء من قطاع غزة والضفة الغربية إلا بزعمهم بأنهم أخبر من الجنود الإسرائيليين وأقدر على ترويض شعبهم وإخماد انتفاضته وسحق حماس من الوجود، وهكذا جاؤوا إلى غزة حاملين معهم عقليتهم العرفية وبنيتهم إثبات «حسن سلوكهم» للحكومة الإسرائيلية.

والحديث عن الجريمة التي ارتكبها بعض ضباط وأفراد القوة ١٧ الذين استأسدوا على مواطن أعزل في غزة مناسبة للعودة إلى الوراء قليلاً وإلى بيروت



■ سقوط الشهداء برصاص السلطة ورصاص العدو.. لا فرق

السبعينيات بالتحديد حين كانت تلك القوة متنفذة ومهيمنة على الشارعين الفلسطيني واللبناني هناك، كانت تلك القوة بقيادة «أبو حسن سلامة» فتى عرفات المدلل وكان معروفاً عنه بأنه «بلاي بوي» أو «الولد اللعوب»، ويعرف ثوار الأمس أن ذلك «القائد» دخل في مزاد علني في أحد أندية بيروت الليلية لنيل قُبْلة من ملكة جمال لبنان في ذلك الوقت والتي تزوجها بعد ذلك.

ويروي أحد الأصدقاء «الذين أثق بصدقهم وكان فتحاوياً قبل أن يتوب إلى الله بأنه شاهد المدعو «رسمي الغول» الذي تولى قيادة القوة ١٧ بعد مقتل رئيسه ومعه بعض مرافقيه يطوفون على محلات بيروت لجمع «الخاوات» من أصحابها، ووصف كيف شاهد الجماعة يخرجون من أحد المحلات ضاحكين مقهقهين وخرج صاحب المحل على إثرهم فزعا مرعوبا، وقد اغتيل «الغول» في لبنان بعد قليل من خروج القوات الفلسطينية عام ١٩٨٢م.

وكان فساد هذه القوة وضلالها يزكم الأنوف، فعندما جاء بضع مئات من الإيرانيين بعد ثورة الخميني ليلتحقوا بالثورة الفلسطينية في لبنان وكانوا من المتدينين المتحمسين لتحرير القدس، لم تجد قيادة المنظمة إلى القوة ١٧ ليكونوا في ضيافتها بدلاً من تحويلهم إلى قواعدها في الجنوب، والنتيجة أن مسؤولي هذه القوة «أكلوا» مخصصات الإيرانيين ورواتبهم التي كانت تدفعها لهم القيادة الفلسطينية باعتبارهم ثواراً في صفوفها، كما تضايق الإيرانيون من أفراد القوة ١٧ الذين كانوا يسبون الذات الإلهية والدين على مسمع منهم عند كل شاردة وواردة، ولم تنته المشكلة إلا بعد أن أرسلتهم قيادة فتح إلى قواعدها في الجنوب لبضعة أشهر قبل أن يقفلوا عائدين إلى بلدهم.

من تلك الطينة جاء قاتلو ناصر رضوان رحمه الله، ومنذ دخول السلطة إلى مناطق الحكم الذاتي عام ١٩٩٤م قتل على أيدي رجالها أكثر من ٣٠ فلسطينياً ١٢ منهم قتلتهم الشرطة الفلسطينية على باب مسجد فلسطين في غزة بعد صلاة الجمعة في شهر نوفمبر عام ١٩٩٤م، وقتل في سجون السلطة تحت التعذيب ١٥ فلسطينياً كان آخرهم ناصر رضوان رحمه الله وتقبله في الشهداء.

هذا عدا حوادث القتل التي لا تنشر أو الحوادث التي لا يُعرف مرتكبوها، أحد السجناء ويدعى سامي عبدربه (٤٠ سنة) توفي في شهر فبراير الماضي وهو في أحد معتقلات مخابرات السلطة العامة، وكان عبدربه متهما بالعمالة لإسرائيل، لكن السلطة اتفقت مع عائلة القتيل على تسوية الأمر داخليا بدفنه بصمت مقابل الإفراج عن مجموعة من عائلته المعتقلين والمتهمين أيضاً بالعمالة، ولذلك تتكتم عائلة عبدربه على الحادث.

وحتى لو صحت اتهامات السلطة للقتيل بالعمالة لإسرائيل لكان ينبغي محاكمته أمام محكمة نظامية لا قتله تحت التعذيب، فأهلية السلطة ناقصة خصوصاً في موضوع اتهام الآخرين بالعمالة لإسرائيل وكأنها بريئة من هذه التهمة! ■

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز - لندن.

مسيرة الحكم الذاتي.. بين منطق القُطر ومنطق الأمة



■ حفل توقيع اتفاق أوسلو

بقلم: غازي التوبة

وقّع عرفات مع نتنياهو اتفاقا حول مدينة الخليل في بداية هذا العام، وكان قد وقّع اتفاقات أوسلو والقاهرة وطابا في وقت سابق مع كل من إسحاق رابين وشيمون بيريز بدءا من عام ١٩٩٣م، وقد عنونت هذه الاتفاقات بأنها اتفاقات سلام بين الشعب الفلسطيني والشعب الإسرائيلي، لكن الدارس لهذه الاتفاقات والمتفحص لمضمونها يجد أنها اتفاقات استسلام، لأنها تأتي مفصلة حسب الرغبة الإسرائيلية والمطامع اليهودية، وتأتي إملاءً من الطرف الإسرائيلي على الطرف الفلسطيني، ولا تحترم إسرائيل في هذه الاتفاقات إرادة الشعب الفلسطيني، بل تجعل نفسها وصية، وتضع القيود على سيادته وتكبل أمته.

وطالما أن حقيقة اتفاقات الحكم الذاتي مع إسرائيل الاستسلام وليس السلام، فلماذا يسميها - إذن - الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي باتفاقات سلام؟

نظرة فاحصة لأوسلو

أما القيادة الفلسطينية فتسميها اتفاقية سلام من منطلقها القطري الذي اعتبر اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير كسبا وانتصارا وفوزا عند تبادل الرسائل بين رابين وعرفات قبل توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن في سبتمبر ١٩٩٣م، مع أن النظرة الفاحصة لاتفاق أوسلو من منطق الأمة تؤكد أنه خسارة لأنه اعترف بحق اليهود في فلسطين، ولم ينتزع حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني الذي يجب أن يكون اللبنة الأولى وحجر الزاوية في العملية السلمية، ولأنه ربط اقتصاد فلسطين وأمنها وسيادتها بإسرائيل، ولأنه لم يثبت حقنا الواضح في القدس وعودة اللاجئين، بل ترك كل ذلك لمفاوضات قادمة مجهولة النتائج في أحسن الأحوال، وما تجرّؤ نتنياهو في الأشهر الماضية على حفر نفق تحت المسجد الأقصى وعلى بناء مستوطنة يهودية في جبل أبو غنيم إلا نتيجة من نتائج تفريط القيادة الفلسطينية بثوابت الأمة في القدس، وكان الواجب على القيادة الفلسطينية لو أنها تعاملت بمنطق الأمة مع اتفاق أوسلو ألا توقعه إلا بعد أن يعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وأن ينص بشكل واضح على حق المسلمين في السيادة على القدس الشريف، ومن الأمور التي تؤكد مضيّ القيادة الفلسطينية في اتجاهها القطري هو تهديدها إسرائيل بين حين وآخر بإعلان الدولة الفلسطينية من طرف واحد، وكأن الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية سيزلزل إسرائيل من جذورها، مع أن الأمر لا يعدو في حقيقته أكثر من ورقة إعلامية توهم فيها أمتنا وشعبنا بأن انتصارات تحققت وبأن إنجازات قامت، وإلا فما قيمة دولة مكبلة مرهونة لعدوها لا تملك الصلاحيات والإمكانيات والإرادة المستقلة؟

أما القيادة الإسرائيلية فتسميها اتفاقات سلام لأنها تريد أن تنفذ إلى العالمين: العربي والإسلامي من خلال إيهامهما بأن سلاما قد تحقق بين الطرفين الرئيسين في الصراع، وقد لجأت إسرائيل إلى هذا الأسلوب لأنه لا طاقة بشرية أو عسكرية عندها تمكنها من السيطرة على العالمين: العربي والإسلامي اللذين هما امتداد للشعب الفلسطيني، وبالفعل بدأ يتحقق لها شيء مما تطلعت إليه فكان مشروع بيريز للشرق الأوسط الجديد الذي تخيل فيه اجتماع المال العربي والتكنولوجيا الإسرائيلية، وكانت القمم الاقتصادية المتتالية في الدار البيضاء وعمان والقاهرة والتي رسمت قواعد التعاون الاقتصادي والتعاون التجاري والاستثمار المشترك، وكان الإلحاح على رفع المقاطعة العربية التي خسرت إسرائيل منها المليارات، فاستجاب العرب بالرفع الجزئي لها مع الوعد بالرفع الكامل لها، بعد استكمال التطبيع بين الطرفين، وجاء اعتماد مكاتب التمثيل بين إسرائيل وعدد من الدول العربية ليتيح آفاق تعاون سياسي واقتصادي، وتدفقت السياحة الإسرائيلية على بعض البلدان العربية من أجل تدجين الشعوب العربية وتعويدهم رؤية اليهود والتعامل معهم، وأعاد كثير من دول العالم الإسلامي علاقاتها الطبيعية مع إسرائيل في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية تمهيدا لتعميقها بعد أن كانت مقطوعة في مراحل سياسية سابقة.

عنصر القوة عندنا

فإذا كان عدونا يدرك عنصر القوة فينا وهو أن فلسطين جزء من العالمين: العربي والإسلامي ويريد أن يتوصل إليه فيضعفه، فهل وعَت القيادة الفلسطينية عنصر القوة هذا وكيف تعاملت معه؟

الحقيقة أن القيادة الفلسطينية تلجأ إلى الأمة عندما تواجه مأزقا أو عندما يفعل اليهود أمرا يتعلق بالقدس، ولا يتعدى لجوؤها الألفاظ والدعوات والمناشدات، وخير مثال يوضح ذلك سلوكها عندما قرر نتنياهو إقامة مستوطنة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية، واحتج ياسر عرفات، ودعا مجلس الجامعة العربية للاجتماع، فاجتمع واستنكر خطوة البناء، كما اجتمع عرفات مع الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ووعد الملك الحسن الثاني ياسر عرفات بدعوة لجنة القدس لبحث الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة، ثم اجتمعت

لجنة القدس وأصدرت قرارات إدانة لتغيير إسرائيل معالم القدس، منتهكة الاتفاقات الموقعة معها، وانتهى الموضوع عند هذا الحد.

ولو عدنا إلى الحروب الصليبية لوجدنا أن القيادات التي طردت الصليبيين من بلادنا كانت تتعامل مع الاحتلال الصليبي بمنطق الأمة وليس بمنطق القطر، ويدل على ذلك أن عماد الدين الزنكي وابنه نور الدين محمود وحليفهم صلاح الدين الأيوبي كانوا يحرصون على الارتباط بالخلافة العباسية في بغداد وينفذون تعليماتها، وكانوا يحرصون على استئذانها في بعض التصرفات، وإخبارها ببعض التصرفات الأخرى، وكانوا يحرصون على القيام بعمليات توحيدية مستمرة فيما كانوا يستمرون في مقاتلة الأعداء المحتلين للأرض الإسلامية، كما كانوا يعادون الحكام الذين يوقعون معاهدة صلح مع الصليبيين ويحرضون الأمة عليهم كما حدث مع حاكم دمشق «معين الدين أنر» الذي وقّع صلحاً مع الصليبيين فحاصره نور الدين محمود عدة مرات، ولم يتخلص من الحصار إلا بدعوة الصليبيين، لكن أهل دمشق تجاوبوا مع نور الدين محمود وسلموه دمشق بعد وفاة حاكمها خضوعاً وتسليماً بمنطق الأمة.

الخطر في المنطق القطري

إن أخطر ما في المنطق القطري هو أن أثره لا يتوقف على الوقت الحاضر، بل يتعداه للمستقبل، وربما كان خطره أشد ما يكون في قضيتين:

الأولى: تكريس العجز في مواجهة العدو: يتضح من النظرة الأولى إلى المعطيات القائمة الآن تفوق العدو الإسرائيلي على أهل فلسطين في مختلف المجالات، لكن الأدهى والأمرّ هو توقع استمرار تفوقه، والسبب بسيط هو أن اتفاقات أوسلو وما بعدها أعطته الوصاية ومنحته التحكم بمقدرات الشعب الفلسطيني في مختلف المجالات.

الثاني: إضعاف حقنا التاريخي في فلسطين وذلك لأن فلسطين لم تكن كياناً تاريخياً مستقلاً في أي وقت من الأوقات، بل كانت جزءاً من الأمة الإسلامية، وإن الأدلة التي تثبت حقنا كامنة في فلسطين وافرة، لكني أظن أن إثبات ذلك بمنطق القطر صعب، وقد وعى اليهود هذا الجانب فوجهوا حرابهم وجهودهم أول ما وجهوها إلى الخلافة العثمانية حتى أسقطوها، ثم اتجهوا إلى البلاد العربية فجزأوها حتى استطاعوا أخذ فلسطين وأقاموا فيها دولتهم.

الخلاصة: إن مواجهة العدو الإسرائيلي بالمنطق القطري الإقليمي سيؤدي باستمرار إلى تغلبه وخسارتنا، ولن يرجح الميزان إلا إذا عدنا إلى التعامل معه بمنطق الأمة الذي يعتبر المقدسات والقيم والأرض وغيرها من ثوابت الأمة التي لا يجوز بحال من الأحوال التنازل عنها من قبل أي شخص، ليس هذا فحسب، بل ربط الجهود بها، وتقويم الأشخاص والجماعات من خلال الاقتراب أو الابتعاد عنها.■

لا للتطبيع .. نعم للمقاومة

ينبغي أن ندرك حجم الخطر الذي نعيش فيه

القاهرة: بدر محمد بدر: أكد المفكر والكاتب الدكتور محمد عصفور أن الأمة العربية والإسلامية ليست في مواجهة أزمة فقط، ولكنها في مواجهة كارثة لا يستطيع الجيل الحاضر وحده مقاومتها، لأن أحداث التاريخ تؤكد أن سقوط الأمم وقيامها يحتاج إلى أكثر من جيل وربما أجيال، وقال الدكتور عصفور في الندوة التي عقدها المركز العربي الإسلامي بالتعاون مع اللجنة العربية المساندة للمقاومة اللبنانية في القاهرة يوم (٧/٥) الماضي تحت عنوان «لا للتطبيع.. نعم للمقاومة» من أن الحقائق تؤكد أننا - كعرب ومسلمين - نتعامل مع أمريكا وإسرائيل دون معرفة حقيقية بهما، ولو تبصرنا في مقدمات وحقائق وظروف النشأة لوجدنا أن الكلام الدائر حالياً عن الصلح والسلام الشامل العادل وغيرها أساطير مثل تلك الأساطير التي قامت عليها إسرائيل نفسها «إن هناك تشابهاً كبيراً بين نشأة أمريكا ونشأة إسرائيل، فأمريكا قامت على أكتاف الزنوج والهنود الحمر، كل الأعمال الشاقة كان الزنوج يقومون بها ثم كان جزاؤهم القتل والإبادة، تماماً مثلما فعلت إسرائيل بالفلسطينيين من قتل واغتصاب وتدمير وتهجير وكل صنوف الإبادة اليومية، والاذلال».



■ د. محمد عصفور

وأشار الدكتور محمد عصفور - عضو الهيئة العليا لحزب الوفد - إلى أن عقيدة الشعب الأمريكي هي أنه مبعوث العناية الإلهية لتنوير وتحضير الشعوب أجمع أي أنه الشعب الذي أرسله الله لإنقاذ البشرية، فأمريكا هي السوبر مان «الرجل الخارق» وهي نفس النظرة العنصرية التي تقوم عليها العقيدة الإسرائيلية من أن شعب إسرائيل هو شعب الله المختار، وأن سياستهم أساسها تحقيق السيطرة والسيادة على العالم والتحكم في الشعوب والحكومات، ولذلك فإنها - إسرائيل - لا تبشر بالدين اليهودي، ولا تدعو إلى اليهودية ولكنها تعمل بهدف السيطرة والتحكم وإدارة العالم حسب رغبتها، ودعا الدكتور عصفور جميع المثقفين العرب والمسلمين إلى القيام بدورهم في تبصير الشعوب بحقائق العصر وحقائق الواقع، إننا نواجه عدواً صاحب عقيدة، ومن غير عقيدة لا نستطيع أن نرد الهجمة الأمريكية الصهيونية، لابد من المواجهة بأبعادها الثقافية والحضارية والاقتصادية والعسكرية، ومن الممكن جداً أن تنجح المواجهة إذا أدركنا السلاح الحقيقي للضغط على أمريكا، وهو سلاح الاقتصاد، وإذا استطاعت الشعوب العربية والإسلامية أن تغلق أسواقها أمام البضائع الأمريكية فسوف نضغط على أمريكا.

وتحدث رجب هلال حميدة - **الأمين العام لحزب الأحرار** - فتساءل عن الموقف من حسابات المصالح في المنطقة، وما هي الاستراتيجية التي يجب أن نتحرك على أساسها؟! إن الواقع الذي نعيشه يشير إلى أننا في خلافات ونزاعات ومشكلات تافهة، وبسببها تفتر العلاقات وتشن الحروب الإعلامية وغير الإعلامية، فلماذا لا يعي حكامنا حجم الخطر الذي نعيش فيه؟ وأكد رجب هلال حميدة أن عدونا واحد وهو يريد أن نترك ديننا وعقيدتنا وأوطاننا، وأن نصبح خدماً وعبيداً في منطقتنا، وهذا لن يكون أبداً، والقدس سوف تتحرر بإرادة الشعوب المؤمنة بدينها ورسالتها وقضيتها، ودعا حميدة إلى وحدة الصف سبيلاً إلى تحقيق النصر.

وقال **الكاتب أحمد بهاء الدين شعبان**: إن الصراع الدائر الآن هو صراع حضاري وثقافي هدفه السيطرة على ذاكرة الأمة العربية والإسلامية، والسيطرة على الذاكرة هدفه محو تاريخها وتراثها وثوابتها، واستبدالها بمجموعة من المفاهيم الغربية، وأشار إلى أن المثقفين المصريين والعرب والمسلمين كانوا هم الصخرة التي تكسرت عليها موجات عاتية من التطبيع مع إسرائيل، وأذكر أن موشي ساسون - سفير العدو الإسرائيلي في مصر لمدة سبع سنوات - قد اشتكى في مذكراته مر الشكوى من أنه لم يحقق إنجازاً له قيمة في مجال العلاقة مع المثقفين المصريين طوال هذه المدة، وأنه لم ينجح في كسر حاجز العداء، وأنه وجد من المثقفين المصريين أرضاً صلبة يصعب اختراقها.

وأشار شعبان إلى خطورة ظهور فئة من أصحاب المصالح الاقتصادية التي ارتبطت مع مراكز اقتصادية إسرائيلية وشركات متعددة الجنسيات، ووجه الخطورة أنه في الوقت نفسه الذي تشهد فيه الساحة السياسية الأزمات والصدمات، نجد الساحة الاقتصادية تشهد ترابطاً ونمواً متزايداً وعلاقات اقتصادية وثيقة يتم تنميتها ورعايتها يوماً بعد يوم.

واختتم أحمد شعبان حديثه مؤكداً أن الصراع بيننا وبين إسرائيل وأمريكا هو صراع استراتيجي حضاري ثقافي بعيد المدى يستوجب حشد كافة القوى الوطنية والعربية والإسلامية لتوحيد المواجهة، وتقوية الجبهة لابد من إعادة بناء حلف مضاد للتصدي للمؤامرة الإسرائيلية الأمريكية، فالخطر يتهددنا جميعاً، وأرجو أن نقطع الطريق على محاولات جرنا إلى معارك جانبية، وعندما نحرر أوطاننا ونستخلص أرضنا ومقدساتنا، يمكننا أن نختلف بعد ذلك بأسلوب حضاري.■

الإسلام ونظرية الدومينو في السياسة الأمريكية



واشنطن: د. عبدالله الشيخ(*)

تعتبر منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بصورة عامة من أهم المناطق في العالم وأكثرها بروزاً في السياسة الخارجية الأمريكية، وتشكل منطقة الشرق الأوسط خصوصاً نقطة ارتكاز في الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة، ويعود ذلك أولاً لوجود المصادر الرئيسة للنفط في العالم وهي مادة حيوية تشكل عنصراً رئيساً في التبادل التجاري الدولي، وتحدد كمياتها المنتجة ومستوى أسعارها النشاط الاقتصادي في العالم الصناعي.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى توجد إسرائيل، والتي يمثل أمنها وسلامتها مرتكزاً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية، هذا إلى جانب أهمية أسواق الشرق الأوسط بصورة عامة لتصريف المنتجات الأمريكية وهي سوق تتسع بزيادة السكان الكبيرة، وكذلك بارتفاع دخل الفرد لدى الدول المنتجة للنفط.

هذه الأهمية الكبيرة لمنطقة الشرق الأوسط تأخذ أبعاداً خطيرة عند صنّاع القرار الأمريكي إذا نظرنا إلى تطور الأيدولوجية السياسية وتكيف أوضاع المنطقة وخاصة خلال الحقب الأخيرة من هذا القرن والتي تميزت ببروز الحركات الإسلامية وسيطرتها على الساحة السياسية في المنطقة، ونتيجة لصعود التيار الإسلامي ووصوله إلى الحكم في أكثر من دولة، لم تعد دعوة الإسلاميين إلى أن الإسلام دين ودولة دعوة نظرية يمكن التشكيك في صلاحيتها للتطبيق العملي، كما أن الوصول إلى الحكم لم يكن طريقاً واحداً، بل سلك مناهج مختلفة، من الثورة الشعبية «إيران»، إلى الانقلاب العسكري «السودان»، إلى صناديق الاقتراع «الجزائر» وهي التجربة التي أجهضت، وهو أمر استرعى انتباه صنّاع القرار في الولايات المتحدة إلى محاولات التنظير وطرح السبل المختلفة لمواجهة التيار الإسلامي، وقد توالى طرح الأطر النظرية والتحليلات السياسية والاجتماعية لمحاولة فهم أسباب نجاح التيار الإسلامي وكيفية الحد من «الخطر» القائم والواعد بالوصول إلى الحكم في أكثر من دولة في الشرق الأوسط، ومن النظريات التي طرحت في هذا الخصوص نظرية الدومينو The Domino Theory كإطار نظري، وتقول هذه النظرية بسقوط الوحدات المتشابهة تبعاً لسقوط الوحدة الأولى أو باكتسابها خصائص الوحدة الأولى.

الموقف الأمريكي من الظاهرة الإسلامية

منذ برزت الحركات الإسلامية كتيار سياسي قوي ومكتسح للأيدولوجيات المنافسة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي عامة، حددت الولايات المتحدة موقفها من هذا التيار وناصبته العداء، وكانت البداية مع الثورة الإيرانية، ونظراً لفشل السياسة الأمريكية في احتواء الثورة، فقد أسقطت الثورة الإيرانية نظاماً كان يشكل حجر الزاوية في السياسة الغربية عامة والسياسة الأمريكية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، فنظام الشاه كان يسير على خطى النظام التركي ويرتبط بالغرب وثقافته وعلمانيته أكثر مما يعمل على حفظ الثقافة الإسلامية وتراث الشعب الإيراني، ولذلك كانت صدمة الثورة الإيرانية بالغة الأثر في أروقة واشنطن وغيرها من العواصم الغربية، كما أن الزخم الذي أعطته الثورة في العالم الإسلامي دفع الغرب إلى العمل السريع لمواجهة «الخطر» الإسلامي والتخطيط الطويل المدى للسيطرة على هذه الظاهرة، وقد استعمل الغرب حجة الدفاع عن مصالحه في منطقة ذات موقع استراتيجي مهم وذات موارد نفطية بالغة الأهمية بالنسبة للدول الصناعية.

في الولايات المتحدة تمحور التحليل السياسي حول نظرية الدومينو إذ إن تحول دولة واحدة إلى النظام الإسلامي، تقول النظرية سوف يتبعه سقوط دول أخرى والمسألة مسألة وقت، خاصة مع نشاط التيار الإسلامي في كل دول العالم الإسلامي.

ففي عام ١٩٧٩م كانت الثورة الإيرانية، وفي عام ١٩٨٩م رفعت السودان شعار الدولة الإسلامية، وكادت الجزائر أن تكون الدولة الثالثة بعد انتخابات عام ١٩٩١م التي فازت فيها جبهة الإنقاذ بأغلبية الأصوات وكان من المتوقع أن تؤكد سيطرتها خلال الانتخابات التكميلية، وكان أخطر هذه التطورات في نظر السياسة الغربية هو انتصار جبهة الإنقاذ في الجزائر، فالإسلام هنا يصل إلى الحكم بالطريق الديمقراطي الغربي، والنتيجة التي قفزت إليها الولايات المتحدة هي أن نظرية الدومينو تؤكد مصداقيتها وسوف يستمر سقوط عدد آخر من البلاد التي تعتبر ركائز أساسية في السياسة الأمريكية الخارجية في منطقة الشرق الأوسط.

الحركات الإسلامية والأنظمة القطرية

ما الذي يجمع بين الدول الإسلامية بحيث تتأثر بما يقع في إحداها، فيتوالى وقع الحدث في دول أخرى؟ عاشت معظم البلاد الإسلامية تحت النظام القطري منذ سقوط الخلافة في تركيا عام ١٩٢٤م (أي حوالي ٧٣ سنة)، في ظل أنظمة لا تحكم بالإسلام، بل تفصله فصلاً تاماً عن الحياة السياسية، وأدى استمرار هذه الأنظمة القطرية إلى تعقيدات محلية في غاية الأهمية على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى المستوى السياسي مثلاً اختفى نموذج الدولة الواحدة ممثلة بالخلافة الإسلامية في تركيا، ومع الدولة الواحدة المفقودة، فقدت الصلات والاتصالات بين شعوب العالم الإسلامي، وتوقفت حرية التنقل والاتصال، وحصل انفصام في الثقافة ونظم التعليم وسبل الحياة، والتبادل التجاري والفني والمهني بين الشعوب الإسلامية، وفي كل دولة قطرية ظهرت الجيوش النظامية، كما ظهرت الأنظمة الإدارية والسياسية المتباينة، وهكذا فُقدت وحدة العالم

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

الإسلامي وفرضت الدولة الغربية المسيطرة كل نظامها وتقاليدها على ما تسيطر عليه من البلاد الإسلامية.

وما تسعى إليه الحركات الإسلامية هي عودة هذه الدول القطرية إلى الإسلام مرة أخرى دون أن يعني ذلك فصم العلاقات مع العالم الخارجي، فالمصالح المشتركة قائمة وضرورية لكل الأطراف ولا يعني وصول الإسلاميين إلى الحكم توقف التبادل التجاري ولا إهدار المصالح المشتركة مع العالم الغربي، ولا يعني تسارع الوتيرة التي تتحول بها البلاد الإسلامية إلى نظام الحكم الإسلامي أن نظرية الدومينو يتم تطبيقها عملياً، كما أن النظرية الخاطئة لدى الغرب والولايات المتحدة بخاصة على أن الحكم الإسلامي «خطر» يجب محاربته لا يعكس فهماً دقيقاً لنظام الحكم الإسلامي ولا لطبيعة الحركات الإسلامية ومقاصدها.

إن الأوضاع في البلاد الإسلامية ليست متشابهة فلكل بلد ظروفه ولكل معطياته، ففي السودان هناك أقلية مسيحية في الجنوب تحتاج إلى بحث أوضاعها، وتوجد في مصر كذلك أقلية مسيحية قبطية لا يمكن تجاهلها، مما يستدعي ضمان المعايشة السلمية والاجتماعية، وعلى ذلك فإن إسقاط نظرية الدومينو على العالم الإسلامي فيه كثير من خلط الأوراق وربما التعمية المقصودة.

الحكم الإسلامي والمصالح الغربية

أما عن موضوع «الخطر» الإسلامي على الغرب، فإن وصول الإسلام إلى الحكم في أي بلد إسلامي لا يشكل خطراً على العلاقات المتوازنة مع الغرب، ويمكن أن يستمر تبادل المصالح على ما هو عليه في المنطقة، ولقد أثبتت تجربة الحكم في إيران ذلك، فلم تقم إيران بقطع علاقاتها الدبلوماسية ولا تبادلها التجاري مع الدول الغربية، كما أن لا انسياب البترول ولا أسعاره قد طرأ عليها تغيير أو تبديل.

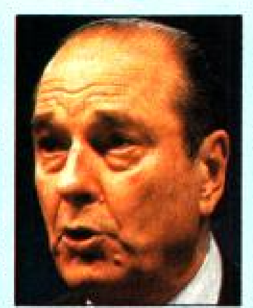
وفي السودان كانت السوق الأوروبية المشتركة هي الشريك التجاري الأهم للسودان في السابق، ومازال الحال كذلك، كما أن السودان لم يقطع علاقاته مع أحد من الدول الغربية، بل يعمل على تأكيد مشاركته في النظام الدولي ملتزماً بالقرارات والأعراف الدولية القائمة، بل العكس هو الصحيح فقد سعت الدول إلى عزل السودان عن المحيط الدولي ونظمت حملة دعائية كبرى لكيل الاتهامات لها.

إن أغلب بلاد العالم الإسلامي بلاد فقيرة تعاني من التخلف الاقتصادي والسياسي، ولا تملك مصادر القوة التي تشكل بها خطراً على أحد، إن البلاد الإسلامية تحاول تثبيت أوضاعها الاقتصادية لتنطلق جادة في تنمية مواردها واللحاق بالعالم الصناعي المتطور، وهي في جهودها التنموية سوف تحتاج إلى التبادل الدولي على كل المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية، فهي في حاجة إلى الثقافة لتنمية بُناها الاقتصادية والاجتماعية، وهي في حاجة للسيطرة على مقدراتها الاقتصادية والبشرية لدعم السياسات التنموية، ولتحقيق ذلك فهي تحتاج إلى السلام والاستقرار الاجتماعي والسياسي، لتحسين أوضاعها والمشاركة الجادة في التطور العلمي والأخلاقي لهذا الكون، وهي على ذلك ليست في حاجة إلى الحروب المحلية والدولية ولا للهزات الاجتماعية والسياسية.■

الخلافات الأمريكية ـ الفرنسية تلحق الضرر بالناتو

الأمريكيون: فرنسا مجرد بلد «وقح» استحوذ عليه هاجس المكانة!!

ظلت العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة تتسم بتحالف حميم منذ قيام الثورتين الفرنسية والأمريكية وذلك عندما تضامن البلدان لمواجهة بريطانيا المناوئة لثورتيهما، بيد أن علاقات البلدين تشهد اليوم تدهوراً لم يسبقه مثيل في تاريخهما، وقد أدى الانتصار الذي أحرزه رولان كابيلا الناطق باللغة الإنجليزية في جمهورية الكونغو الديمقراطية «زائير سابقاً» إلى توهم بعض الفرنسيين بقيام الولايات المتحدة بتدبير حملة لتطهير القارة الإفريقية من النفوذ الفرنسي، وقد أثارت فرنسا حفيظة الولايات المتحدة لمحاولاتها المستميتة لطرح نفسها - من خلال الوحدة الأوروبية - كبديل للدبلوماسية الأمريكية في مسألة الشرق الأوسط، بل إن عدم وجود ثقة متبادلة بين فرنسا والولايات المتحدة ألقى بظلاله على قمة الناتو الأخيرة في مدريد والتي تم خلالها بحث موضوع انضمام بعض دول أوروبا الشرقية إلى حظيرة الحلف.



■ شيراك

وكان من المتوقع أن ترحب هذه القمة بعودة فرنسا إلى الجناح العسكري لحلف الناتو كما كان الرئيس جاك شيراك مهيئاً لكي يُخل بسياسة الجنرال ديجول الذي انسحب من هذا الجناح في عام ١٩٦٦م، لكن شيراك تصرف بطريقة لا تنم عن الذكاء عندما طالب بمكافأة لن تقبل أمريكا تقديمها ألا وهي أن تتولى شخصية أوروبية زعامة القيادة الجنوبية لحلف الناتو في نابولي، وتعتبر فرنسا مثل هذا التغيير كرمز لإعادة التوازن بين مسؤوليات كل من أوروبا وأمريكا داخل الحلف. إن رفض أمريكا تقديم أي تنازل حول موضوع قيادة الجناح العسكري للحلف ورفضها أيضاً لصفقات أخرى لا تحرمها أساس زعامتها في قضايا مثل الشرق الأوسط والبوسنة والأسطول السادس يعني أن فرنسا لن تنضم إلى البنية العسكرية لحلف الناتو، فضلاً عن أن وصول الاشتراكيين بزعامة ليونيل جوسبين إلى السلطة وهم أكثر تشككاً من شيراك حول الناتو - لن يغير كثيرا من الموقف الفرنسي.

وقد أغضبت أمريكا فرنسا أيضاً حول موضوع انضمام الأعضاء الجدد في الناتو وذلك عندما أعلنت بأنها لن تسمح إلا بانضمام بولندا والمجر وجمهورية التشيك فقط إلى الحلف ولن تتراجع عن موقفها هذا، في حين ترغب فرنسا وتسع دول أوروبية أخرى في انضمام رومانيا وسلوفينيا إلى الحلف.

وربما يكون تحول أمريكا إلى القوة العظمى الوحيدة في العالم هو المبرر لها لكي تتعامل بصلف مع المنظمات الدولية، فبعد أن تلاشى الخطر الروسي، لم تعد الولايات المتحدة بحاجة ماسة إلى العمل عن كثب مع شركائها لضمان تحالف متماسك وبما أن إحلال السلام في البوسنة قد تطلب التدخل الأمريكي فقد زاد اعتقاد كثير من الأمريكيين بأن أوروبا تحتاج أمريكا أكثر مما يحتاجون هم إلى أوروبا.

أما بالنسبة لفرنسا، فإنها ظلت منذ عهد الرئيس ديجول تعامل «أوروبا» التي تريد زعامتها - على أنها وسيلة تمكنها من المحافظة على دورها ومكانتها في العالم، كما أن الرئيس جاك شيراك يرى أن التقارب مع «ناتو» أكثر ميلاً إلى أوروبا هو وسيلة لبسط نفوذ فرنسا، وعندما تطلب فرنسا من أمريكا بأن تقدم هذه الأخيرة بعض التنازلات فيما يخص الوظائف القيادية في الحلف، فإنها تعتبر نفسها ناطقة باسم أوروبا، وبالتالي فإنها تعتبر نفسها بطريقة أو بأخرى - نداً لأمريكا، بيد أن الأمريكيين لا يعتبرون فرنسا إلا «مجرد بلد «وقح» - استحوذ عليه هاجس المكانة والمسميات بدلاً من الاهتمام بالمسائل الجوهرية - داخل أوروبا مشتتة وغير فعالة.

إن وجود هذه الضغائن له ما يبرره، ذلك أن وجود بنية عسكرية بدون مشاركة فرنسية ستظل هزيلة، كما أن وجود حلف مليء بالخلافات سيظل غير فعال في معالجة مشاكل مثل كيفية التعامل مع روسيا ومستقبل البوسنة ومسألة توسيع عضوية الحلف، وعلى فرنسا أن تكون مستعدة للتنازل بعض الشيء عن كبريائها حرصا على مصلحتها ومصلحة الدول الأعضاء في الحلف خاصة وأن جيشها يرغب المشاركة في قوات حلف الناتو حتى يعمل معها على نحو أكثر كفاءة، كما أنه من الناحية السياسية فإن بقاء فرنسا شبه منعزلة لن يفيدها، كما أن على فرنسا أن تحاول إضفاء «الهوية الأوروبية» على حلف الناتو وتجعل هذا الأمر ملموساً إلى جانب العمل في البنية العسكرية للحلف قبل أن تطالب بإعادة توازن الوظائف القيادية في الحلف.

أما بالنسبة لأمريكا، فإن عليها أن تعود نفسها على استشارة حلفائها، كما أن عليها أن تتذكر بأن فرنسا قوة عسكرية جبارة أثبتت إبان حربي الخليج والبوسنة أنها تساند الأمريكيين في وقت الشدة، وقد كانت بريطانيا الدولة الحليفة الوحيدة التي تقدم مثل هذه المساندة لأمريكا وقد تكون فرنسا صعبة المراس ولكن ثمة أوقات قد تكون فيها أمريكا بحاجة إلى حلفاء ولو كانوا شديدي المراس، وأن قليلاً من احترام أمريكا لحساسية بلاد الغال قد تعطي ثمارها في يوم من الأيام.■

ترجمة عمر ديوب عن مجلة الإيكونومست (١٩٩٧/٧/٥م).

معاهدة للصداقة والتعاون.. عسى أن ترضى أذربيجان عن روسيا!

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

جـاء لقـاء الرئيس الروسي يلتـسين ونظيره الأذربيجاني حيدر علييف في الثالث من يوليو الجاري في الكرملين لبحث طائفة من العلاقات الثنائية الخاصة بالتعاون الاقتصادي والأمني بين البلدين، وبسبل تسوية النزاع حول إقليم كرباخ بين أذربيجان وارمينيا.

أشار الرئيس الأذربيجاني علييف إلى تطلع بلاده إلى تعزيز علاقاتها بروسيا وإلى اهمية الدور الروسي في تسوية النزاعات المتفجرة في منطقتي شمال وما وراء القوقاز، ودعا القيادة الروسية إلى التحقيق في ملابسات تزويد أرمينيا بالأسلحة الروسية، مما ضاعف من تعقيدات النزاع على إقليم كرباخ الذي دخل عامه العاشر، واضر بسمعة روسيا كوسيط بين طرفي النزاع.



■ بوريس يلتسين

■ حيدر علييف

وكان علييف قد وجه عشية وصوله إلى موسكو في زيارة رسمية هي الأولى من نوعها منذ توليه للسلطة في بلاده انتقادات حادة للمسؤولين الروس واتهمهم بالتدخل في الشؤون الداخلية لأذربيجان وتقديم الدعم والمؤازرة للمعارضة الأذربيجانية في المنفى، جاء هذا رغم إقدام موسكو على تسليم رئيس الحكومة الأذربيجانية الأسبق سوريت حسنوف للسلطات الأذربيجانية لمحاكمته بتهمة التخطيط والمشاركة في المحاولتين الانقلابيتين اللتين استهدفتا الإطاحة بالرئيس الأذربيجاني حيدر علييف.

وبينما سعى الكرملين من وراء تسليم «حسنوف» إلى تخفيف حدة السخط الأذربيجاني تجاه صفقات الأسلحة السرية لأرمينيا، لم يستبعد البعض وجود علاقة ما بين حادث التسليم والصراع داخل السلطة الروسية نفسها، فمنذ هروبه من أذربيجان بعد فشل المحاولة الانقلابية الأولى في أكتوبر عام ١٩٩٤م، ظل رئيس الحكومة الأذربيجانية الأسبق حسنوف يتمتع بحماية كبار المسؤولين الروس، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء تشيرنوميردن تقديراً لدور «حسنوف» لإشراك روسيا في صفقات التنقيب ونقل النفط الأذربيجاني إلى الخارج.

أحدث قرار الكرملين بتسليم «حسنوف» إلى السلطة الأذربيجانية موجة من الاستياء داخل صفوف المعارضة الروسية التي حذرت من إلحاق الضرر بأصدقاء روسيا داخل بلدان رابطة الكومنولث، وفي معرض انتقاده لقرار تسليم «حسنوف» للسلطات الأذربيجانية، أشار رئيس لجنة شؤون بلدان رابطة الكومنولث داخل البرلمان الروسي قسطنطين زاتولين إلى دور «حسنوف» في القضاء على القوميين الأذربيجانيين المعادين للروس بزعامة الرئيس الأسبق أبو الفضل التشيبه، وكشف زاتولين النقاب عن محاولات مستميتة تجريها «باكو» لاستعادة الرئيس الأذربيجاني الأسبق عياد مطاليبوف لمحاكمته بتهمة الاشتراك مع حسنوف في تدبير المحاولات الانقلابية. وخلال القمة الروسية - الأذربيجانية جرى التوقيع على جملة الاتفاقيات، تنص إحداها على حظر دعم المعارضين أو الانفصاليين فوق أراضي كلتا الدولتين، وذلك لحجب الدعم الروسي عن المعارضة الأذربيجانية وحجب المساندة الأذربيجانية عن الشيشان.

وخلال حفل التوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون، وعد الرئيس الروسي يلتسين بالتحقيق في ملابسات تهريب الأسلحة الروسية لأرمينيا، وتأثير ذلك على ميزان القوى القائم في منطقة ما وراء القوقاز.

وكان وزير الدفاع الروسي الأسبق إيجور رديونوف قد اعترف بحصول أرمينيا على كميات ضخمة من العتاد العسكري الروسي بلا مقابل في سنوات عام ١٩٩٤ - ١٩٩٦م ومن بينها ٨٤ دبابة من طراز «ت - ٧٢» و٥٠ مصفحة مشاة تقدر قيمتها الإجمالية بأكثر من ٣٠٠ مليون دولار.

واكد الرئيس الروسي حرص بلاده على إعادة الاستقرار إلى منطقة ما وراء القوقاز (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان) بعد أن أدت الحروب العرقية التي تفجرت فيها في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق إلى قتل ما يزيد على مائة الف شخص وتشريد عشرات الآلاف من ديارهم.

وتعتبر منطقة ما وراء القوقاز (مساحتها الإجمالية ١٨٦ الف كيلو متر مربع، ويقطنها حوالي ١٨ مليون نسمة) منطقة مكدسة بالسلاح، حيث تمركزت فيها في العهد السوفييتي منطقتان عسكريتان ضاربتان هي المنطقة العسكرية لوراء القوقاز، ومنطقة قوات حرس الحدود، إلى جانب الجيش ٣٤ للقوات الجوية، والجيش ١٩ للدفاع الجوي، وسرب بحر قزوين، ولواء للسفن يتبع أسطول البحر الأسود وعدد كبير من القوات والوحدات الأخرى الخاضعة للقيادة المركزية مباشرة، وكان بحوزة هذه القوات قدرات واحتياطات عسكرية تمكنها من شن العمليات القتالية في الاتجاه الجنوبي طوال شهر كامل وعلى نطاق شامل دون الحاجة إلى إمدادات خارجية.

وعلى سبيل المثال حصلت أذربيجان من جراء تقسيم وتاميم التركة العسكرية للاتحاد السوفييتي السابق، على ملء ١١ الف عربة قطار من الذخائر، وارمينيا على قرابة ٥ آلاف عربة، وجورجيا على الفي عربة مُحَمَّلة بالذخائر، مما ساعد على انفجار المنطقة واندلاع الحروب المدمرة فيها.

ويعتقد الخبراء العسكريون أن ثلثي سلاح الوحدات السوفييتية التي كانت ترابط في منطقة ما وراء القوقاز (٣٥٠٠ دبابة، و٢٦٠ الف رشاش وبندقية آلية)، أعطيت للجيوش الوطنية للدول المستقلة حديثا (أرمينيا، وأذربيجان، وجورجيا)، بينما تسرب الثلث المتبقي إلى الانفصاليين وعصابات الإجرام في المنطقة.

عودة إلى القمة الروسية - الأذربيجانية الأخيرة، حيث احتلت مسألة نقل باكورة النفط الأذربيجاني إلى الخارج عبر الأراضي الروسية (والشيشانية) مكانة مميزة فيها، وقد أكد الرئيسان يلتسين وعلييف على أن تكون الاتفاقية الخاصة بهذه المسألة ثنائية الأطراف، مما يعني استبعاد الشيشان كطرف مستقل في الاتفاق، وتعارض روسيا بشدة جعل الاتفاقية ثلاثية (روسية - شيشانية - أذربيجانية) بحجة أن هذا يعني الاعتراف باستقلال الشيشان وانفصالها عن روسيا وظهورها كطرف مستقل في المعاهدات الخارجية والدولية.

وفي المقابل، شدد الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف على أهمية أن تكون الاتفاقية ثلاثية، واشترط تعهده بحماية خط الأنابيب الذي يمتد لأكثر من ١٥٤ كيلو متر داخل الأراضي الشيشانية بمشاركة الشيشان كطرف مستقل، جنباً إلى جنب مع روسيا وأذربيجان، كما طالب مسخادوف باقتسام عائدات نقل النفط الأذربيجاني من منطقة بحر قزوين إلى ميناء نوفي روسيسك الروسي (عبر الأراضي الشيشانية) مناصفة بين الشيشان وروسيا الاتحادية ■

روسيا تستبعد الشيشان من اتفاق أنبوب النفط حتى لا تحصل على وضع دولي مستقل

إنقاذ الأمة لا يأتي من خارجها

بقلم: د. توفيق الواعي

إن عدم التفكير في طرق لإنقاذ الأمة اليوم من محنها جريمة قومية، والقعود عن دفع الأعداء، وتحريك الهمم للخروج من الأزمة المحيطة بها خيانة عظمى، والتهوين للمخاطر والحوادث التي تعصف بمجتمعاتنا كارثة يجب الحذر منها، واللعب على معاناة الناس وآلامهم جنون معروف العواقب محسوب النتائج يجب الابتعاد عنه، والأمة اليوم تحتاج إلى كل عقل وكل ساعد وكل عزم وهمة، كما تحتاج إلى الإخلاص والجد والفاعلية، وينقصها التفكير السليم، والتنظيم الدقيق، والاستراتيجية الواضحة، لرؤية الواقع ومعرفة الحاضر، واكتشاف المستقبل، تحتاج إلى تفعيل لدور الشباب تفعيلاً صحيحاً وحقيقياً وجدياً بما يوافق طبيعة الدور الذي يجب أن يقوم به، فدور الشباب في أمة أو دولة متخلفة غيره في أمة رائدة، ودوره في أمة تحت النفوذ الأجنبي غيره في أمة حرة مؤثرة، ودور الشباب في أمة فقيرة الموارد أو المواهب غيره في أمة ثرية بالموارد والمواهب، ودوره في أمة تكنولوجية غيره في أمة أميّة من دول العالم الثالث، ودوره في أمة استشرى فيها الطغيان الداخلي ولو كان باسم الحرية أو الشعارات المختلفة، أو ازدانت فيها وسائل الظلم باسم العدل وباسم الشعب، غيره في الأمة الدستورية، أو دولة المؤسسات، ودوره في دولة منتجة فاعلة غيره في دولة الديون والمساعدات والقروض، أي فأدوار الشباب في الأمم تختلف بالنسبة إلى اختلافها، وتتنوع بالنظر إلى تنوعها، فالشباب في الأمم المهزومة صناعياً وسياسياً واقتصادياً غيره في أمة وطيدة الأركان، صحيحة البنيان في كل شأن وأمر، لا يسمح نظامها ولا دستورها ولا رعاياها بالتخلف أو بنمو الطغيان فيها أو العدوان على القيم والسيادة على أراضيها، كما أن دور الشباب في القرن الـ ٢١ يختلف عن دوره في القرن الـ٢٠، كل ذلك لا يُفهم فهماً صحيحاً، ولا يُدرك إدراكاً فاعلاً إلا بنظر وبصيرة متخصصة ومخلصة ودؤوبة تعلم بجد، وتعمل بعزم، وتقود بكفاءة، كما أن دور التعليم وأساليبه ومناهجه تختلف كذلك في الأمم الناهضة والرائدة عنه في الأمم غير الناهضة أو المتخلفة، كما أن استراتيجيات الأمم تختلف كذلك تبعاً لأحوالها، ويدخل فيها حسابات كثيرة، لابد لها من معالجتها وتخطيها:

١ - يدخل فيها حجم التمزق الواقع في الأمة اليوم من دول متناحرة، وأفكار متضاربة ومصالح متشابكة، وسلطات متنافرة، وواقعيات اجتماعية واقتصادية متباينة.

٢ - يدخل فيها أنواع الاستبداد المختلفة استبداد القوانين، استبداد العادات، استبداد السلطات، كل ذلك ناءت تحته الشخصية الشرقية المسلمة، وتضعضعت وانكبتت أفكاراً وشخصية وموهبة.

٣ - يدخل في ذلك المؤثرات الخارجية والضغوط العدائية والاستعمارية التي ألغت القرار القومي، وكرّست التبعية، وتناست المصالح، والأهداف والغايات، وقادت الأمة إلى السلبية والاتكالية رجاء أن يدافع الاستعمار عنا، وأن يحل مشاكلنا، وهذا خطأ ووهم يجب أن نتخلص منه، وأن يعيه كل عاقل، ونرى حتى الأعداء الذين يمتصون دماء الآخرين يعون ذلك، فنرى «حاييم أورون» عضو الكنيست الإسرائيلي، وأحد مؤسسي حركة السلام يقول: «لكل الإسرائيليين الذين اعتقدوا أن الأمريكيين سيقومون بالعمل على حل المشكلة - يقصد الصراع بين اليهود والعرب - بدلاً منا، أقول لهم لقد أخطأتم الظن، وهكذا سيكون الأمر في المستقبل أيضاً، إن القوتين العظميين لن تعمل على حل المشكلة بدلاً عنا لذلك يجب أن تصدر المبادرة عنا وليس عنهم».

ولا أريد أن أناقش هذا الأمر تفصيلاً، أمر التحديات التي تواجه الأمة اليوم والبرامج اللازمة لذلك وإنما أحب أن أقول إن الحلول مهما كانت لابد أن تنبع من الأمة، وأن تتعود الأمة الاعتماد الحقيقي على النفس وهذا ما قصده أبو الفرج الجوزي رضي الله عنه حينما قال: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يُضيع لحظة من غير فائدة، ويقدم الأفضل فالأفضل في القول والعمل، وفي عصور التقهقر والرغبة في النهضة، وفي زمن الغطرسة الأجنبية على الأمة، وفي زمن الهجمة الثقافية الشرسة على شعوبنا، وفي الزمن الذي يفكر فيه العالم بتحويل الكواكب إلى بيئات مناسبة للحياة البشرية، ينبغي أن ندرك المعنى الذي ردده ابن تيمية رضي الله عنه حين قال: إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات، والآن لم يقتصر الوضع على هذا، فتدرج إلى هجمة عسكرية يخوضها البعض أصالة عن نفسه ووكالة عن قوى معينة تريد ذلك، وتسعى إليه، وتدبر له، إذن فالهجوم على الأمة والذي يشنه أعداؤها سواء بواسطتهم أم بالوكالة يتخذ أشكالاً متعددة من المقاومة الأيديولوجية إلى المقاومة الثقافية إلى المقاومة القتالية، وهذا تعتبره الثقافة الغربية للأسف حقاً مشروعاً لحماية مصالحها، ولدوام السيطرة على الأمم الضعيفة التي تسميها هزءًا بالصديقة.

كل هذا وهناك عدو مغتصب يريد أن ينقض على الأمة، وهو إسرائيل، ينقض على الأمة عسكرياً واقتصادياً بكل شيء، بالقنابل النووية، بالطائرات الحربية، بالصواريخ، وبكل آلات القتال الحديثة التي استعدت بها، وبينت عدوانها، وأعدّت جندها من زمن، يوضح هذا الأستاذ «جوداس ماجنيس» رئيس الجامعة العبرية في القدس منذ ١٩٢٦م فيقول: إن برنامج بلتيمور لعام ١٩٤٢م الذي قضى بإنشاء دولة يهودية في فلسطين «سيؤدي إلى حرب ضد العرب»، وعند إلقائه لبيانه عند افتتاح هذه الجامعة العبرية في عام ١٩٤٦م والتي رأسها منذ ٢٠ عاماً، قال: «إن الصوت اليهودي الجديد يتكلم عبر فوهة البنادق، وهذه هي التوراة الجديدة لأرض إسرائيل، لقد تكبل العالم بقيود جنون القوة المادية، وليحفظنا الرب من اقتياد اليهود وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون، إنها يهودية ملحدة تلك التي طغت على جزء كبير من الشتات القوي، وكنا نعتقد زمن الصهيونية الرومانتيكية أن صهيون ينبغي افتداؤه بالاستقامة والنزاهة، ويتحمل جميع يهود أمريكا هذه الغلطة وهذا التحول، حتى من لم يوافق على تصرفات الإدارة الملحدة، ولكنهم ظلوا قاعدين مكتوفي الأيدي، إن تخدير المعنى الأخلاقي يؤدي إلى الضمور والهزال».

إن إنقاذ الأمة من هذه الكوارث غير الطبيعية يقتضي رجوعاً إلى الذات، ويحتاج إلى صحوة ترد الأمة، ويقظة تأخذ بيدها، وتدافع أولاً: عن المواقع الحضارية للأمة، وثانياً: مقاومة الضغوط الهجومية المتلاحقة لحالة الاختراق الغربي، رغم لجوئها أحياناً إلى العدة المنهجية والثقافية التي يمتلكها الخصم، ورغم استعانته اليوم بإعلام غاز وكوادر مدربة ومؤهلة لإتقان فعل الاختراق الحضاري والثقافي في شتى الأقطار الإسلامية، ولعل مالك بن نبي لم يخطئ الحقيقة حين دعا إلى صحوة وإلى إفاقة ثقافية إسلامية وسماها «مانعة الصواعق».

فهل نستطيع أن نمنع الصواعق عن هذه الأمة حتى ننقذها من داخلها لا من خارجها؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٨)

المعلم المجاهد إبراهيم عاشور (أبو حسن)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

الأخ المجاهد إبراهيم عاشور من الشباب الفلسطيني المسلم عالي الهمة، مترفعاً عن سفاسف الأمور، وصغائر الأعمال، نشأ في حضن الحركة الإسلامية المعاصرة بفلسطين، وتربى على منهج الإسلام الحق، وأخلاقه الفاضلة، وسار مع إخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، يعمل بجد وإخلاص، وصمت وهدوء، يؤلف القلوب، ويصطفي العناصر الصالحة، للانخراط في سلك الدعوة الإسلامية المباركة، ويتحرق شوقاً للجهاد في سبيل الله، ضد الصهاينة المغتصبين لأرض فلسطين، والمدنسين لمقدسات المسلمين.

ولقد لقي - رحمه الله - الأذى الكثير من طاغية مصر، حيث سجن وعذب وحورب وطورد، فقد كان ضابطاً في الجيش المصري فترة، ثم التحق بمنظمة فتح، حين كانت تتبنى الجهاد ضد اليهود، وتتصدى لهم من خلال العمليات الفدائية التي كان ينفذها الشباب الفلسطيني المجاهد.

وحين انحرفت فتح عن مسارها، ودخلت دهاليز السياسة والاعيبها، واكتفت بالدعايات والدعاوى والمظاهر الكاذبة والبيانات المزيفة، وتبنى قادتها الأفكار اليسارية والعلمانية، نفض يده منها وانفض عنها وتركها، لأنه يؤمن بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ويؤمن بالقتال من أجل الدين لا من أجل الطين، ويؤمن بالالتزام بمبادئ الإسلام وسنة المصطفى ﷺ لا بأفكار ماركس ولينين وجيفارا.

مقامه في الزبير

وقد توجه إلى العراق حيث عمل مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، التي سبقه إلى العمل فيها الأخوان المجاهدان محمد الصفطاوي وهاني بسيسو، وهي مدرسة أنشأها العلامة الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عام ١٩٢٠م بالتعاون مع أهل الزبير، وكانت تعنى بالدرجة الأساسية بالعلوم الإسلامية من التفسير والحديث والتوحيد والفقه وبخاصة المواريث وباللغة العربية وآدابها والمحاسبة ومسك الدفاتر والعلوم العصرية الأخرى، حتى إن معروف الرصافي حين زارها قال: إنها أحرى أن تسمى جامعة النجاة وليس مدرسة النجاة، وقد تخرج فيها أجيال عديدة من أبناء الزبير، شغلوا الكثير من المناصب والوظائف والقطاع التجاري والصناعي والزراعي بكفاءة وإخلاص.

وبعد وفاة الشيخ الشنقيطي تولى إدارتها العلامة الكبير والعالم النحرير الفقيه الفرضي الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد الذي يُعتبر زينة علماء الزبير في عصره، وقد حرص - رحمه الله - على تطوير المدرسة واختيار أكفأ المدرسين علماً وخلقاً للتدريس فيها، ولذا كلفني حين كنت بمصر للدراسة الجامعية، أن أختار وأرشح له بعض المدرسين، فرشحت له الأخوين الكريمين محمد الصفطاوي وهاني بسيسو، ثم تبعهم صلاح الشربيني وإبراهيم عاشور وغيرهم.

وفي سنة ١٩٥٥م نظمنا رحلة حج لمدرسي النجاة الأهلية، حيث ضمت بعض الأساتذة وهم: (إبراهيم المبيض، أحمد العرفج، عبدالمحسن الشقير، يعقوب العقيلي، عبد الله العقيل، محمد الصفطاوي، هاني بسيسو وغيرهم، وقد نزلنا في طريقنا إلى الحج في ضيافة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي الذي أكرمنا غاية الإكرام، لأنه كان من تلامذة الشيخ الشنقيطي مؤسس المدرسة، كما زرنا الشيخ محمد نصيف شيخ أعيان جده رحمه الله تعالى.

ولم يكتف الشيخ ناصر الأحمد بتوفير الأساتذة الأكفاء للمدرسة، بل سعى لتطوير مواردها المالية، حيث شكل وفداً برئاسته وعضوية جاسم الجامع وعبد الله العقيل للذهاب إلى المملكة العربية السعودية لجمع التبرعات، وقد نزلنا في الرياض بضيافة جلالة الملك سعود الذي أقام لنا وليمة عشاء، ورحب بنا، وتبرع للمدرسة بمبلغ سخي، كما تبرع الكثير من أهالي الرياض والخُبر والدمام، وكذا أهل الكويت جزى الله الجميع كل خير.

وبهذا أمكن تلافي العجز المالي للمدرسة وخطت إلى الأمام خطوات واسعة والحمد لله.

كفاءته العسكرية والجهادية

لقد بقي الأستاذ إبراهيم عاشور يدرس بمدرسة النجاة بالزبير، حتى فتح الإخوان المسلمون معسكرات التدريب وقواعد الجهاد ضد اليهود في الأردن سنة ١٩٦٨م، بادر - رحمه الله - للالتحاق بقوافل المجاهدين والمرابطين في الثغور، وقدم من خبرته العسكرية وكفاءته القتالية، ما أفاد إخوانه المرابطين الذين دهشوا له، وعجبوا منه لأنه أول قدومه لم يتظاهر بأنه يعلم شيئاً عن القتال أو الأمور العسكرية، بل انخرط كفرد مجاهد ضمن المئات من الإخوان المتطوعين، ولكن سرعان ما تبيّن للإخوة المسؤولين مقدرته العسكرية وكفاءته القيادية، فعهدوا إليه بالمهمات الكبيرة، وأسندوا إليه تدريب الإخوان على فنون القتال، وتعليمهم أنواع السلاح وطرق استعماله، فكان نِعْمَ المعلم القائد والمجاهد الصادق والعامل الصامت رغم صغر سنه حيث لم يتجاوز الثلاثين من عمره، كما هو الشأن في معظم المرابطين والمقاتلين من الإخوان في معسكرات التدريب وقواعد القتال حيث أعمارهم دون الثلاثين، فهم في ريعان الشباب ومراحل الفتوة، ينطبق عليهم القول المأثور «رهبان في الليل فرسان في النهار» وقد لقّنوا اليهود دروساً لا تنسى على مر الأيام، وأعادوا سيرة إخوانهم المجاهدين سنة ١٩٤٨م في فلسطين، وعلى ضفاف قناة السويس، ومسحوا العار الذي الحقته هزيمة سنة ١٩٦٧م، وأيقن الناس أن الإخوان المسلمين هم رجال المواقف وفرسان الميادين وطلاب الآخرة.

النموذج الفلسطيني

إن الأخ إبراهيم عاشور نموذج للشباب الفلسطيني المسلم الملتزم، الذي جعل الجهاد سبيل التحرير، للأرض والعرض، والنفس والمال، والدين والكرامة، وكان حريصاً على طلب الشهادة تواقاً لنيلها، يسابق إخوانه للحصول عليها، وشاء الله عز وجل أن يكرمه بها في ميدان التدريب بمعسكر الإخوان في سنة ١٩٦٨م حيث دفن بمقبرة أم الحيران.

يقول الأخ د. محمد أبو فارس في كتابه القيِّم (شهداء فلسطين): «لقد وصل خبر للأخ المسؤول أن المنطقة التي يعسكر فيها الإخوان ستتعرض لهجوم الطائرات الإسرائيلية القاذفة للقنابل، فيأمر إخوانه المجاهدين بالتفرق على الفور وترك المعسكر، وبعد نصف ساعة جاءت الطائرات الإسرائيلية الضخمة تقذف المنطقة بقنابل كثيرة، حتى حرثت المنطقة حرثاً، ولم يبق أثر للخيام أو الأثاث، إذ كلها أتلف وأحرق من الغارة الإسرائيلية، وقد جُرح من الإخوان جريحان فقط، وفي اليوم التالي وبينما كان الإخوان يجتمعون للغداء، إذ أحضر أهل القرية المجاورة قنبلة لم تنفجر، فأخذها الأخ إبراهيم عاشور، وأخذ يشرح لإخوانه عن هذه القنبلة، ويذكر لهم شدة حساسية صاعق هذه القنبلة، وسرعة انفجارها لأقل الأسباب وأضعف المؤثرات، وكان الأخ المجاهد الشاب رضوان كريشان يتكئ على كتف الأخ إبراهيم عاشور وهو يشرح، وإذا بالقنبلة تنفجر

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

فتقطّع أوداج الاثنين وحلْقَيْهما ويستشهدان على الفور» انتهى.

وكانت صدمة على الإخوان شديدة جداً، لأنهم كانوا يتمنون أن يكون استشهادهما بعد معركة مواجهة مع اليهود في الميدان لا في معسكر التدريب.

غير أن هذه إرادة الله وقد اتخذهما شهيدين في ميدان الرباط والإعداد والجهاد في سبيله وابتغاء مرضاته، فهما قد خرجا لهذا فأكرمهما بالقدوم إليه: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا».

شهادات المقربين

يقول المقربون من الأخ إبراهيم عاشور في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، إنه صالح مستقيم، عامل بصمت، عميق التفكير، بعيد الرؤية فيه الصفاء والهدوء، وإيثار العمل على القول، والبعد عن الجدل والمراء، والمظاهر والادعاء، ولقد لمستُ ذلك بنفسي في زياراتي لمدرسة النجاة الأهلية بالزبير، كما سمعت ذلك أيضاً من إخوانه بالمعسكر في منطقة الأغوار حين زرتهم مع الأخوين الكريمين أبي بدر حفظه الله، وأبي طارق رحمه الله، كما أن الشهيد صلاح حسن ـ رحمه الله ـ وأخوه أبو خليل والأخ أبو أسامة وأبو شهاب يشهدون له بكل خير ويثنون على رجولته وشهامته وإخلاصه وتفانيه طيلة الفترة التي كان فيها في معسكر التدريب وقواعد الجهاد ضد اليهود إلى أن لقي الله عز وجل شهيداً إن شاء الله.

إن الأخ المجاهد إبراهيم عاشور ترك في نفوس تلامذته بمدرسة النجاة وزملائه في معسكر التدريب أجمل الأثر وأطيبه من خلال سيرته الحميدة، وخلقه الكريم، وإيثاره لإخوانه على نفسه وتواضعه وشجاعته ورباطة جأشه، فكانوا يتحدثون عنه ويذكرونه بكل خير، ويثنون على مواقفه ورجولته، وليس هذا بمستغرب على من تربى في مدرسة حسن البنا مجدد هذا القرن والداعية الموفق، الذي يقول عنه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

أشعر بالرضا وأنا أعترف بأني من تلامذة حسن البنا ومحبيه وحامل أعباء الدعوة الإسلامية معه، أعرف أن ذلك يبغضني عند كثير من الناس! لكن، فقد تعلّمت من الرجل الكبير، أن المؤمن يسترضي الله وحده، ويطلب وجهه الأعلى، إن من رحمة الله بالأمة الإسلامية، بل بالعالم الإنساني أن يظهر بين الحين والحين رجل مثل حسن البنا يجدد تراث محمد ﷺ ويحشد الجموع حوله، ويحل المشكلات به وينفي عنه الأوهام والبدع، ويعيد إليه بريقه الأخاذ يوم كان وحيا يتلى وسنة تتبع.

ذلكم هو الأخ المجاهد العامل إبراهيم عاشور، وتلك هي بعض الجوانب من سيرته ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة، وغفر لنا وله، ووفق الله شباب الأمة ليكونوا رجالاً يحملون رسالة الإسلام ويجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله والحمد لله رب العالمين.■

التلوث الفكري والتلوث البيئي



■ الدش.. سلاح ذو حدين

بقلم: د. إبراهيم محمد أبو الليل (*)

موضوع تلوث البيئة من الموضوعات التي تشغل الكثير من المهتمين بالبيئة في هذه الأونة، لما له من آثار سيئة في شتى المناحي، وتتعدد مصادر التلوث البيئي في عصرنا هذا، فهي لا تقتصر على الملوثات التي نراها أو نلمسها مثل تلوث الماء والهواء والتربة والتي تعرف بالملوثات المادية، بل هناك مصادر أخرى للتلوث تعرف بالملوثات الحسية، لكن هناك أنواع من الملوثات قد تغيب عن ذهن الكثير من المهتمين بشؤون البيئة، وتتمثل هذه الملوثات في مصادر مختلفة مثل التلوث الإعلامي والثقافي والفكري والأخلاقي.

ويعيش العالم اليوم عصر تقنية المعلومات أو تكنولوجيا صناعة المعلومات، وبما أننا نشكل جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم، فعلينا أن نتفاعل مع هذه المتغيرات العالمية بشكل أكثر واقعية، وذلك لأننا أصبحنا وليس لدينا القدرة على إثبات الذاتية الاستقلالية في وقت ليس لدينا القدرة فيه على الانتقاء الجيد فيما يحدث من حولنا، بحكم أن كل شيء بات مفروضاً علينا وليس لدينا الخيار في وقتنا الراهن سوى أن نسعى لمواكبة هذه الطفرة العالمية مع الأخذ بعين الاعتبار المواءمة بين المحافظة على الذات ومواكبة الحضارة ومواجهة التحدي للعصر الحضاري، وحتى هذا ليس باليسير على أمة أنهكتها الخلافات والفرقة حتى أصبحت كأنها تعيش في العصور الوسطى بالنسبة للأمم الأخرى.

ولكن هل هناك خطة استراتيجية عربية إسلامية لمواجهة هذه التحديات الحضارية بهدف تنشئة جيل صالح يدرك جيداً كيفية التعامل مع الواقع من حوله، ومن ثم التعامل مع هذه المتغيرات العالمية بنوع من الإيجابية والسلبية في آن واحد، فلا نتعامل معها بشكل إيجابي كلي ولا سلبي كلي، ولكن التعايش معها من خلال واقعنا العربي ومبادئنا الإسلامية.

حضارة غير متزنة

الحضارة الغربية التي هي ماثلة أمامنا اليوم حضارة مادية بحتة قطعت شوطاً علمياً متقدماً، إلا أنها تخلفت في الجانب الروحاني للإنسان، حضارة غير متعادلة وغير متزنة، ومن منطلق عقيدتنا الإسلامية فإن نظرية «الإيبستمولوجي» التي تنص على أن الارتقاء في المادة يصحبه ارتقاء روحاني مرفوضة شكلاً وموضوعاً، فالتوجه الليبرالي العربي المشغوف بالحضارة الغربية والمؤمن بأن السبيل إلى نهضة شاملة يكمن في محاكاة قيم المجتمع الغربي دون أي اعتبار لخصوصية المجتمع العربي غير صحيح، وصناعة الإعلام في وقتنا الراهن شأنها شأن أي صناعة أخرى تسهم بدور إيجابي في بناء اقتصاد الكثير

(*) أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة الكويت.

من الدول، فضلاً عن الأهداف الأخرى غير المباشرة الرامية إليها، ويمكن أن يتضح ذلك من خلال القنوات الفضائية والإنترنت التي تبث على مستوى العالم بما فيها من مساوئ أو مزايا، أما بالنسبة للقنوات الفضائية العربية فإنها تفتقر إلى خطة استراتيجية هادفة في الوقت التي يمكن وصفها بالإسفاف في حق المشاهد العربي، حيث أصبحت وسيلة تجارية أكثر منها إعلامية.

الإعلام يشكل عقول البشر ويوجه أذواقهم وأخلاقهم ورؤيتهم للحياة، ولم يعد ينحصر في إطاره الضيق المعروف من ذي قبل .. وأصبح يشكل جزءاً كبيراً من ثورة المعلومات أو ما يطلق عليها حديثاً بالمظلة المعلوماتية Information umbrella التي اجتاحت العالم خلال العقدين الأخيرين والتي أحدثت تطوراً كبيراً كما أحدثت خللاً رهيباً في الواقع الفكري والثقافي في العالم، فقد تواكب كل من الثورة المعلوماتية والثورة التكنولوجية، الأمر الذي أثر تأثيراً مباشراً على حياة الإنسان.

ولقد كان الغزو الاستعماري في القرن الماضي وحتى منتصف القرن الجاري يتمثل في استيلاء دولة قوية على دولة ضعيفة واحتلالها بالقوة وإخضاعها لسلب أموالها وخيراتها، لكن مع بداية النصف الثاني من هذا القرن تغير المفهوم الاستعماري شكلاً وموضوعاً، حيث أصبح أكثر شمولية وتعددت أساليبه لتشمل الغزو الإعلامي والغزو الثقافي والفكري والغزو الاقتصادي والغزو السياسي، أي التبعية السياسية، وفي ظل الثورة المعلوماتية التي نمر بها الآن بات الغزو الثقافي والفكري خطراً داهماً لمستقبل الأمة في ضوء الإعلام الذي يبتعد كل البعد عن الواقعية واحترام الذات، ليشكل امتداداً للإعلام الغربي أو بمعنى آخر للغزو الثقافي الغربي داخل مجتمعنا وفي عقر ديارنا.

وهكذا أصبح العالم الآن يطلق عليه اسم القرية الفلكية نظراً لضآلة حجمه وسعته أمام التطور الرهيب في الاتصالات سواء كانت سلكية أو لاسلكية أو من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، نعيش في عصر الأقمار الصناعية، بكل بساطة ونحن جالسون أمام التلفاز يمكن التنقل من دولة إلى أخرى بمجرد الضغط على زر جهاز التحكم، لنتعرف على أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، والعادات والتقاليد وغير ذلك من الأمور التي تشكل حياة الشعوب بما فيها من مزايا ومساوئ، أصبحنا نتعرض لغزو إعلامي رهيب يجتاح عقولنا ووجداننا ويتسلل إلى أخص خصوصياتنا، لاسيما أن شبابنا وأطفالنا يقضون معظم أوقاتهم أمام هذه الشاشة الصغيرة.

هل يمكن أن نقول إن الإعلام العربي أدى دوره أو رسالته كما ينبغي له مسموعاً ومرئياً ومقروءاً؟ في الواقع نرى أن بعض وسائل الإعلام العربي - لاسيما الإعلام المصري الذي يعد رائداً للإعلام العربي - سقط في مجموعة من السلبيات أثرت في دوره بدرجة كبيرة، وقد افتقد في كثير من الأحيان المنهج الفكري الواضح الذي يحدد مسيرته في إطار من الالتزام بأمانة العرض وموضوعية الموقف، وفي فترات من تاريخنا مال الإعلام إلى الشطط في حالات كثيرة، بل إنه مارس نوعاً من أنواع غسيل المخ وتضليل الناس، ولا يزال في ظل سياسة التبعية التي ينتهجها، وإذا ما تأملنا هذه السياسة في خلال السنوات الأخيرة نجد أنه سار عبر مسارين هما:

المسار الأول: سلك النموذج الأمريكي الذي جاء بمسلسلاته وبرامجه وأفلامه وسلوكياته وإعلاناته، وبات يمثل ضغطاً على عقول الشباب بالانخراط نحو الجانب المادي أياً كانت الوسيلة، ثم انتشرت أفلام المخدرات والجنس والجريمة والعنف والسطحية واللامبالاة، وقد أثر ذلك بالفعل في تشكيل عقول الشباب الذي أصبح يتسم بالسطحية وعدم الموضوعية، كما أدخلهم في دائرة من السلوكيات الغريبة على عادات وتقاليد المجتمع الشرقي العربي والإسلامي، ومكوناته الثقافية والحضارية والإنسانية والدينية.

المسار الثاني: تمثل في كثير من الإنتاج

> **مع بداية النصف الثاني من هذا القرن تعددت أساليب الغزو الاستعماري وبات الغزو الفكري والثقافي خطرا داهماً على مستقبل الأمة**

الإعلامي الهابط الذي تبنته بعض الشركات الإنتاجية التي قدمت أعمالاً فنية خاوية الموضوع بهدف الربح المادي مهما كانت النتائج السلبية لهذه الأعمال ومردودها السيئ على المواطن العربي.

إن كثيراً مما نراه اليوم على شاشات القنوات الفضائية مهزلة إعلامية بكل ما في الكلمة من معنى .. وربما يتساءل الكثير من أصحاب العقول المستنيرة: لهذا الحد وصل الاستخفاف بعقول البشر من قبل السادة القائمين على بث هذه البرامج؟!.

فقد اقتصرت نسبة كبيرة من البرامج في التركيز على المطربين والمطربات وخصصت لهم ساعات وساعات من البث المباشر لنتعرف على خصوصياتهم والتي نحن في غنى عنها .. وعلى مللاً من أعين الناس يتلقون كلمات الإطراء والإعجاب والمدح والثناء، وكأن لم يكن هناك أدنى حياء .. والمذيعات اللاتي يتمتعن بقدر من الجمال يطربن لسماع كلمات الغزل ناهيك عن أسلوب العرض الإغرائي، وكأن هذا الإعلام جُعل لمثل هذه الفئة كي يحققوا مآربهم على حساب الغير.. فكم يتكلف هذا البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، وكم يتقاضى القائمون على هذه الأمور من رواتب، ونسوا أن هذه الأموال هي أموال المسلمين تهدر هباء وهناك الآلاف من المسلمين لا يجدون ما يقتاتونه.

إن الفنون الهابطة قدمت لنا شباباً مسطحاً مشوهاً لا يدرك مسئوليته، فقد تدنى المستوى الإعلامي خلال العقدين الماضيين إلى درجة تشمئز منها النفس، لاسيما الإعلام المصري الذي تبنى الكثير من النماذج وأدخلها الوسط الفني، وقدمها على أنها نماذج فريدة وأحاطها بالدعايات الإعلامية ليلاً ونهاراً، ومن العجيب أن أحدهم يدلي بتصريح أنه أنفق نصف مليون جنيه لتصوير إحدى أغنياته .. إذن فكم يبلغ رصيده؟! وأين موقع الشباب خريج الجامعات المثقف العاطل عن العمل بالنسبة لهذه الفئة؟.

ليست مسئولية الإعلام الترفيه فقط عن الناس، ولكن من أهم واجباته أن يقدم لنا شباباً واعياً يدرك دوره ومسئولياته في بناء المستقبل في ظل عالم جديد من التحديات لا ندري إلى أين سيحملنا، إلا أن الواقع نراه على نقيض ذلك، فالسياسة الإعلامية وضعت الناس على مفترق الطرق وفي متاهات اللهو والعبث في أمور لا تسمن ولا تغني من جوع، وقد انقسموا بين أنفسهم ما بين فئة تولي اهتمامها بالفن والفنانين، وأخرى بالكرة واللاعبين، وهناك فئة ثالثة تدرك تماماً ماذا يدور وراء الكواليس وتعي جيداً ما تهدف إليه هذه السياسة العقيمة، ومن ثم فهي لا تنجرف ضمن التيارات إلى الهاوية أو بمعنى آخر لا تلوث فكرياً، لذا فهي توصف بالتطرف أو بالتخلف أو الرجعية.

التطرف...

إن مفهوم التطرف بمعناه الواسع هو الخروج على ما اصطلح عليه المجتمع من أفكار ومعتقدات أو معايير في السلوك، وهو من الموضوعات السيكولوجية التي تناولتها العديد من الدراسات وأسفرت عن أنها سمة نفسية لها علاقة بأبعاد أخرى بعضها نفسي وبعضها اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي.

وهناك أسباب عديدة للتطرف، فقد يكون هذا الشخص متأثراً بعوامل اجتماعية كالبيئة الأسرية والاجتماعية وما تمليه عليه من عادات وتقاليد وقيم وأساليب في الفكر والسلوك، فقد تكون هذه العوامل غير قادرة على ضبطه مما يجعله فريسة سهلة الوقوع في براثن الأفكار غير السوية، ومن أسباب التطرف:

١- غموض المستقبل المهني والبطالة.

٢- التفاوت الحاد في المستويات الاقتصادية.

٣- التعرض لمواد إعلامية متناقضة ومن مصادر متباينة، مما يصيب الفرد بما يعرف بالتناقض المعرفي، ويهيئ الفرصة للوقوع تحت تأثير الدعايات.

ونقول لكل من يهمه أمر التلوث البيئي أن تلوث أفكارنا وعقولنا وأخلاقنا أشد ضرراً من تلوث الماء والهواء، أليس كذلك؟!!■

أبو هـريرة وسـهام الحاقـدين

سَلُّ الحُسام ورمي السهام على من طعن بأبي هريرة راوية الإسلام



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

طفحت كتب المبتدعة والمستشرقين، ومن تتلمذ لهم، قديما وحديثاً، بالطعن في أشخاص أصحاب رسول الله ﷺ، ولاسيما أبو هريرة راوية الإسلام الأول.

وفي هذه الأزمان المتأخرة، ظهرت شرذمة من أدعياء العلم، جمعوا كناسة العصور كلها من الطعون والازدراء على صحابة رسول الله ﷺ عامة، وأبي هريرة خاصة، يريدون ليهدموا ركناً شامخا من أركان الدين، وأصلا وطيدا من أصوله، ألا وهو سنة سيد المرسلين ﷺ، فلم يكتفوا في افتراء المزاعم الباطلة، ولكنهم ضموا إليها تافها من القول وزوراً.

نقول هذه المقدمة تعليقا على المقابلة التي أجرتها مؤخراً إحدى المجلات الكويتية «مراة الأمة» في عددها الصادر بتاريخ (١٦/٦/١٩٩٧م)، العدد (١٠٧٣) مع كبير خطباء المنبر الحسيني - على حد زعمها - د. أحمد الوائلي والتي حوت جملة من التناقضات والأخطاء العلمية والمنهجية، ولما كان رد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية أ.د. محمد عبدالغفار الشريف قد كشف عن بعض الأخطاء التي وقع فيها د. الوائلي، ودرء بعض الشبهات التي أثارها، إلا أنه يتبقى هناك مسألة مهمة وشبه خطيرة جدير بحملة العلم ردها وكشف عوارها وهي الهجوم الاستشراقي الذي قاده د. الوائلي على راوية الإسلام أبي هريرة حين سئل عن السبب في عدم أخذ الشيعة بأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه؟ فقال:

- لا نأخذ بأحاديثه بكل صراحة لعدة أسباب:

السبب الأول: أن جملة من الصحابة كانوا يرمونه بنقص الفهم والقصور، ومنهم السيدة عائشة التي خطّأته في أكثر من مورد، فهذا الرجل التقى النبي ﷺ مدة لا تزيد على ثلاث سنوات، ولكن غزارة الأحاديث التي رواها عن النبي توحي لنا بالشك لأن النبي لم يكن متفرغا في كل وقته لأبي هريرة حتى يروي عن الرسول الاف الأحاديث.

أما **السبب الثاني** فهي المواقف الكثيرة له التي أعلن فيها بُغْضه لعلي بن أبي طالب.

أما **السبب الثالث** فهو أن الإسرائيليات دخلت في رواية أبي هريرة وجاء بروايات عليها الف علامة استفهام. ا.هـ

وإن كان د. الوائلي قد حصر أسباب عدم أخذ الشيعة بأحاديث أبي هريرة بثلاثة، إلا أنه بعد النظر والتمعن نجد أن الأسباب خمسة وهي:

١ - إن جملة من الصحابة رموا أبا هريرة بنقص الفهم والقصور.

٢ - إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطّأته في أكثر من مورد.

٣ - إنه رغم تأخر إسلامه وقلة الفترة الزمنية التي صاحب خلالها النبي ﷺ فقد روى آلاف الأحاديث مما يوحي بالشك بحجة أن النبي ﷺ لم يكن متفرغا في كل وقته لأبي هريرة.

٤ - إنه أعلن بُغْضه لابن عم النبي ﷺ علي بن أبي طالب.

٥ - إن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر روايات أبي هريرة الذي جاء بروايات عليها ألف علامة استفهام.

ولا يخفى على من عنده أدنى إلمام بتاريخ السنة وافتراءات المستشرقين حول تدوين السنة وتاريخها أن د. الوائلي قد امتص هذه الشبهات، ثم نفثها على صفحات المجلات لتخرج هذه المرة من «مُعَمَّم» وليس من «مبرنط» وهكذا يجاري د. الوائلي المستشرقين والنظام ويسايرهم في التحامل على أبي هريرة، بل إنه فاق قاسم أمين الذي حاول أن يكون لبقا في توجيه المطاعن نحو أبي هريرة، وليس هذا الأمر بجديد أو مستغرب أو أنه قد اعتاد فريق من الذين امتلأت قلوبهم حقداً على صحابة رسول الله ﷺ فأطلقوا لألسنتهم العنان ليفروا ما يفروا عليهم.

ولا غرو أن يكون لراوية الإسلام أبي هريرة نصيب الأسد من سهام حقدهم ورماح جهلهم ليتخلصوا من أحاديثه التي تقف دون أهوائهم وتكشف عوارهم وترد كيدهم في نحورهم وسندهم في هذه المطاعن روايات موقوفة وأقاويل مكذوبة لا تستند إلى بحث تاريخي ولا سند علمي، سبقهم فيها المستشرقون والحاقدون من أمثال جولد سيهر، وشرنجر، وفون كريمر، ودائرة المعارف البريطانية، وقاسم أمين، ومن قبلهم النُظام والإسكافي.

فهذا جولد سيهر قد طعن في أبي هريرة طعونا عدة، كلها تدور حول عدم أمانته في نقل الأحاديث، فقد ذكر أنه مختلق، ومسرف في الاختلاق، وأنه كان يفعل ذلك بداعي الورع، وأن الذين أخذوا عنه مباشرة قد شكُّوا فيما ينقل، وعبرُوا عن هذا الشك بأسلوب ساخر، وأنه كان يضمن أحاديثه أتفه الأشياء بأسلوب مؤثر، وذلك يدل على روح المزاح التي كانت فيه، والتي كانت سببا في ظهور كثير من القصص، وصاحب هذه المطاعن يعزو مطاعنه إلى كتب إسلامية، ليلقي عليها ثوباً خلاباً، وليوقع في روع الناس أنها صحيحة، وهذه طريقة فيها كثير من الخداع واللبس والتزوير؟

وأما «شبرنجر» فقد وصف أبا هريرة بالتطرف في الاختلاق ورعا.

إن أبا هريرة من الصحابة القلائل الذين تعرضوا لسهام النقد الظالم، إذ إن تاريخ هذه الحملة الجائرة يضرب في القدم إلى آماد بعيدة.

فقد نقل إلينا العلامة ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» الكثير مما رمي به أبو هريرة في القديم من «النُظام» وأمثاله من أهل البدع والأهواء، ولم نر أحدا يُعتد به من أئمة العلم في الإسلام تعرض لأبي هريرة بما يغض من شأنه أو يحط من قدره، ثم جاء بعض المستشرقين فوقعوا على أقوال هؤلاء المتحاملين فأخذوا وزادوا وأعادوا فيها، ثم طلعوا علينا بآراء مُبتسرة وأحكام جائرة، ولعل من نافلة القول أن أنبه إلى الأغراض السيئة التي يقصدها المستشرقون من وراء حملاتهم، التي هي امتداد للحملات الصليبية، والتي يقصدون منها تقويض دعائم الإسلام والعروبة، وإضعاف الروح الدينية في المسلمين، وهم يريدون من الطعن في الصحابة حينا وفي السنة حينا آخر تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام، وهي السنة وتقليل الثقة بها، وإذا تشكك المسلمون في السنة وقللوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن ومعرفة حقيقة المراد منه، إذ السنة شارحة للقرآن ومبيِّنة له، وإذا استعجم على المسلمين القرآن فقل على الإسلام والعروبة العفاء، وقد نجح المستشرقون إلى حد ما في التأثير في بعض الكتاب المسلمين في عصرنا الأخير فاقتفوا آثارهم فيما زعموا ورددوا من دعاوى لم تقم عليها بيِّنات، بل وزادوا عليها من عند أنفسهم، وكل هؤلاء وأولئك نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وحرية النقد، والله يعلم والراسخون في العلم يعلمون أن ما زعموا أبعد ما يكون عن العلم الصحيح، والبحث القويم والنقد النزيه.

إن أبا هريرة الذي يجرحونه هذا التجريح، ويسيئون إليه هذه الإساءة، هو من جلة الصحابة ومن أوسعهم رواية، بل هو أوسعهم رواية لا مستثنياً أحدا إلا ابن عمر، وتجريح هذا البحر الذي ملىء علما، وأداه إلى من حملوه عنه، وأدوه إلى من بعدهم حتى وصل إلينا، تجريح لهذا العلم الغزير، ورفع للثقة عن كل مروياته، وفيه إفساد كبير، ولو كان لهذا الطعن وجه من الصحة

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

لاحتمل، ولكنه طعن باطل، لا حق فيه.

هذا الإمام قد روى عنه ثمانمائة من أهل العلم كما قال البخاري، وهذا فيه الدلالة على ثقتهم به، لأنهم لو لم يثقوا به لما رووا عنه، وهو ثقة ثبت عند الصحابة وأهل الحديث، قال ابن عمر: أبو هريرة خير مني وأعلم بما يُحدِّث، وقال طلحة بن عبيدالله أحد العشرة: ولا شك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، وروى النسائي: «أن رجلاً جاء إلى زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال زيد عليك أبا هريرة... الحديث» وقد ذكره بتمامه.

وكان كثير الحفظ شديد الضبط، شهد له بذلك أهل العلم والثقات، قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره، وحدث الأعمش عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد ﷺ، وقال أبو الزعيزعة كاتب مروان: أرسل مروان إلى أبي هريرة فجعل يُحدِّثه، وكان أجلسني خلف السرير أكتب ما يحدث به، حتى إذا كان في رأس الحول أرسل إليه فسأله وأمرني أن أنظر، فما غيَّر حرفاً عن حرف.

هذه آراء الثقات أصحاب هذا الشأن فيه، فمن عدلوه فهو الثبت الذي لا يجرح، ومن بهرجوه فهو الزائف الذي لا يعدل، ومن حظي بمثل هذا الثناء من هؤلاء العلماء الأفاضل، فلا يضيره ما يقال بعد ذلك فيه.

والآن نسرد لرد شبهات د. الوائلي ثم نكر عليها مفندين وداحضين!

الشبهة الأولى ودحضها: إن جملة من الصحابة رموا أبا هريرة بنقص الفهم والقصور:

نقول: وهذه أول زخة من زخات د. الوائلي، إذ إنه بالرغم من المكانة العظيمة التي احتلها أبو هريرة في قلوب الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، وبالرغم من ثناء الجميع عليه وبالرغم من إقرارهم له بالحفظ والضبط والصدق، أقول بالرغم من هذا كله يأتي د. الوائلي لينسف هذه الحقائق الباهرة ويتبع جولد في الطعن بأبي هريرة بأن الصحابة قد اتهموه بنقص الفهم والقصور فيه.

إن ما ذكره د. الوائلي ليس من بنات أفكاره ولا من بحثه، وإنما هو كلام قاله «النظام» وأمثاله من أعداء المحدثين، وقد عرض له العلامة ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مبيناً أن ذلك لا يطعن في الحديث ولا في المحدثين، ولا يعدو أن تكون دعاوى كاذبة مغرضة، وهذه كتب الثقات في تاريخ الصحابة لا تكاد تجد فيها شيئاً مما زعم وادعى، بل على العكس، فهاتان شهادتان من صحابيين جليلين تبينان موقفهما من أبي هريرة.

١ - شهادة طلحة بن عبدالله القائل: والله ما نشك أنه قد سمع من رسول الله ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قوما أغنياء، لنا بيوت وأهلون، وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان هو «أبو هريرة» مسكيناً لا مال له ولا أهل، وإنما كانت يده مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيثما دار، فما نشك أنه علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، قال ابن كثير: وقد رواه الترمذي بنحوه. اهـ.

٢ - شهادة عبدالله بن عمر القائل: أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ، وأحفظنا لحديثه.

الشبهة الثانية ودحضها: أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطأته في أكثر من مورد:

ونقول: وهذه عين الفرية التي أخذها أبو رية على أبي هريرة ونسبها لابن قتيبة كذباً وزوراً، حيث إن ابن قتيبة حكى هذه الشبهة عن النظام وأمثاله ثم كر عليهم بالرد والتفنيد والدفاع عن أبي هريرة هذه واحدة.

والثانية: إنا نتحداه ونتحدى كل من يتجرأ على أبي هريرة أن يثبت لنا نصاً تاريخياً موثوقاً بصحته أن أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو عائشة أو أحداً من الصحابة نسب إلى أبي هريرة الكذب في حديث رسول الله ﷺ، وستنقطع أعناق هؤلاء الحاقدين دون العثور على نص من هذا القبيل ويأبى الله لهم ذلك، أما إن كانت النصوص من كتاب كعيون الأخبار، وبدائع الزهور، ورواة كابن أبي الحديد والإسكافي، ومتهمين كالنظام وأمثاله... فهيهات أن يكون ميدان هذه الكتب وهؤلاء الرواة وهؤلاء الطاعنين هو ميدان العلم والعلماء.

أما عائشة فإنها كانت تستغرب من أبي هريرة بعض الأحاديث لأنها لم تعلم بها، فكان يجيبها أحيانا بأنها كانت تلازم البيت وتشتغل بالزينة، بينما كان هو يدور مع رسول الله ويلازمه ويسمع حديثه، فلم يسعها إلا أن تعترف بذلك وتقول «لعله» وهذا أدب من أم المؤمنين واعتراف بالحق لأهله وفضيلة حُرم منها أبو رية وأمثاله.

أما استشكال عائشة رضي الله عنها لبعض الروايات التي لم تسمعها من رسول الله ورواها غيرها، فلأنها تعارض ما سمعته في ظنها أو تخالف ظاهر القرآن، ثم كانت تراجع بعض الصحابة، فمراجعتها لأبي هريرة لا تدل على اتهامها له أو تكذيبها إياه، فمراجعة الصحابي لآخر لا تعتبر اتهاما ولا تكذيبا، ولماذا اعتبرت مراجعتها لأبي هريرة اتهاما وتخطيئا؟ هل هذا لتفتحوا الباب على مصراعيه لاتهام بقية الصحابة الذين أجمعوا على تولية أبي بكر الخلافة؟

إن هذا القول لا يفرد أبا هريرة بهذه النقمة، ولكنه يخص أبا بكر وعمر بنصيب أكبر منها... وهو موضوع ليس من المصلحة الإسلامية إثارته في هذه الظروف التي تقتضي وحدة كلمة المسلمين.

الشبهة الثالثة ودحضها: أنه رغم تأخر إسلامه وقلة الفترة الزمنية التي صاحب خلالها النبي ﷺ وروايته عدة آلاف من الأحاديث مما يوحي بالشك بحجة أن النبي ﷺ لم يكن متفرغاً في كل وقته لأبي هريرة.

ونقول: هذه ليست من «عنديات» د. الوائلي بل تكرار لكلام أبي رية.

لقد امتاز أبو هريرة بخصائص جعلته من أكثر صحابة رسول الله ﷺ رواية عنه:

نتحدى كل من يتجرأ على أبي هريرة أن يُبرز لنا نصاً تاريخياً موثوقاً بصحته يُثبت أن أحداً من الصحابة نَسَبَ إليه الكذب في حديث رسول الله ﷺ

الأولى: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان رجلاً لا أرب له في الدنيا وكان راضياً بالشيء اليسير، ولم يكن له من الأهل والولد - آنذاك - ولا من التجارة والزراعة ما يشغله - فكان همه ملازمة رسول الله على ما يقيم صلبه وسادع أبا هريرة يفصح لنا عن السر في كثرة ما حفظ وروى.

الثانية: أن أبا هريرة «لم يكن يقتصر على ما سمع من رسول الله ﷺ، بل يحدث عنه بما أخبره به غيره، ويؤيد هذا قول أنس رضي الله عنه: «ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً، وقول البراء: «ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابه عنه وكانت تشغلنا عنه رعية الإبل».

وهذا ما يسمى عند العلماء بمرسل الصحابي، وقد أجمعوا على الاحتجاج به، وأن حكمه حكم المرفوع.

الثالثة: أن الثلاث سنوات ليست بالزمن القصير في عمر الصحبة؟ وليس ذلك ببدع في العقل ولا العادة، فكم من شخص قد يجمع في الزمن القليل ما لا يجمعه غيره في أضعافه، والذكاء والإقبال على العلم والتفرغ من الشواغل الدنيوية، كل ذلك يساعد على الإكثار من الجمع والتحصيل، وإنا لنجد في عصورنا المتأخرة بعض التلاميذ والمريدين الذين لازموا أساتذتهم وشيوخهم مدة وجيزة، يقيدون عنهم الكتب والمجلدات ويحفظون عن ظهر قلب من كلامهم ما يربو على ما حفظه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، وذلك على فرق ما بين عصرنا وعصرهم، وما بينهم وبين أبي هريرة من جهة التفرغ والاستعداد وتكاليف الحياة، فأي غرابة إذن في هذا الموضوع هذا عدا ما امتاز به من ذاكرة وقَّادة وحافظة قوية بسبب دعاء النبي ﷺ له، ذلك أنه شكا إلى النبي ﷺ نسيانه فقال له: «ابسط رداءك» قال: فبسطته، فغرف بيديه ثم قال: «ضمه» فضممته فما نسيت شيئاً بعد، وقد عد العلماء هذا من معجزاته ﷺ، فقد كان أبو هريرة أحفظ الصحابة للحديث في عهده، روى النسائي بسند جيد عن زيد بن ثابت أنه قال: «كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي ﷺ فقال: ادعوا فدعوت أنا وصاحبي، وأمَّن النبي ﷺ ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي، وأسألك علماً لا يُنسى، فأمَّن النبي ﷺ، فقلنا

ونحن يا رسول الله؟ فقال: سبقكما بها الغلام الدوسي».

ونقول:هذه بالنسبة لكثرة روايات أبي هريرة، أما زعم الوايلي أن هذه الكثرة ولّدت الشك عند الصحابة فهذه الشبهة نفسها التي أثارها جولد سيهر حيث قال كما في دائرة المعارف البريطانية (٤٠٨/١): ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التي كانت تحضره دائماً قد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة والذين لم يترددوا في التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر «يشير بذلك إلى الحديثين اللذين نقلهما المؤلف عن مسلم».

فأساس الطعن مأخوذ من هنا، كما رأيت مع فارق كبير وهو أن المستشرق نسب الشك إلى نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة - أي التابعين - أما أبو رية فقد نسب الشك إلى بعض الصحابة... حيث قال: «وقد أكثر بعض الصحابة من نقده على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ وشكوا فيه، كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه.

أما د. الوائلي فقد فاق هؤلاء، ونسب الشك إلى عموم المسلمين.

ولنسلِّم للوائلي جدلاً أن الصحابة أو التابعين كانوا شاكين، أفما كان ينبغي أن يأخذوا من تركهم إياه يحدث بعد ذلك مدة عمره - وقد عمّر بعد رسول الله نحواً من خمسين سنة - أنهم اقتنعوا بتعليله، وزوال هذا الشك من نفوسهم، إذ لو كانوا يرون في حديثه بأساً لكفوه عن التحديث، وهم من نعلم في المحافظة على حديث رسول الله ﷺ، والخوف أن يتسع الناس فيه، ويدخله التدليس والكذب.

إن الصحابة تلقوا من أبي هريرة مقالته التي بيَّن فيها سر إكثاره من الحديث دون سائر صحابة رسول الله ﷺ بالرضى والقبول، أفرأيت لو أنهم كانوا مكذبين له، أو شاكين في صدقه أو حفظه، أكان يكفي لحملهم على تصديقه أن يقول لهم: إني سمعت ما لم تسمعوا وحفظت ونسيتم؟... ثم أرأيت لو أنهم كانوا يشكون في حديثه، أكانوا يسمحون له بالاستمرار في التحديث عن هادي الأمة؟ أم كان يكف عنه أمير المؤمنين عمر وهو من هو في شدة بأسه وصلابته في الحق؟ أم كانت تسكت عنه عائشة وهي التي أخرجها الانتصار للحق - في رأيها - من بيتها لقتال عليٍّ؟... أم كان يسكت عنه كبار الصحابة وجمهورهم وقد كانت وفاته في عهد غير متأخر لا يزال فيه كثير من الصحابة على قيد الحياة؟ وهم الذين بلغ من حرصهم على الشريعة أن كانوا يردون على من أخطأ في الحديث ولو كان عمر أمير المؤمنين، أو عائشة زوج الرسول، فكيف يسكتون على من يزيد في الحديث ويكذب؟

ثم إننا نتحدى صاحب «فجر الإسلام» ونتحدى شيوخه من المستشرقين وجميع أذنابهم في أقطار الأرض أن يأتونا بنص تاريخي صحيح يثبت أن أحداً من المعروفين في الصحابة قال هذا القول، أو أن الصحابة منعوه من التحديث أو صرحوا بكذبه، أو منعوا من الاستماع إليه، وهيهات أن يجدوا ذلك، بل نصوص التاريخ الثابتة قاطعة بإقرار الصحابة له بالحفظ واعترافهم بأنه أكثرهم اطلاعا على الحديث، ولقد كانت عائشة وابن عمر وغيرهما أحياناً يستغربون بعض أحاديثه، ثم لا يلبثون أن يتقبلوها منه معترفين بإحاطته بما لم يحيطوا به.

الشبهة الرابعة ودحضها: أن أبا هريرة أعلن بُغْضه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فنقول: بالرغم من قول د. الوائلي إنه «يقرأ لأهل السنة» كما جاء في مقابلته (ص/١٣) إلا أن الواقع يقول بغير ذلك فلو كان د. الوائلي يقرأ لأهل السنة لعلم علم اليقين أن أبا هريرة لم يبغض علياً، بل على العكس من ذلك، فقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والطبراني وأبو نعيم وابن أبي شيبة والبغوي وابن عساكر والجويني والطحاوي والنسائي والطيالسي وابن أبي عاصم وابن سعد حديثاً لأبي هريرة في مقتل علي بن أبي طالب وهو قول رسول الله ﷺ في غزوة خيبر: «لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» فتطاول القوم، فقال: «أين علي؟» فقالوا: يشتكي عينيه، قال: فبصق نبي الله ﷺ في كفيه، ومسح بها عيني عليٍّ، ودفع إليه الراية، ففتح الله على يديه.

وفي رواية «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله عليه» قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها، وقال: «امش، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك» فسار علي ثم توقف - يعني - فصرخ: يا رسول الله ﷺ علام أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل».

وفي ثالثة: «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه» قال عمر: فما أحببت الإمارة قط إلا يومئذ، قال: فاشرأب لها، فدعا علياً فبعثه، ثم قال: «اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك، ولا تلتفت» قال: فمشى ما شاء الله، ثم وقف، فلم يلتفت، فقال: علام أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل.

وفي رابعة: «لأدفعن الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويفتح الله عليه» قال عمر: فما أحببت الإمارة قط قبل يومئذ، فدفعها إلى علي فقال: «قاتل، ولا تلتفت» فسار قريباً، قال: يا رسول الله، علام أقاتل الناس؟ قال: «على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا فقد عصموا دماءهم وأموالهم مني إلا بحقها، وحسابهم على الله».

الشبهة الخامسة ودحضها: إن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر مرويات أبي هريرة الذي جاء برواياته عليها ألف علامة استفهام.

وأما أن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر مرويات أبي هريرة فهذه مقولة «أبي رية» الذي زعم أن أبا هريرة كان يأخذ من «كعب الأحبار» الحديث ثم ينسبه إلى النبي ﷺ.

وهذه دعوى فاجرة لا يستطيع الوائلي أن يجد لها دليلاً سوى التخيل وتحريف نصوص العلماء.

فقد ذكر بأن علماء الحديث ذكروا من رواية الأكابر عن الأصاغر رواية أبي هريرة والعبادلة ومعاوية وأنس وغيرهم عن كعب.

نصوص التاريخ القاطعة تثبت إقرار الصحابة له رضوان الله عليه بالحفظ واعترافهم له بأنه أكثرهم اطلاعاً على الحديث.

وليس معنى هذا أنهم رووا عن كعب حديث رسول الله ﷺ، وهذا كذب مضحك لأن كعباً لم يدرك الرسول ﷺ فلا يعقل أن يروي صحابة الرسول أحاديثه عمن لم يدركه، وإنما يذكر ذلك في بيان أخذهم عن كعب - وغيره من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا - أخبار الأمم الماضية وتواريخها، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فتروى أخبارهم على جهة العظة والاعتبار لا على أنها حاكمة على ما جاء في القرآن أو مهيمنة، بل أخبار القرآن هي الحاكمة والمهيمنة.

وهكذا يواصل الوائلي تشكيكه في أبي هريرة محاولة منها أن يوقع في ذهن القارئ أن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر أبي هريرة.

إن صحابياً يظل يُحدِّث الناس سبعاً وأربعين سنة بعد وفاة الرسول ﷺعلى مسمع من كبار الصحابة وأقرب الناس إليه، من زوجته وأصحابه، ثم لا يلقى إلا تجلة وإعظاماً، يرجع إليه في معرفة الأحاديث، ويهرع إليه التابعون من كل جانب، ويتزوج منه سيد علماء التابعين الإمام الجريء التقي الورع سعيد بن المسيب ابنته، ويتلقى عنه علمه وحديثه، ويبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم، لم نسمع أن أحدا من الصحابة بلغ مبلغه في الآخذين عنه، وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به، وينطوي في تاريخ الإسلام ثلاثة عشر قرناً وهي كلها شهادات صدق في أحاديثه وأخباره، إن صحابياً بلغ في التاريخ ما بلغه أبو هريرة، يأتي إليه اليوم من يزعم أن المسلمين جميعاً أئمة وأصحاباً وتابعين ومحدثين لم يعرفوه على حقيقته، وأنه في الواقع كان يكذب ويفتري، إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابي العظيم، لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف والازدراء بعلومهم وعقولهم معاً■





إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

في أربعينيات هذا القرن كانت كلمة «الأجنبي» ترمز إلى المستعمر الذي يختلف عنا في معتقده وأخلاقه وثقافته، وكانت محاولة الخلاص منه والتحرر من هيمنته قمة العمل «الوطني» حتى صارت كلمة «الوطني» هي الشعار الذي ينضوي تحته كل الذين يناهضون عسكر الاحتلال .. وبعد أن رحلت قواته استمرت مناهضة أفكار الأجنبي وأخلاقياته باعتبارها من مخلفات ذلك الاستعمار البغيض.

في موقع آخر كانت هناك صورة مقلوبة لهذا المشهد التاريخي حيث استوطن حفنة من الأوروبيين في جنوب إفريقيا وسيطروا في غفلة من الزمن على مقاليد الأمور وعلى الاقتصاد وتعاملوا مع المواطنين الأصليين على أنهم أجانب منبوذون لذلك تم حرمانهم من حقوقهم، ومورست معهم أبشع ألوان التمييز العنصري في العصر الحديث.

المشهد الأكثر إثارة كان على ضفاف الأدرياتيكي حيث ارتكبت العصابات الصربية أكبر عمليات «التطهير العرقي» وهو الاسم الآخر للتمييز العنصري في حال ما إذا كان الطرف المضطهد من ذراري المسلمين .. وشهد الغرب على هذه المأساة المروّعة شهادة تفتقد إلى المشاعر الإنسانية، عندما ساوى بين الضحايا الأبرياء وبين المعتدين المتوحشين .. على الرغم من انتفاء معادلة: الوطني والأجنبي لأن المسلمين والصرب جميعاً من أهل البلاد الأصليين.

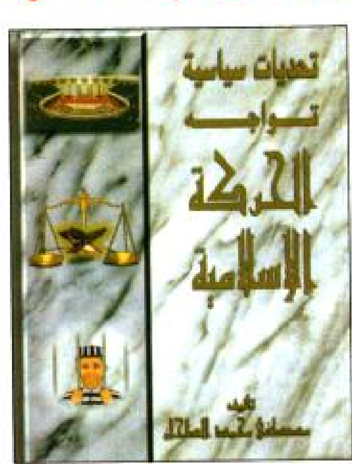
وللأسف فإن الذي رحل ليعمل ويسهم في البناء دون أن تخالجه مطامع المحتلين ولا خيالات المتوحشين بل هو يبذل جهده ليكسب قوته بعرق جبينه، ومع ذلك تلاحقه وصمة «الأجنبي» المتطفل الذي يزاحم المواطن في كل مكان ويشاركه في استنشاق الأوكسجين من الهواء.

إن هذه المشاعر التي تظهر بين حين وآخر بعيدة عن هدي الآية الكريمة: «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون».■

إصدارات مختارة

تحديات سياسية تواجه الحركة الإسلامية

عرض: محمد سالم الصوفي



خطوات إقامة الدولة الإسلامية، وتجربة الحكم، وتداول السلطة، ودور المرأة السياسي، ثم حقوق الإنسان، والحريات المتعلقة بالتعددية والانتخابات البرلمانية، والمواقف من السلطة والمعارضة، هذه القضايا والأفكار التي تزدحم بها ساحة العمل السياسي اليوم وتمثل أهم التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية في العالم.

ولاشك أن التجارب المريرة التي عاشتها الحركات الإسلامية في شتى البقاع .. والتحديات التي واجهتها .. جعلت من الضروري إعادة النظر في الكثير من الأهداف المرحلية .. وكذلك في الأساليب.

وفي إطار هذا التفاعل وتلك المغالبة طرح أحد رواد الحركة الإسلامية الحديثة كتابا جريئا متكاملا يتناول تأصيل هذه القضايا والأفكار وتعميق المفاهيم والوسائل المعاصرة في التعامل مع هذه التحديات لتحقيق مقاصد الإسلام ومصالح الأمة، وهذا الكتاب المشحون بالوعي والانتماء الإسلامي يحمل دعوة صريحة إلى مراجعة كثير من المسلمات والأساليب وإعادة النظر في العديد من المواقف والآراء لكسب المواجهات الجديدة في الواقع المعاصر للمسلمين.

مؤلف الكتاب هو الكاتب الإسلامي «مصطفى الطحان» ويقع الكتاب في نحو ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط، وقد بدأه بتوطئة ومقدمة ثم تعريفات لمفاهيم إسلامية متداولة يتطرق إليها الكتاب كتعريف الحركة الإسلامية والعلاقات بين الحركات الإسلامية وتفصيل أهدافها الرئيسية، ثم يبدأ متن الكتاب بمعالجة التحديات السياسية التي تواجه الحركة الإسلامية، وذلك من خلال ستة محاور على النحو التالي:

أولاً ـ التحديات السياسية.
ثانياً ـ تحديات الديمقراطية.
ثالثاً ـ تحديات العنف.
رابعاً ـ تحديات الغرب.
خامسا ـ تحديات القطرية.
سادساً ـ تحديات الأقليات الدينية والعرقية.

و حول هذا التحدي الأخير يقول الكاتب:

والإسلام أعظم العقائد التي عالجت هذه القضية، فالحرية التي أعطاها للأقليات الدينية لا حدود لها تتلخص في عبارة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) .. أما الأقليات العرقية فلم يمنعهم حقا .. ولم يفرق بينهم وبين أقوام آخرين .. وعالج المسألة لإبعادها عن بُعدها العصبي الجاهلي .. بترفق شديد لا يكاد يحس به المخاطب .. «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»، «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»، والتعارف لا يتم دون الاعتراف المتبادل بالخصوصيات القومية والثقافية، ويستلزم التعايش بين الجميع والبحث عن القواسم المشتركة، ولا يسمح بالتمييز العنصري والتفاخر بين الشعوب والقوميات والقبائل والعصبية (بمعنى أن يرى المرء شرار قومه أفضل من خيار أقوام آخرين).

سأل واثلة بن الأسقع: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لا، ولكن أن ينصر الرجل قومه على الظلم».

الأحزاب القومية في بلاد المسلمين .. ترفض الأقليات من حيث المبدأ .. وفي كتبهم دعوة صريحة إلى قبول الأقليات بالتنازل عن حقوقهم لصالح الغالب.. أو ليهاجروا .. وهو ظلم للإنسان .. جر مصائب لا حصر لها .. وما الخلافات والشرور والحروب في أكثر من قطر إسلامي إلا من نتائج هذا التصور.

ولا بأس أن يتذكر القارئ المذابح بين البنغاليين والبهاريين، وبين الفلسطينيين والأردنيين، وبين العرب والأكراد، وبين العرب والفرس، وبين الفرس والأتراك، وبين الأكراد والأتراك، وغيرها كثير ليدرك كم دفعت هذه الأمة ثمنا غاليا لانحرافاتها.

كيف عالجت الحركات الإسلامية هذه القضية؟

أمير الجماعة الإسلامية أبو الأعلى المودودي (رحمه الله) كان يرى أن عالمية الدولة الإسلامية تناقض الوطنية في الدولة الحديثة، أما الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين فيرى أن عالمية الإسلام لا تحظر المشاعر الوطنية والقومية مادامت لا تتجاوز الحدود إلى الاستعلاء الأرضي أو العرقي، وتلتقي نظرات وأفكار زعيم حزب الرفاه التركي البروفيسور نجم الدين أربكان مع هذه النظرة التي نراها الأقرب إلى المفاهيم الإسلامية الأصيلة.

ونحن نعتقد أن الحركة الشعبية .. قد تبدأ وطنية قومية .. ولكنها ما إن تهدأ العواطف .. ويستقر الفعل بعد ردود الفعل.. حتى تعود أدراجها وتبحث عن الإسلام الذي هو صوت الفطرة والمصلحة والوحدة .. فالمجتمع إذا ما تعرض لعملية انسلاخ أو انحراف، فإنه سرعان ما يرتد إلى ذاته.■

واحة الشعر

شعر: ريان عبدالرزاق

العَضُد الهزيل

يا ايها الشعب المكبَّل بالحنين
يا ايها الشعب الفخور على السنين
قامت حضارة ارضنا
في كل حدب رنة وتقدم نحو المعارف في العلوم وفي الفنون
ماذا دهاك لتغتدي
شيخا مسنا بات يصرعه الرنين
عملاق انت! وليس فيك وسيلة
تنجي بها روحا يخالجها انين

تركوك دون عقيدة ترجى
يا ايها الهرم الكسول بلا يقين
قلبوا رؤاك وجف ما قد افرغوا خلف الجبين
كسبوا رضاك فارسلوا افكارهم
كالسوسة الرعناء في خشب رصين
ما كاد يظهر للورى إلا بمظهره المشين
عرفوك مثل الجمر تسطع جاهرا
عما يدور بقلب احشاء الجنين
فرموك بالماء المدنَّس والعصارات البذيئة والمجون

علموا همومك صخرة
تنزاح شبرا خلف شبر نحو أعطاف اليقين
فتجمعوا كالطوق أرعبه الفنا
كالحالكات على المدى
كالقرش حول فريسة
كلفافة الإعصار في وسط الفلا
وتكتلوا فوق الأديم وارسلوا
سماً يطير على جناحات الهوى
ويطوف فوق البحر يحمله السفين
فقنعت ياشعبي كجلمود رسا
في أسفل القعر السحيق ليستريح ويستكين

هادوا..
وفي انفاسهم احقاد أسلاف القرون
هادوا..
لغير صديقهم مر المنون!!
هادوا ..
.. فدبت في زوايا الأرض أسباب المكائد والمصائب والظنون

أين السلام؟ .. وذاك غدرهم الدفين!
غدر كطود لا يهون ولا يلين
في كل يوم قصة مدروسة
وقضية مخلوقة
(تلفيقة) تطغى على ماضي الصراع وتستبين

والناس لا يدرون كيف تمر انباء الكمين
قد أشغلوا
بالقوت بالترجيع باللغو المحنَّط بالانين
والقلب يكبر جوفه
كي يملأ الدنيا نقيقا فارغا
وصواعقا تاتي باحلام الجموع إلى الركون

هادوا، فكيف لنا سكون؟!
يا قدس لا تبكي ولا تتوسلي
فمقامك المحمود يبقى شامخا
وصفاؤك المعهود يبقى ثابتا
حتى وإن طال الزمان على الحنين

ابكيك! لا ابكيك يا بنت الأصول
يا بنت احفاد الكرام
في صولة القوم العظام
والقبر خلف القبر ينبس بالقديم
ناهيك عن ارض السلامة واليقين
معراج خير الخلق نحو سمائه
نحو الكمال المستطاب على المراحل والسنين

يا قدس لا تاسي ولا تتخوفي
فيك البشائر والمحافل..
والمقامات العزيزة تعتلي فوق الشجون
هذا (صلاح) صرخة الآفاق والدهر العنيد
دهر الملاحم لا يضاهى من قديم او حديث
القبة البيضاء رمز للثبات على العهود

يا أمتي حان الرحيل إلى اللحود
الجيل يسعى
وما في الأفق احلام تعين على المضي إلى المصير
والجسم يفنى وما في العمر إلا ما نراه لنا رهين
الكوة السوداء تمتص الرحيق من العقول
والكل يفنى لا مناص من المنون
الغدر لا يبقى،
.... وذاك الحقد أصغر من سواد بات خلف أبواب القبور
عفن يزول وأمتي تبقى تزاول مهنة الحرَّاس للدين القويم
لكننا قبل الملاحم لا نكون
إلا إذا صهلت جياد ضميرنا:
«هيا افيقوا يا نيام من الرواسب والخنوع
من عقدة العضد الهزيل
من رقدة الأوهام في حضن البلادة والركون
فالحق لا يعلو باسياف من المطاط سُلَّت من شخير الحالمين»

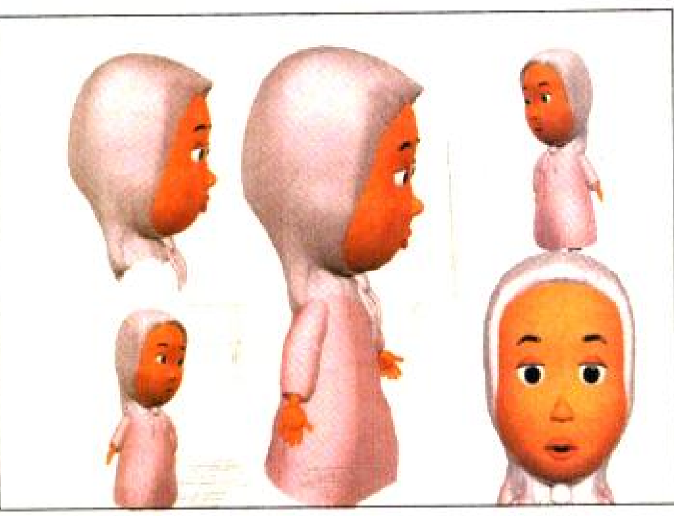
❋ ❋ ❋

في استوديو علاء الدين بالدوحة.. أحدث إنتاج للرسوم المتحركة في العالم العربي

دعــوة مــن الـديــك «فصـــيح»



■ الديك «فصيح» يقدم الدعوة للأطفال



■ فاطمة.. إحدى شخصيات الفيلم

الدوحـــة: حســن علي دَبـّـا

تعـتـبـر الرسـوم المتـحـركـة من أهم وأخطر المواد الإعـلامـيـة التليفزيونية بالنسبة للطفل، لما لها من تأثير مباشر وفعّال على الكثير من نواحي أنشطته الترويحية والمعرفية والفكرية والنفسية، كما تأتي على رأس قائمة البرامج المستوردة للأطفال.

والحديث يتكرر عن أثر التيار الإعلامي على أطفالنا، وكيف يواجه أطفالنا عالم الغد في ظل ثورة المعلومات وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة بفضل وسائل الاتصال المتقدمة، وماذا نقدم لأطفالنا كبديل للمستورد، ذلك البديل الذي نحرص على أن يتضمن القيم والمثل العربية الإسلامية، وفي كل يوم تنشط عقول المختصين والمهتمين بالطفولة لإيجاد البديل الإسلامي من الرسوم المتحركة، وتثمر التجارب عدة أعمال تطرح بالأسواق ولكنها مازالت لاتسد الفراغ ولا تقف بقلتها في وجه سيل المستورد من برامج وأفلام.

ولكن المستقبل يدعو إلى التفاؤل، ففي كل يوم نسمع عن مخلصين قرروا خوض التجربة وحمل مسؤولية إنتاج رسوم متحركة عربية، وإسلامية، بعضها يتبع جهات رسمية وبعضها خاص.

إحدى هذه المؤسسات الخاصة هي «استوديو علاء الدين» في الدوحة بدولة قطر لإنتاج الرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد بأحدث أجهزة السيلكون جرافيك، التي تحمل الطابع العربي من خلال تراثنا وتاريخنا وحضارتنا الإسلامية.

يقول الفنان التشكيلي القطري محمد علي عبدالله - مدير عام الأستوديو عن هذه التجربة: نحن ندخل في مجال صناعة سبقنا إليها العالم الغربي بسنوات كثيرة، ندخلها في وقت تقدمت فيه وسائل الاتصال تقدما مذهلاً، حتى أصبح العالم كله كما يقولون قرية كونية صغيرة .. ونحن نسعى لتزويد أطفالنا بأسس ثقافة عربية إسلامية، ليحسنوا اختيار ما يشاهدونه بدلا من إجبارهم على تغيير القنوات التليفزيونية أو منعهم من مشاهدة بعض شرائط الفيديو، ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان التفكير في مشروع لإنتاج الرسوم المتحركة عربيا فاستوردنا أحدث أجهزة السيلكون جرافيك ثلاثية الأبعاد، وقمنا بتدريب فريق عمل كامل من الفنانين التشكيليين، ولكن الأجهزة وحدها بكل ما تحمله من تقنيات ووسائل إبهار لا يمكن لها وحدها أن تحقق هدفنا، هناك المضمون الذي يجب أن يقدم من خلال هذه الأجهزة، والعنصر البشري الذي يترجم هذا المضمون إلى أعمال إبداعية لها مصداقيتها العربية والإسلامية القادرة على الوقوف أمام المستورد الند للند، لقد رأينا إلى أي مدى كان انبهار أطفالنا بالفيلم الثلاثي الأبعاد (قصة دمية) الذي أنتجته مؤسسة «والت ديزني» العالمية، ولقد استفدنا كثيراً من التقنيات المستخدمة في التنفيذ، وتساءلنا لماذا لا نقدم لأطفالنا عملا مبهرا يحقق المتعة والفائدة معاً؟.

ولذا خططنا لتقديم أجمل ما في تراثنا العربي الإسلامي من قصص الأبطال والسير الشعبية، وفي نفس الوقت لم نغفل التفكير في تقديم ما يناسب العصر من قصص معاصرة ومن مغامرات مشوقة، ولقد بدأنا بخطوة رائدة هي الأولى من نوعها في عالمنا العربي، الا وهي تقديم سلسلة أفلام تتناول أحكام العبادات «أركان الإسلام الخمسة» بأسلوب درامي مشوق ومبسط حتى يسهل على الأطفال تعلم العبادات، وفي الطريق إلى أطفالنا باكورة إنتاجنا من هذه السلسلة وهو فيلم (دعوة من الديك «فصيح») الذي سيطرح بالأسواق قريبا، وهو دعوة إلى تعلم الوضوء والصلاة .. من خلال ديك يدعى «فصيح» يعيش مع طفلين هما فاطمة وعبد الله ومعهم أيضا عصفور له عش صغير على شجرة بحديقة الدار، يبدأ الفيلم وقد بلغ عبدالله وفاطمة سن السابعة، السن التي يجب عليهما فيها تعلم الوضوء والصلاة، وتفكر فاطمة وعبدالله في وسيلة تسهل على الأطفال ذلك، ولما كان صياح الديك في بيئتنا العربية الإسلامية مرتبطا بأذان الفجر، وهو أيضا طائر محبب لدى الأطفال فقد أشركناه بأداء محبب في هذا الدرس، كذلك تدور بين الديك والعصفور مواقف كوميدية وسلوكية مشوقة، ولقد زودنا الفيلم بأناشيد بسيطة يسهل على الأطفال حفظها وترديدها وحرصنا على أن تكون ألوان المشاهد جذابة ومبهجة.



■ خالد علي



■ محمد علي عبدالله

والفيلم مدته ساعة تم إنجاز ما يقرب من خمسة وأربعين دقيقة منها ونواصل إنتاج بقيته، وكل مشاهد الفيلم أنتجت بأجهزة السيلكون جرافيك ثلاثية الأبعاد، ومن المعروف أن إنتاج الرسوم المتحركة يستغرق وقتا أطول من الأفلام العادية بواسطة الممثلين، ولكن وضع خطة إنتاجية يعين كثيراً على الانتهاء منه في الوقت المحدد، إذ أن الدقيقة من الرسوم المتحركة تقتضي ما يقرب من ١٥٠٠ (فريم/كادر) وقد قمنا إلى الآن بإنتاج ما يقرب من ٧٠.٠٠٠ (فريم) تم الإنتاج من المونتاج النهائي لها وزودت المشاهد بالصوت والمؤثرات الصوتية، ونحن نمتلك أحدث مكتبة للمؤثرات الصوتية بها ما يقرب من ستة آلاف مؤثر صوتي.

تقول كاتبة السيناريو ومخرجة الفيلم سعدية عبد الحليم: أردنا أن نخرج عن القالب التعليمي المباشر والجاف لنسهل على أطفالنا تعلم أركان الإسلام مبكرا، لذا حرصت على أن تكون القصة إضافة إلى هدفها الأساسي بسيطة ومشوقة ومبهجة وذات طابع درامي فيه من المواقف الطريفة مايسعد الأطفال، إضافة إلى هدفها الأساسي وهو تعليم الناشئة أحكام الوضوء والصلاة، وقد راجعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية النص وأجازته، ذلك لتحري الدقة والموضوعية في تناول أحد أهم أركان الإسلام كالوضوء والصلاة، ولقد حرصنا أيضا على التشويق الدرامي، فالديك فصيح بأدائه المحبب قام بالأداء الصوتي له الفنان الكوميدي القطري الكبير غانم السليطي، وقام بالأداء الصوتي لدور العصفور الفنان علي المالكي الذي جسد ما يمتاز به العصفور من البراءة وحب المشاكسة وهما يكونان معا ثنائيا مسليا جدا في لهوهما وجدهما وخلافاتهما حول أشياء صغيرة، يقدمان من خلالها توجيهات سلوكية بطريق غير مباشرة، كذلك لم نغفل الأناشيد البسيطة التي يسهل على الأطفال ترديدها، وقد قام بتلحينها الفنان عقيل الجناحي، وعلى هذا المنوال قمت بكتابة سيناريوهات بقية سلسلة العبادات من صوم وحج وزكاة التي ستخرج إلى النور تباعا إن شاء الله.

فريق العمل متكامل

وعن ظروف الإنتاج يقول المدير التنفيذي للاستوديو خالد علي: الرسوم المتحركة من الصناعات العالية التكلفة في العالم أجمع، وتحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد، وأهم ما يمكّنها من الاستمرار هو العنصر البشري الفني والتقني القادر على التعامل مع الأجهزة الحديثة في مجال السيلكون جرافيك، وهذا العنصر من عناصر المرحلة الإنتاجية يستغرق تدريبها حتى إلمامها بخفايا العمل وقتا طويلا، والحمد لله بالاستوديو الآن فريق عمل متكامل من حيث التصميمات ورسم الخلفيات والتحريك والمونتاج إلى آخر عناصر العملية الإنتاجية لفيلم ثلاثي الأبعاد، ولقد بدأنا بالفعل في مرحلة الإنتاج الحقيقية ونحاول مواكبة العصر وثورة المعلومات لنقدم لأطفالنا أفضل ما يمكن تقديمه، بحيث يكون مبهرا ومشوقا ومدعاة لإقبالهم على الإنتاج العربي، وأعتقد أن سوق إنتاج الرسوم المتحركة العربية مايزال في حاجة إلى المزيد من الجهود، سواء بالوسائل التقليدية أو الحديثة ثلاثية الأبعاد، وهي على أية حال خطوة جيدة على الطريق، بالنسبة لنا وجدنا عونا قويا وإسهاما حقيقيا قامت به جمعية قطر الخيرية، إذ قامت بتمويل إنتاج فيلم «دعوة من الديك فصيح» الذي يجري الانتهاء منه حاليا والذي سيطرح بالأسواق قريبا.

ويقول فضيلة الشيخ عبد الله الدباغ - أمين عام جمعية قطر الخيرية منتجة الفيلم: نحن سعداء أن نقدم لأبنائنا عملا مفيدا وخيرا نُعلّمهم من خلاله تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، من وضوء وصلاة وصوم وحج وزكاة، بشكل ميسر ومبسط ومشوق، وتلك من أهم أهداف جمعيتنا الخيرية، فالتوعية الإسلامية ضرورة في مواجهة الغزو الفكري الغربي الذي يستهدف مقدساتنا، إن أطفالنا هم رجال الغد وتسليحهم مبكرا بمعرفة أركان الإسلام أمر حيوي وبنّاء، وقد وجدنا في التوجه التاريخي والتراثي والإسلامي الذي يقوم به استوديو علاء الدين ما يتفق مع أهدافنا، فكان من الضروري أن نساند هذا الاتجاه الحميد في مؤسسة كهذه، وأن ندعمها لخير الإسلام والمسلمين، ونأمل أن تؤتي تجربتنا ثمارها المرجوة إن شاء الله ويقبل أطفالنا على هذه المواد التعليمية التربوية الترويحية التي تبدأ تقديمها لهم بداية من تعريفهم بأحكام الوضوء والصلاة أحد أهم أركان الإسلام، وذلك لقوله تعالى: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» صدق الله العظيم.■

جـــراح الفكـــر

عندما نسمع عن مآثر الحضارة الإسلامية وإنجازاتها العظيمة في عهدها الأول، تأخذنا الحسرة والألم على ما آلت إليه أمتنا الإسلامية من ذل وتيه وركود، ونفتش في خبايا وجنبات تلك الأمة لعلنا نجد الداء الذي آل بها إلى هذا المآل فنستأصله ونداوي أمتنا منه.... وفي غمرة بحثنا عن داء أمتنا... إذا بالزمن يصيح قائلاً: «لا عزة ولا مجد لأمة سبت عقول مفكريها».

في الواقع - وكما صرّح شاهد الحضارات «الزمان» - إن أزمة أمتنا اليوم هي أزمة حرية الفكر المضبوط، وليس هناك تعارض بين مصطلحي «الحرية»، و«الانضباط» في مقالنا هذا، وسوف يتبين ذلك من خلال القراءة المتأنية له «إن شاء الله»، وفي اعتقادي أنه ليس هناك أزمة هي أشد وطأة على أي أمة من تلك الأزمة، فأمة تخمد عقول مفكريها وتحجب عنهم ضوء الحرية - وأعني هنا حرية الفكر - هي أمة تهوى المقابر وتعشق ظلام التخلف.

وإذا سرنا في رحاب التاريخ لن نجد هناك أمة ذات حضارة ومجد قد ألجمت عقول مفكريها وأقفلت أبواب أفكارهم وصفعت بآرائهم عرض الحائط، وخير مثال يمكننا الاستشهاد به هنا: هو ماضينا في عصر صدر الأمة الإسلامية، فهو بحق خير مثال ونبراس يضيء لنا الطريق ويكشف عن الأسس المتينة التي بنيت عليها أمة المجد في ذلك الوقت، وإذا سمحنا لأنفسنا بالخوض في أعماق سياسة ذلك القائد الملهم الذي شيّد أسس مجد ذلك المجتمع لوجدنا أنها سياسة بناها على مقتضيات ما أمر الله به أو نهى من خلال الوحي، ولقد كان التفكير والتدبر من الأسس العامة التي دعا لها الوحي، فاسمع إلى قوله تعالى: «ويتفكرون في خلق السموات والأرض» وقوله: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت».

إن كل آية سابقة تحمل في طياتها إشارات واضحة إلى أن الإمعان والتدبر والنظر والتفكر أسس لحياة سامية، ولكن يجب ألا ندع للمنهج الفكري مطلق الحرية في وضع معالم حياتنا، بل يجب أن يُقيّد بما يضبطه ويسويه من أسس الشريعة الغراء.

ونعود إلى مبدأ حديثنا... فنجد أمتنا تخوض في بحر التيه، وتركم في مقابر النسيان من بعد أن كانت ترفل في ثياب العز والمجد والجاه... ونبحث هنا وهناك عن سبب ما آلت إليه هذه الأمة من تدهور وانهيار، فنجد الجواب في سجون الأمة التي أخذت تئن من كثرة ما غصت به من جهابذة المفكرين من رجال أمتنا.

عجباً... عماد الأمة.. مفكروها... قلبها النابض.. مركوم كل ذلك في السجون.. فأي مجد تبغيه أمتنا من بعد ذلك.. من بعد أن قتلت قلبها بيديها.

ولماذا... لماذا كل ذلك؟!! سؤال حجبت عنه أضواء الحرية... سؤال، جوابه وراء الشمس، ولكن رغم كل ذلك... أبت أضواء الحقيقة وأشعة اليقين إلا أن تتسلل من بين قضبان السجون لتطلق الحقيقة الصادقة بألسنة الأحرار الذين يأبون الظلم والهوان... فصدح الغيورون: خَشيت سلاطين الدنايا..... أن تُزال الدنايا... فيضيع ملكهم ويزول مجدهم الكاذب... وخافت أن تعود الأمة بلاد عز وسمو، وهنا لا مكان للأنذال في أرض العز والسمو، هنا هاجت النفوس الوقحة على معالم الرشاد... فأوصدوا أمامهم الأبواب.... ولا تزال الجراح في كل شبر من أرض الأمة تنزف.... فمتى تندمل؟.

تلكم هي أزمة أمتنا اليوم... وذلكم هو حالنا... وهاأنتم قد عرفتم السبب ... وقد يسأل بعض من في قلبه نخوة... ما الحل؟! فنقول: الحل ليس أمرا معجزا.... أو خارقا للعادة.... بل هو أيسر وأسهل..... فقط: دعوا عقول الأمة الراشدة تفكر.. وأفسحوا لها المجال.■

يوسف سعيد أحمد . الظهران

الضوابط الشرعية لانتقاء النقول (٢ من ٣)

مخالفة الفطرة.. ومصادمة العقل السليم



بقلم: الشيخ عبد الحميد جاسم البلالي

ذكرنا في الحلقتين السابقتين بعض أقسام هذه الضوابط وهي:

١ - عدم مصادمة النقول لنص في الكتاب أو السنة.

٢ - عدم مصادمته للعقل.

٣ - عدم مصادمته لهدي النبي ﷺ.

وفي هذه الحلقة نكمل ما تبقى من القسم الثالث، ثم نتبعه بالأقسام الأخرى.

د - لا ينامون الليل: وهي قبل أن تكون مخالفة لهديه ﷺ، فهي مخالفة للفطرة، حيث إن جسم الإنسان يحتاج إلى النوم لكي يستطيع القيام بالمهام الدنيوية والأخروية بنشاط، وبالإضافة إلى ذلك فإن الروايات في هذا المجال مصادمة للعقل السليم.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفة الصفوة عن الحسن بن علي بن مسلم الباهلي قال: سمعت أبا السوار العدوي يقول: بنو عدي أشد أهل هذه البلدة اجتهادا، هذا أبو الصهباء لا ينام ليله، ولا يفطر نهاره، وهذه امرأته معاذة ابنة عبدالله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاما»(١).

وكذلك ما جاء في ترجمة عامر بن قيس التابعي «سئلت جاريته عن عادته؟ فقالت ما فرشت له فراشاً بالليل فنام عليه قط، إلا في النهار، ولا صنعت له طعاماً فأكل منه إلا في الليل»(٢).

ومن أغرب الروايات في هذا المجال ما جاء في كتاب صفة الصفوة «عن ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال: مكث المتسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض، قال: وسمعته يقول: لم أشرب الماء من خمسة وأربعين يوماً، وفي رواية أخرى، قال يزيد بن هارون: بت عند المتسلم ابن سعيد وكان لا يكاد ينام، إنما هو قائم وقاعد، وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عاماً، فظننت أنه يعني بالليل، فقيل ولا بالنهار»(٣).

يقول تعالى واصفاً الصالحين: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون»(٤)، ولم يقل «كانوا لا يهجعون»، بل بيّن سبحانه أنهم كانوا ينامون جزءاً من الليل ويقومون جزءاً آخر وهكذا بيّن ﷺ للنفر الثلاثة الذين جاؤوا مفاخرين ومخالفين لهديه ﷺ، والذي كان أحدهم لا ينام الليل، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٥).

وقوله ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(٦)، قال ابن حجر - والمشادة بالتشديد، المغالبة يُقال شاده يشاده مشادة إذا قاواه، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب.

وقال ابن المنير - في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، ليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة.(٧)

هـ - رهبانية ما كتبها الله عليهم: والتقذر في معتقد البرهمانيين قربة للآلهة، وكلما زادوا في تركهم الماء، وتركهم للدواب تدبي على أجسادهم، كلما كان ذلك قربة للآلهة كما يعتقدون، وتسرب مثل هذه المعتقدات إلى المسلمين، فقلدوهم فيها، وافتروا على بعض أعلام المسلمين، وقدواتهم ما ليس فيهم، اعتقادا منهم أن ذلك تزكية لهم، فمما أوردوه عن الإمام إبراهيم بن أدهم قوله: «كان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء، ولا يجعلون في ملحهم أبزاراً، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبها إلى أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون»(٨).

رابعاً: تلبيسات الجن ودعوى الكرامة

وكثيراً ما يلبس الجن على بعض العباد فيحسبوه كرامة لهم، ولقد ذكر من ذلك الكثير الإمام ابن تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، حيث قال: «ولما كانت الخوارق كثيراً ما ينقص بها درجة الرجل، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك، ويستغفر

وقفة تربوية

من هو العاقل؟

يقول الثعالبي: «العاقل من يَرْوِي، ثم يُرْوِي، ويُخْبَر ثم يُخْبِر، ويشاهد ثم يشهد، ويعلم ثم يعمل» المبهج ٨٥.

هذا هو العاقل حقاً، فهو عندما يروي عن ربه أو عن نبيه ﷺ يستحضر النية الخالصة لوجه الله الكريم، فتخرج الكلمات من قلبه، وتدخل في قلوب المستمعين، لذلك، فكلامه كأنه الماء الذي تحتاجه الشجرة الظامئة في يوم صائف شديد الحرارة، ولا يتكلم ليماري العلماء، ويجاري السفهاء، أو ليضرب وجوه الناس إليه... وهو عندما يستمع إلى العلم لا يكتفي بفائدته بنفسه، بل ينقلها إلى الآخرين، وخاصة القريبين منه كالزوجة والأبناء والأقرباء، ليعم الخير، وتزداد رقعته، ويزيد من أجره، وهو عندما يشاهد بعينه يشهد شهادة الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وهو عندما يعلم لا يتلقى العلم للترفيه والترف الفكري، بل يتلقى العلم للتنفيذ، فالعاقل يتعلم بالعمل أضعاف ما يتعلمه بالقراءة وتلقي العلم، والعمل دليل على همة صاحبه وإيمانه بعلمه... اللهم ارزقنا عقلاً يحثنا على العمل بما نعلم.■

أبو خلاد

الله تعـالى، كـمـا يتـوب من الذنوب، كـالزنى، والسرقة، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمـر المريد الســالك أن لا يقف عندها، ولا يجـعلهـا همـتـه، ولا يتـبـجح بهـا، مع ظنهم أنهـا كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟! فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر، وتقول: هنيئاً لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي، فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير، فتخاطبه العصـافـير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها، كما يدخل في الإنس، ويخـاطبـه بذلك، ومنهم من يكون في البيت، وهو مغلق، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح، وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تريه أنواراً، وتحضر عنده من يطلبه، ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصـورة صـاحبـه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة، ذهب ذلك كله.

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمـر الله، ويعده بأنه المهدي الذي بشّـر به النبي ﷺ، ويظهـر له الخـوارق، مـثل أن يخطر بقلبـه تصرف في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً وشمـالاً، ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي، أو نومه، أو ذهابه، حصل له مـا أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة، وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة، وتقول له هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك، فيقول في نفسـه: كيف تصوروا بصورة المردان، فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له: علامة أنك المهدي أنك تنبت في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان».(٩)

الوصول إلى الأكمل في العبادة أمر محمود.. والأصل في الدين هو وجـوب دعـوة الآخـرين

ومما يُروى كـذبا عن التـابعي مطرف بن الصـحـابي عبـدالله بن الشـخير في ذلك: «كان مطرف بن عبدالله يبدو، فإذا كان ليلة الجمعة، أدلج على فرسـه، فربما نوّر له سوطه، فأدرج ليلة حتى كان عند القبور، هوّم على فرسه، قال: فرأيت أهل القبور صـاحب كل قـبـر جـالسـاً على قـبـره، فلما رأوني قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة»(١٠).

ومن أمـثلة ذلك أيضـا مـا روي عن سنان عن أبيـه قـال: «أنا والله أدخلت ثابتـاً ـ أي البناني ـ لحده، ومعي حميد الطويل أو رجل آخر غيره، فلما سوينا عليـه التـراب سـقطت لبنة، فإذا هـو قـائم يصلي في قبره، فقلت للذي معي: ألا ترى؟ قـال: اسكت، فلما سوينا عليه التراب أتينا ابنته، فقلنا لهـا: مـا كـان عـمل أبيك؟ فـقـالت: ومـا رأيتم؟ فأخبرناها، فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر قال: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره، فأعطينيها، فما كان الله ليرد ذلك الدعاء»(١١).

ومما أورده ابن الجـوزي في هذا المجـال: «عن نبهان بن المغلس قـال: أخبرني حذيفة بن قتادة المرعشي قال: كنت في المركب فكسر بنا، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب، فمكثنا سبعة أيام، فقالت المرأة: أنا عطشى فسألت الله تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء، فشربت، فرفعت رأسي إلى السلسلة فرأيت رجلاً جالساً في الهواء متربعاً، فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس، قلت: فما الذي بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد الله عز وجل على هواي فأجلسني كما تراني»(١٢).

خامساً: ما فيه إهانة للمترجَم له

ومثاله ما جاء في صفة الصفوة: «فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يباع ولا ما يشترى، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى، ولا يمسك بيده ذهبا ولا فضة، ولا يضحك أبداً، وكان يأوي ستة أشهر في العباسية، وستة أشهر حول دار البطيخ، ويلبس ما في المزابل»، وعن سري السقطي(١٣) قال: تعجبني طريقة حسن الغلاس، وكان حسن الغلاس لا يأكل إلا القمامة»(١٤)، ما هذه القذارة؟ هل هذا من الإسلام؟ وهل تكون القدوات بمثل هذا؟

سادساً: ما يدل على اليأس من الناس

الأصل في هذا الدين هو وجـوب دعـوة الآخرين، ووجوب إنكار المنكر، لتوافر الأدلة الموجبة في ذلك، ولكن عندما نقرأ في تراجم البعض بأنهم كانوا يتخلون عن هذا الواجب بحجة أن فيهم من العيوب ما يشغلهم عن الآخرين، أو أنه مشغول بنفسه وغير راض عنها، إلى آخر هذا الجهل بحقيقة هذا الدين فذلك غير مقبول... وتكثر مثل هذه الأمور في كتب الرقائق والرجال.

الخاتمة: هذه بعض القواعد الشرعية في انتقاء النقولات، خاصة من كتب الرقائق، وهو اجتهاد شخصي أرجو أن يتبع بتعليقات العلماء، وطلبة العلم حتى يكتمل هذا الموضوع المهم، الذي سبب الجهل فيه الكثير من السلوكيات الخاطئة في جسم الدعوة الإسلامية، وبين شباب الصحوة بسبب النقولات المخالفة للكتاب والسنة، وما كان عليه الرعيل الأول، فكان لزاما علينا تبيان مثل هذا الأمر، لعله يكون سبباً في تخفيف انتشار مثل هذا الجهل، وتكون عند الدعاة وطلبة العلم قواعد واضحة يستندون عليها أثناء قراءتهم.■



الهوامش

١ ـ صفة الصفة ٢٢/٤.
٢ ـ سلوة الأحزان: ٩٤.
٣ ـ صفة الصفوة ١٤/٣، ١٥.
٤ ـ الذاريات: ١٧.
٥ ـ رواه البخاري (فتح الباري ٥٠٦٣) السلفية.
٦ ـ رواه البخاري (فتح الباري ٣٩) السلفية.
٧ ـ فتح الباري (ج١ ص ٩٤).
٨ ـ البداية والنهاية ١٣٨/١٠.
٩ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ١٤٨ و ١٤٩ ـ المكتب الإسلامي.
١٠ ـ حلية الأولياء ٢٠٥/٢.
١١ ـ إقامة الحجة ـ للكنوي ص ٧١.
١٢ ـ صفة الصفوة ٢٧٩/٤.
١٣ ـ من أعلام الصوفية.
١٤ ـ صفة الصفوة ٣٩٧/٢.

في ذكرى ميلاد سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم

بقلم: محمود عبدالهادي المرسي

حينما نتحدث عن ميلاد رسول الله ﷺ فإننا نترك الحديث للوالدة السيدة آمنة بنت وهب، تقول السيدة آمنة: إنها رأت في المنام أنها حملت بخير العالمين، وأنه خرج منها نور أضاء ما بين المشرق والمغرب.

وتضيف: حملت به حملا خفيفا فلم أشعر به، لماذا؟ لأنها لم تحمل في بطنها إلا نوراً وشهدت ولادته ليلاً فلم أر من البيت إلا نورا، ونظرت إلى النجوم في السماء فإذا بها تدنو مني، وقد ورد في هذا روايات منها: عن أبي العجفاء رحمه الله تعالى مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ: رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور فضاءت له قصور بُصرى(١).

وعن عثمان بن أبي العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت: «فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورا وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول: ليقعن عليّ، فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نوراء.(٢)

وروى ابن حبان عن حليمة - رضي الله عنها - عن آمنة أم رسول الله ﷺ أنها قالت: إن لابني هذا لشأنا إني حملت به فلم أجد حملاً قط كان أخف علي ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان، وقع واضعا يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، «وفي هذا إشارة إلى ارتفاع شأنه وعلو قدره وأنه يسود الناس أجمعين».

تاريخ ميلاده ﷺ

ولد الحبيب المصطفى يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء، نعم في شهر ربيع الأول انبثقت عن جوهرة الكون بيضة الشرف وفي يوم الإثنين منه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصدف.

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الإثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه وفيه عليّ أنزل»(٣).

لما ولد الحبيب المصطفى كان ميلاده مؤذنا باقتراب كتائب الحق من حصون الشرك، فيُروى أنه ليلة ولادته ﷺ:

١ - ارتج إيوان كسرى فتساقطت شرفات القصر - سقطت منه أربع عشرة شرفة.

وصرح كسرى تداعى من قواعده
وانقض منكسر الأرجاء ذا ميلِ

٢ - أخمدت نار فارس تلك النار التي أوقدوها لعبادتهم المجوسية الباطلة ولم تخمد من قبل ألف عام.

ونار فارس لم توقد وما خمدت
من ألف عام ونهر القوم لم يسلِ

٣ - غاضت بحيرة ساوة.(٤)

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي

٤ - قيل إن نفراً من قريش كانوا يجتمعون إلى صنم من بينهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله ابن جحش، وزيد بن عمرو بن نفيل، فلما دخلوا عليه ليلة ولادة الحبيب المصطفى وجدوه منكساً على رأسه فردوه إلى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً، فردوه ثانياً فانقلب ثالثاً فقالوا إن لهذا الأمر من حدث.

٥ - ولد ﷺ مختونا مقطوع السرة.

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا ولم ير أحد سواتي.(٥)

٦ - حُزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله ﷺ:

روي الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف ابن حرّبوذ رحمه الله تعالى قال: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان يصل إلى أربع، فلما ولد النبي ﷺ حُجب عن السبع.

٧ - انقلاب البُرمة(٦) حين وضع رسول الله ﷺ تحتها، روى ابن الجوزي عن أبي الحسين ابن البراء - مرسلاً - رحمه الله تعالى عن السيدة آمنة أنها قالت: وضعت عليه إناء فوجدته قد انفلق الإناء عنه وهو يمص إبهامه يَشْخَبُ لبناً.(٧).

٨ - مناغاته ﷺ للقمر في مهده وكلامه فيه: روى الطبراني والبيهقي عن العباس ابن عبدالمطلب - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك: رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال، قال: كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش.

٩ - رد الله جيش أبرهة الأشرم بحجارة من سجيل منضود تحية وإكراما لهذا المولود، والأمر هنا يحتاج لقليل من الإيضاح والإفصاح.

فقد أراد ملك الحبشة هدم الكعبة المشرّفة فسيّر لها جيشاً عظيماً، وما أن وصل الجيش مشارف الكعبة حتى دكتهم مدفعية السماء، القيادة العليا بين الكاف والنون تقول للشيء كن فيكون... تأمر المصانع الحربية في نار جهنم بإنتاج قنابل من نوع خاص - أكبر من العدسة وأقل من الحمصة - وتأمر سربا من الطير يحملها وهي على صغرها أشد فتكا من غيرها توجه توجيهاً ربانياً، فهذه الحجارة مكتوب على كل حجر اسم مرميّه، يحمل كل طائر منها ثلاثة أحجار واحداً بمنقاره وحجرين برجليه فيلقيها على أصحاب الفيل، «فجعلهم كعصف مأكول».

قال الحافظ الدمياطي في سيرته «كان بين الفيل وبين مولد النبي ﷺ خمس وخمسون ليلة وكان إهلاكهم تشريفاً له ﷺ ولبلده»(٨).

١٠ - كان العرب يعيشون في حرب وفي ضيق عيش... فاخضرّت الأرض وحملت الأشجار، ونزلت الأمطار ببركة مولد النبي المختار.

١١ - رأى المريذان(٩) إبلاً صعاباً تقود خيلاً عِرَاباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها.

١٢ - روى ابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن ابن عوف - رضي الله عنه - قال: لما ولد رسول الله ﷺ هتف هاتف على أبي قبيس وآخر على الحجون فقال الذي على جبل الحجون:

فأقسم ما أنثى من الناس انجبت
ولا ولدت أنثى من الناس والدة(١٠)

كما ولدت زُهرية ذات مفخر
مُجنَّبة لؤم القبائل ماجدة

فقد ولدت خير البرية أحمداً
فأكرم بمولود وأكرم بوالدة(١١)

اليُتم في حياة الرسول

توفي عبدالله والرسول جنين في بطن أمه، ولعبدالله يوم توفي خمس وعشرون سنة(١٢) وتوفيت الأم ولم يبلغ بعد سبع سنين(١٣)، فنشأ الرسول يتيماً لا أب يريش جناحه ولا أم تضمد جراحه.

أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل
برسوله الفرد اليتيم رحيماً

نفسي الفداء لمفرد في يتمه
والدر أحسن ما يكون يتيما

ولقد كان اليُتم حجر أساس وحجر الزاوية في حياة رسول الله ﷺ، ذلك أن الإنسان إذا ذهب إلى محل لآلئ ليشتري لؤلؤة تحدد لها ثمنا معينا، وكلما انعدمت النظائر ارتفع الثمن، حتى إذا وجدت لؤلؤة لا نظير لها كانت أكثر اللآلئ ثمناً وتسمى «باللؤلؤة اليتيمة» في هذه الحالة.

ويرحم الله أمير الشعراء شوقي إذ يقول:

وصفت باليتم في القرآن تكرمة
وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم

وإذا انتقلنا إلى الاحتفال بذكراه ﷺ فإنه من الثابت أن الدولة الفاطمية(١٤) هي التي استحدثت الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فالاحتفال بالمولد النبوي الشريف لم يفعله رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة.

قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا، وقد ظهر لي تخريجه على أصل ثابت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم... فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجّى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى... فقال ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم» فيستفاد منه فعل الشكر على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة... وأي نعمة أعظم من مولد رسول الله قال تعالى: «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم...».

وقال السيوطي رحمه الله تعالى: قد ظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ عقّ عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده عبدالمطلب قد عق عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين، كما كان يُصلي على نفسه فيستحب لنا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام والصلاة عليه.

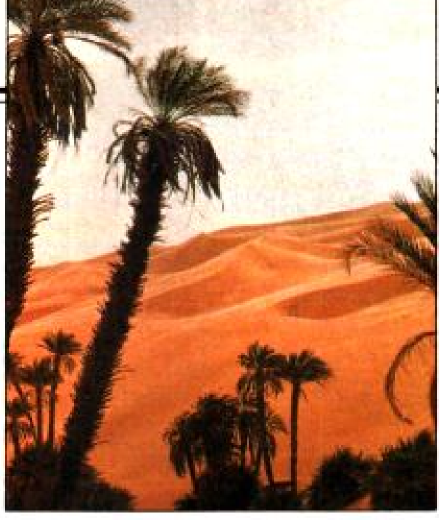
وقال في شرح سنن ابن ماجه: الصواب أنه من البدع الحسنة المندوبة إذا خلا من المنكرات شرعاً لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده.

وقال إمام القراء الحافظ شمس الدين الجوزي في كتابه «عرف التعريف بالمولد الشريف»: رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال في النار... إلا أنه خفف عني كل يوم إثنين فأمص من بين إصبعي هاتين ماء بقدر هذا وأشار برأس إصبعيه وإن ذلك بإعتاقي ثويبة جاريتي عندما بشرتني بولادة النبي ﷺ وبإرضاعها له.(١٥)

وإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة المولد النبوي بالتخفيف عنه، فما حال المسلم الموحد من أمة محمد ببشره وسروره بمولده، وقد ذكر نحوه الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله الذي أنشد:

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه
بتبت يداه في الجحيم مُخلّدا
أتى أنه في يوم الإثنين دائما
يُخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظنُّ بالعبد الذي كان عمره
بأحمد مسرورا ومات موحّدا

وقال الشيخ الإمام جمال الدين بن عبدالرحمن ابن عبدالملك المعروف «بالمخلّص الكتاني» رحمه الله



تعالى: مولد رسول الله مُبجّل مكرّم قدّس يوم ولادته وشرّف وعظّم، فشابه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث إن يوم الجمعة لا تُسعّر فيه جهنم هكذا ورد عن رسول الله ﷺ، فمن المناسب إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة من دعاه رب الوليمة للحضور.

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر التزمنتي: هذا الفعل لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم لرسول الله ﷺ.... وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على النبي ﷺ وإطعام الطعام للفقراء والمساكين، أما جمع الرعاع، والرقص وخلع الثياب على القوّال لحسن صوته فلا يندب.

وقال الشيخ نصر الدين بن المبارك: ليس هذا من السنن، ولكن إذا أنفق في هذا اليوم وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي ﷺ في الوجود وإنشاد ما يُشوّق إلى الآخرة، ويزهد في الدنيا، فهذا اجتماع حسن يُثاب قاصد ذلك وفاعله عليه، فالبدعة الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسُنت نيته فيها وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها ولا يلزم من فعله محذور شرعي، مثل بناء المساجد والمنابر وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول فإنه موافق لما جاءت به الشريعة.

أما الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي رحمه الله فقال: إن عمل المولد بدعة مذمومة وألف في ذلك كتاباً ورَدّ عليه في فتاوى الشيخ الحافظ.

وقال النووي رحمه الله تعالى في «تهذيب الأسماء واللغات»: البدعة في الشرع هي ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة.

الاحتفال الحق بميلاد النبي ﷺ يكون بإحياء سنته والتمسك بشريعته والالتفاف حول مائدة الإسلام

وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام رحمه الله في القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرّمة ومندوبة ومكروهة ومباحة.

وروى البيهقي في مناقب الشافعي عن الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان:

أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة أو الضلالة، والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة، فإطعام الطعام الخالي من اقتراف الآثام إحسان، وهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبدالسلام.

فالصحيح أن تقول: إن أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوبٌ وقربة، وما ضُم إليه من بعض الأمور مذموم وممنوع.

الاحتفال الحق بالذكرى

ويكون ذلك بطاعته وإحياء سنته والتمسك بشريعته عملاً بقول الحق سبحانه: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب».

فيجب علينا أن نلتف دائماً حول مائدة الإسلام، كما نلتف حول مائدة الطعام، لأن المائدة الإسلامية عليها أيضاً أطباق متعددة شهية فيها: ذكرٌ وصلاةٌ وشكرٌ ومناجاةٌ، وصلاةٌ على الحبيب، وقرآنٌ به تطيب، وفقهٌ وتعليمٌ، وعطفٌ على اليتيم، وأمرٌ بالمعروف، وغوثٌ للملهوف، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها».■

الهوامش

١ ـ رواه ابن سعد ورجاله ثقات (الطبقات ١/٦٣ القسم الأول).
٢ ـ «الوفا ١/٩٤).
٣ ـ حديث مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ ومسند أحمد ٢/٢٠٠، ٢٣٠، وسنن أبي داود ١/٢٤١ كتاب الصيام باب صوم الدهر تطوعاً.
٤ ـ ساوة: مدينة بين الري وهمذان، وغاضت أي جفّ ماؤها.
٥ ـ الوفا (١/٩٧).
٦ ـ البُرْمة: إناء كان يوضع على المولود من تحت الليل فلا ينظرون إلى المولود حتى يصبحوا.
٧ ـ الوفا (١/٩٥).
٨ ـ هامش ط في قصة إهلاك أصحاب الفيل للحافظ الدمياطي في سيرته.
٩ ـ المريذان اسم لحاكم المجوس، مثل قاضي قضاة المسلمين.
١٠ ـ والدة: واحدة
١١ ـ والدة: أم.
١٢ ـ طبقات ابن سعد ١/٦١ القسم الأول.
١٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام ١/١٦٨، كما قيل أربع سنين، وقيل ست، وقيل سبع، وقيل تسع، وقيل خمس، وفي قول أثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام.
١٤ ـ الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/١٧٢)، والدولة الفاطمية هي التي حكمت مصر الفترة (٣٥٧ ـ ٥٦٧هـ)، المقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار (١/٤٩٠) وغيرهم كثير.
١٥ ـ رواه الإمام البخاري في صحيحه.



فعاليات ندوة المراهقة والفجوة بين الأجيال (٢ من ٢)

الإدمان في فترة المراهقة

جدة: أحلام علي

تناول الجزء الأول من الندوة التي أقامتها الجمعية الخيرية النسوية «بمدينة جدة» موضوع «المراهقة والفجوة بين الأجيال» وتم من خلاله طرح عدة موضوعات عن تطورات مرحلة المراهقة من الناحية الفسيولوجية والسيكولوجية وكيفية حل مشاكل المراهقة.. وفي الجزء الثاني من الندوة (والذي نحن بصدده الآن) تمت مناقشة موضوع مهم هو «الإدمان في فترة المراهقة» وهذا الموضوع يهم المجتمع ككل حيث إنه غدا كابوساً يهدد مستقبل الأجيال القادمة.

وتحدث الدكتور عبد العزيز عمر - أستاذ الطب النفسي بجامعة الملك عبد العزيز، واستشاري الأمراض النفسية والمتخصص في علاج المدمنين - عن فترة المراهقة وما يصاحبها من أمراض نفسية واضطرابات وعن مؤشرات بدء الإدمان لدى المراهق وعن العوامل التي تؤدي إلى حدوث الإدمان في فترة المراهقة وعن دور الأسرة ودور المدرسة، ثم قدم نموذجاً بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً لتطور الإدمان كمرض عند المراهقين.

وذكر الدكتور عبد العزيز نبذة بسيطة عن مرحلة المراهقة فقال: يجب عدم النظر لموضوع المراهقة على أنه مشكلة.. فهي فترة زمنية يمر بها كل الناس وتتميز بالتغيرات الجسمية وتبدأ بالبلوغ وقد تنتهي عندما يحقق الفرد ذاته واستقلاليته فنهايتها مطلقة مطاطة وليست محددة.

ودائما البلوغ عند البنات يكون مبكراً أكثر من الأولاد .. ولقد تم عمل دراسات عن بداية البلوغ عند البنات فوُجد أنه في عام ١٨٦٠م (القرن الماضي) كانت بداية البلوغ ١٦ سنة، وفي عام ١٩٦٠م كانت بداية البلوغ عند البنات ١٢ سنة، فالبلوغ في القرن الحالي أصبح أبكر منه في القرن الماضي.

ونوه الدكتور عبد العزيز إلى ملاحظة أن البلوغ المبكر عند الأولاد تصاحبه مشاكل نفسية أكثر من البلوغ المبكر عند البنات.. فكلما تأخر البلوغ عند البنت فإنها تعاني مشاكل نفسية والعكس بالنسبة للولد.

الاضطرابات النفسية عند المراهق

وأشار الدكتور عبد العزيز عمر إلى وجود فارق بين الأمراض النفسية والاضطرابات النفسية فقال: لابد أن نفصل بين الأمراض النفسية (حيث إن هناك أمراضاً نفسية محددة وهي التي تتمثل في الأمراض العقلية) والاضطرابات النفسية والتي هي اضطرابات عاطفية .. و ١٥٪ فقط من المراهقين قد تعرضوا لأمراض نفسية وهذه النسبة مقارنة بين أفراد المجتمع ككل.. ولكن ٥٠٪ قد تعرضوا لاضطرابات نفسية.



والاضطرابات النفسية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: اضطرابات تبدأ من الطفولة وتستمر في فترة المراهقة (أي أنها تبدأ قبل سن المراهقة): وعلى رأس هذه الاضطرابات يأتي ما يُعرف بالسلس البولي (التبول اللاإرادي) حيث إنه من المفترض أن يقل تدريجيا وينتهي عند سن ٦ سنوات (سن المدرسة) ولكن هناك بعض البنات وبعض الأولاد قد يستمر معهم إلى فترة المراهقة وهنا تصاحب المراهق اضطرابات نفسية شديدة جداً ومشاكل عاطفية.

ثانيا: هناك أمراض نفسية رئيسة تبدأ في فترة المراهقة وقد تستمر لما بعد ذلك وهي:

- مرض الانفصام وفي مجمله في بعض الأحيان يبدأ في سن المراهقة ويستمر مع الشخص الطبيعي في حياته بعد المراهقة وهذا يعد أكثر الأمراض حدوثاً.

- مرض الاكتئاب النفسي: يبدأ في فترة المراهقة وقد يستمر لما بعد المراهقة ولكن نسبة حدوثه أقل من الانفصام.

- مرض الإدمان: والذي يبدأ في كثير من الأحيان في فترة المراهقة.

ثالثا: اضطرابات نفسية قد تتحول إلى أمراض ونهتم بها كثيراً كأطباء نفسيين وهي تتمثل في نوعين:

- مرض الرهاب الاجتماعي (الانطواء) وهو الخوف من المجتمع ومن التعامل مع الآخرين، وهذا يمثل مصدر إزعاج شديد للمراهق وأسرته.

- مرض ثان يكثر عند البنات عن الأولاد ويرجع إلى الهوس بصيحات الموضة، فتبدأ البنت تمتنع عن الأكل فتهتم جداً بوزنها، وتبذل محاولات مستميتة للتقليل من وزنها، وهذه الأساليب تكون مصحوبة باضطرابات نفسية شديدة جداً وهذا المرض منتشر في الغرب.. حيث تمتلئ العيادات النفسية بمرضى من هذا النوع.

- ثم تناول د. عبد العزيز بعد ذلك الحديث بشيء من التفصيل عن الإدمان وبدأ بذكر العوامل التي تؤدي إلى حدوث الإدمان في فترة المراهق وهي:

التجربة المبكرة

حيث إن السلوكيات في فترة المراهقة تشكل تربة خصبة لبدء الإدمان التجريبي أو بدء التجربة المبكرة وخاصة التدخين قبل سن ١٥سنة، فلقد وُجد أنه مرتبط أكثر بالإدمان لدى المراهق وهناك دراسة أجريناها في مستشفى الأمل بجدة على عينة من المدمنين عددهم (١٣٤ مدمناً) وجدنا أن ٨٠٪ من العينة بدؤوا التدخين قبل سن ١٥ سنة

ودائماً نؤكد على أن التدخين له علاقة قوية بالإدمان وقد يكون التدخين المبكر هو المدخل الرئيسي للإدمان.. فلابد من الاهتمام بهذا السلوك الخاطئ عند المراهق ولاينبغي أن نتغافل أو نستهين به.

هناك أيضا بعض السلوكيات النفسية عند المراهق قد ترتبط بالإدمان ومصدرها الأسرة وهي:

- انعدام الثقة بالنفس وفقدان المهارات الاجتماعية.
- إدمان أحد الوالدين.
- التفكك الأسري والطلاق بين الزوجين.
- الشجار الدائم بين الوالدين.. حيث إن النتيجة الحتمية للمشاكل المستمرة بين الوالدين هي أن المراهق أو المراهقة يفقد المعونة والنصح والإرشاد في هذه السن الحرجة فيلجأ للأصدقاء وهؤلاء قد يكون بينهم منحرفون ومدمنون فيقع الابن فريسة للإدمان.

العوامل المرتبطة بالمدرسة والمساعدة على الإدمان

هناك عوامل خاصة بالمدرسة تغذي ظاهرة الإدمان عند المراهقين وهي:

- عدم وجود الحزم في تطبيق اللوائح الصارمة الخاصة بضبط سلوك الطلاب داخل المدارس حيث وجد أن المدارس غير الحازمة في تطبيق هذه اللوائح تتفشى بين طلابها ظاهرة الإدمان أكثر من المدارس التي تهتم بتطبيق اللوائح.
- الفشل الدراسي: هناك انحرافات سلوكية لدى المراهق تبدأ بعد الفشل الدراسي.. ولقد وُجد أن عدداً كبيراً جداً من المدمنين يبدؤون في الإدمان بعد أن يصبحوا فاشلين دراسيا حيث إن الفشل الدراسي يؤدي إلى الإحباط عند المراهق، ثم الانحراف.
- الانتقال من مرحلة دراسية إلى مرحلة دراسية أخرى قد يسبب لبعض المراهقين ضغطاً نفسياً ويحدث لديه تغيرات سلوكية وإلى إدمان في بعض الأحيان.. وهذه حالة نادراً ما تحدث.. كما أن هؤلاء يكون لديهم استعداد نفسي للانحراف.

مؤشرات بدء الإدمان عند المراهق

وقال د.عبد العزيز إن وجود سلوكيات معينة قد تصدر من المراهق تنذر بالخطر ويجب على الوالدين توخي الحذر عند حدوثها وهي:

- إذا بدأ المراهق ينعزل عن الناس وينطوي على نفسه ويختفي في زوايا معينة في البيت هنا تجب المراقبة.
- إذا بدأ المراهق يفقد الهوايات المتعددة.. حيث إن فترة المراهقة فترة حيوية ونشاط متدفق وعطاء مستمر من الأولاد والبنات إذ يكونون متحمسين للهوايات.
- اضطرابات في النوم واستعمال حبوب للنوم.
- فقدان الشهية.
- التغيب المستمر عن الدراسة والإصرار على عدم الذهاب للمدرسة (وقد يكون الابن بدأ في الإدمان) وهذا السلوك غير العادي يجب أن نأخذه بعين الجد.
- الهلوسة السمعية. الضحك من غير سبب.
- التوتر الشديد.

نموذج بيولوجي ونفسي واجتماعي لتطور الإدمان كمرض عند المراهقين

وأشار د.عبد العزيز عمر إلى وجود قابلية للإدمان لدى المراهق وترتكز هذه القابلية على ثلاثة محاور: (بيولوجي - نفسي - اجتماعي).

- بيولوجي: هناك جينات معينة لدى بعض الناس تولد عندهم قابلية للإدمان.
- نفسي واجتماعي: أيضا هناك أناس بحكم تكوينهم النفسي وتكوينهم الاجتماعي يكون لديهم قابلية للإدمان.. ولكن هذه القابلية لن تتطور وتكون إدماناً إلا إذا توافرت عوامل معينة، وهذه العوامل تبدأ في سن المراهقة بثلاثة أشياء:
- التجربة.
- الاستعمال المنتظم والذي يتطور إلى استعمال يومي.
- الاستخدام المستمر والضار والذي نتج عن الاستعمال اليومي.

وفي هذه المرحلة يمكن التدخل للحد من المشكلة بحيث لا تتكون مرحلة إدمان.. ولكن هناك عوامل أخرى تمكن المتعاطي وتُمكن المجرب من الاستمرار ويتحول إلى مدمن وهذه العوامل تتمثل في مجموعة من الأشياء والأماكن والناس وتساعد عن قصد أو غير قصد في الاستمرار في التعاطي وقد تكون أقرب الناس إلى المدمن.. فالأسرة التي تمد المدمن ما يطلب من مال (قد يكون أكثر من حاجته) فيشتري به مخدرات، فهذه الأسرة تمكنه بدون قصد من الاستمرار في الإدمان فينتقل بالتالي إلى مرض الإدمان.

الوقاية

وأرشد د. عبد العزيز إلى الطرق الوقائية التي يجب أن تتبع للقضاء على ظاهرة الإدمان وقسمها إلى ثلاث:

- **الوقاية الأولية: وتكون بمنع مصاريف التعاطي منذ البداية** حتى للأشخاص الذين عندهم قابلية ولم يدخلوا بعد في مرحلة الإدمان حتى لايتعرضوا للتجربة، وازدياد التوعية وازدياد الحملات الإعلامية وخاصة في المدارس ودور الرعاية الاجتماعية.
- **الوقاية الثانوية (التدخل الوقائي):** وذلك عند بداية التعاطي قبل أن يتطور إلى مرض ويتطور إلى إدمان يجب أن يكون عندنا من السبل والطرق الناجحة التي نسلكها مع المراهق في بداية التعاطي والتي من خلالها نكتشف مشاكل المراهق النفسية والسلوكية وبالتالي التدخل المبكر للحماية ولمنع التطور إلى إدمان.
- **الوقاية الثلاثية «العلاج» للمدمن:** يجب توفير العلاج للمدمنين لما في ذلك من حماية للآخرين.

الفشل الدراسي يؤدي إلى الإحباط عند المراهق.. والشجار الدائم بين الوالدين يدفعه إلى الانحراف

ويرى د. عبد العزيز إلى الأسلوب الأمثل الذي يجب اتباعه إذا كان هناك شك في أن المراهق بدأ في التعاطي في مادة معينة بألا نبدأ بالهجوم عليه واتهامه بتناول المخدرات، وخاصة إذا لم يكن هناك دليل مادي يثبت ذلك، فقد تكون هناك بوادر أمراض نفسية أخرى غير الإدمان.. ولكن نواجهه بالتغييرات التي حدثت في سلوكه مثل انطوائه عن الناس أو تغيير مواعيد نومه وهكذا.. ولا نتهمه مباشرة بتعاطي المخدرات.. ونظل نواجهه بالتغيرات ونشعره بحرصنا عليه وحبنا له إلى أن يبدأ في الاعتراف ففي كثير من الأحيان يشعر المراهق بأنه وقع في كارثة ويريد المساعدة - فلابد من المواجهة والمصارحة، ولابد من كسب ثقته وبدون كسب ثقته لن نستطيع مساعدته.. وإذا أنكر وأصر على الإنكار نطلب منه ضرورة العودة إلى وضعه الطبيعي في مدة زمنية محددة.. وإذا لم يتغير نذهب به للمستشفى، وهناك بعض الحالات يجب الذهاب بها فوراً للمستشفى حيث إن التأخير يزيد الحالة سوءاً وذلك عندما نلاحظ عدة أشياء تعتري المراهق:

- تدهور شديد في حالته الصحية.
- التغيب المستمر عن الدراسة.
- عنف في سلوكه - حالات من الهيجان تعتريه.

التعامل الصحيح مع المراهق

وفي ختام حديثه وجه الدكتور عبد العزيز عمر نصيحة إلى الأسرة تمثلت في كيفية التعامل الصحيح مع المراهق وذلك من خلال:

- وجود القدوة الحسنة (من الوالدين) وبدونها من الصعوبة بمكان أن يكون هناك عنصر سليم من الأبناء.
- ضرورة وجود علاقة حميمة بين الآباء والأبناء مبنية على النقاش وليست علاقة أوامر ونواهٍ والاستماع لوجهة نظرهم.
- اعتراف الوالدين بأخطائهم إذا أخطؤوا.
- مشاركتهم في اهتماماتهم.
- الحزم في مواضع الحزم - تقوية الوازع الديني لدى الأبناء وهذا من أهم الأشياء، ويوم أن تسلك كل أسرة الطرق الصحيحة للتعامل مع المراهقين فلن تكون هناك ثغرة للولوج في عالم الإدمان والانحراف.■

سرطان الصدر.. شبح يمكن مقاومته بالإيمان ثم الاكتشاف المبكر

القاهرة: نهاد الكيلاني



■ خلايا سرطانية

شبح سرطان الثدي يواجه ملايين النساء على مستوى العالم، ويهدد حياتهن، واحتمال الإصابة به يسبب الرعب لملايين أخريات لديهن ظروف مهيأة للإصابة بالمرض.

وهذا الشبح يمكن القضاء عليه بالثقة بالله أولاً، ثم العلاج الطبي الذي يكون أنجح كلما تم اكتشاف المرض مبكراً، إذ توصلت الدراسات والتجارب الحديثة إلى إمكان استئصال الورم فقط لا الثدي كله، وهو الأمر الذي سيعيد للمصابات الأمل في عدم فقد جزء حيوي من أجسادهن كما كان يحدث في الماضي.

يقول د.عبدالمجيد الشناوي - رئيس وحدة أورام الثدي بطب عين شمس: إن وسائل تشخيص أورام الثدي تطورت بشكل ملحوظ، وتقوم بتشخيص الورم في مراحله الأولى، حتى إن الورم يكتشف وهو في حجم رأس الدبوس.

ويتم التشخيص بالأشعة التليفزيونية، وفي حالة ظهور أي خلايا غير عادية تؤخذ عينة عن طريق عملية جراحية صغيرة للتأكد من المرض.

الأسباب غير واضحة

وحول أسباب الإصابة يقول د.عبدالمجيد الشناوي: إن السبب الأساسي غير معروف، لكن يعتقد أن هناك عاملاً وراثياً بين الأقارب من الدرجة الأولى، إلى جانب العامل الهرموني والإشعاعي والكيماوي نتيجة لتلوث البيئة، كما أن الأبحاث الحديثة أثبتت وجود ارتباط بين نوع الطعام الذي يؤدي إلى السمنة واحتمال الإصابة بالسرطان، وتعتبر السيدة البدينة أكثر عرضة للإصابة بأورام الثدي.

وينصح الدكتور الشناوي كل سيدة أن تهتم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية، وأن تتجنب الزيادة في الوزن، وبالتالي زيادة حجم الثدي، ومن المهم المداومة على الفحص الذاتي كل شهر وفي نهاية كل دورة شهرية، بالإضافة إلى الفحص بواسطة الطبيب كل سنة، وكل ستة أشهر بعد سن الأربعين، خصوصاً في حالتين:

الأولى: حدوث سرطان الثدي لإحدى القريبات مثل الأخت أو العمة، ففي تلك الحالة تكون السيدة عُرضة للإصابة بنسبة تزيد ثلاثة أضعاف احتمالات إصابة السيدة العادية نظراً للعوامل الوراثية.

والحالة الثانية: وجود سرطان في أحد الثديين، وهذا معناه أن الثدي الآخر معرض للإصابة أيضاً.

ويمكن للمرأة أن تصاب بالسرطان في أي عمر، ولكن كلما ارتفع سنها زادت نسبة احتمال إصابتها، ولكن لا يعتبر هذا من دواعي القلق، لأن القلق والوهم لا يجديان في الوقاية.

ويمكن اتباع الخطوات التالية التي تسهل اكتشاف السرطان مبكراً وعلاجه بأسرع ما يمكن:

خطوات الاكتشاف المبكر

أولاً: كل عام وفي نفس التاريخ تقريباً يتم إجراء فحص طبي عام يشمل فحص المستقيم، والأجزاء السفلى من القناة الهضمية بواسطة منظار المستقيم.

ثانياً: معرفة الإنذارات السبعة التي قد تعني وجود سرطان، وهي:

- تغير في التبرز أو التبول.
- قرحة لا تستجيب للعلاج.
- نزيف أو إفرازات غير عادية.
- تورم أو أجزاء متكتلة في الثدي أو في أي مكان آخر.
- صعوبة في البلع.
- تغيرات تحدث في الوحمات أو الحسنات على الجلد.
- سعال أو بُحة صوت تدوم أكثر من أسبوعين.

إن أياً من هذه العلامات لا يعتبر علامة أكيدة على وجود سرطان، ولكنها يجب أن تؤخذ بجدية.

ثالثاً: اعرفي كيف تفحصين ثديك بنفسك، وهذا لا يستغرق سوى بضع دقائق، وأجري هذا الفحص شهرياً، ويمكنك تعلم فحص الثدي من الطبيبة الأخصائية.

رابعاً: بعد الولادة يتم فحص المريضة مرة أخرى للتأكد من عدم حدوث أي مضاعفات نتيجة الولادة، فلابد من الاهتمام بهذا الأمر وزيارة الطبيب لإعادة الفحص.

خامساً: لا تأخذي أي أدوية منزلية أو وصفات من أي شخص مهما أكد أهميتها، الطبيب هو الذي يعرف ماذا يفيد من الدواء وماذا يضر.

عند الاكتشاف المبكر للسرطان

ولكن تبقى النقطة الأساسية وهي ضرورة اكتشاف المرض مبكراً، فكل منا قد سمع قصة حزينة حدثت لقريبة أو جارة أصيبت بسرطان الثدي، والذي يذكر القصة لا يعرف غالباً مدى إهمال ضحية هذا المرض، وإلى أي مدى تأخرت في الذهاب إلى الطبيب وأتاحت بذلك للمرض أن ينتشر وتزيد آثاره المدمرة على جسمها وصحتها، فالمشكلة الحقيقية لمرض السرطان هي عدم الاهتمام باكتشافه مبكراً، بل إن هناك من يهربن من محاولة الاكتشاف، وهي بذلك تدمر نفسها، والأعجب من ذلك أن المرأة تكتشف بالفعل وجود ورم ما في ثديها، وتبدأ في الحزن والبكاء وفي الوقت نفسه ترفض بشدة الذهاب إلى الطبيب.

■ الفحص الذاتي ضرورة.. خاصةً بعد الثلاثين

■ سبع علامات للخطر تسهل الاكتشاف المبكر للمرض

■ الوراثة والبدانة والاكتئاب أهم أسباب الإصابة بأورام الصدر

■ العلاج الجيني أسلوب السنوات القادمة في التغلب على المرض

ثلاثة أرباع أورام الثدي حميدة

ومع ضرورة الاهتمام بأي حالة ورم في الثدي، على أساس أنها قد تكون بداية لحالة خطيرة، فإننا يجب أن نتذكر جيداً أن كل أربع حالات يتم علاجها جراحياً، تأكد أن ثلاثة منها ليست إلا أوراماً حميدة.

وهناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تؤكد يوماً بعد يوم أن وجود الورم الخبيث في الثدي فقط دون وصول خلاياه إلى الغدد اللمفاوية الموضعية في الإبط، يساوي فرصة عظيمة للحياة الصحية الخالية من المتاعب في أغلب الأحوال.

معنى ذلك أن اكتشاف الورم السرطاني في مراحله الأولى - وهو لا يزال صغيراً في الثدي - يؤدي إلى علاج أقل تعقيداً وأكثر نجاحاً.

ومن هنا يطلب الأطباء دائماً من أي امرأة تساعد نفسها وتساعدهم على نجاح العلاج، باستمرار فحص الثدي للتأكد من عدم وجود مرض.

الاكتئاب والسرطان

وعن الاكتشافات الحديثة في مجال الأسباب النفسية لسرطان الثدي، يقول **د.علاء عثمان - أستاذ الجراحة والأورام بطب عين شمس**: إن الاكتئاب يضعف المقاومة المناعية للأمراض، بينما يرفع الحب والسعادة كفاءة الجهاز المناعي المقاوم للأمراض، ومنها السرطان، بسبب وجود مادة لجاما إنترون أو الإنتروفيرون التي تزيد معدلاتها في جسم المرضى الذين لا يعانون من الاكتئاب.

وينصح كل امرأة تكتشف ورماً في ثديها عن طريق الفحص الذاتي بألا تتستر على هذا الورم، وترفض العلاج بدعوى عدم جدواه، لأن الورم قد يكون حميداً، أو حتى خبيثاً ولكن في مراحله الأولية، ويمكن استئصاله وحده دون الثدي، وستشهد السنوات المقبلة نمطاً علاجياً للأورام هو العلاج الجيني، أي تغيير الجينات بالجسم بطريقة معينة بحيث يهاجم الجسد الأورام التي تظهر به.

وينبه د.علاء كل سيدة إلى أهمية ملاحظة عدة علامات تظهر على الحلمة عند وجود خلايا متمردة تنذر بالتحول إلى أورام خبيثة، والورم الذي تبدو علاماته على الحلمة يسمى «راجيت»، وهو ذو درجة انتشار ضئيلة ونمو بطيء جداً، ولكنه يسبب حكة وهرشا في الحلمة ويغير من لونها وقد تخرج منها إفرازات، وعلى المدى الطويل تتآكل الحلمة، كما أن عدم انتصاب الحلمة عند الكشف عليها ينذر بوجود ورم، لأن بها نسيجاً اختلت وظيفته.

ووجود خلايا متمردة بالثدي يعني احتمال ظهور ورم خبيث في خلال فترة تتراوح بين عام وأربعة أعوام، مما يعني أن الفحص الذاتي للثدي كل ثلاثة شهور أو ستة على الأكثر يضمن الاكتشاف المبكر للمرض، وهو ما يعد نقطة مهمة جداً في المساعدة على العلاج.■

قبل رحلة العلاج بالأدوية

ما الذي يجب أن يفعله مرضى ارتفاع ضغط الدم؟

بقلم: د. محمد حجازي (*)

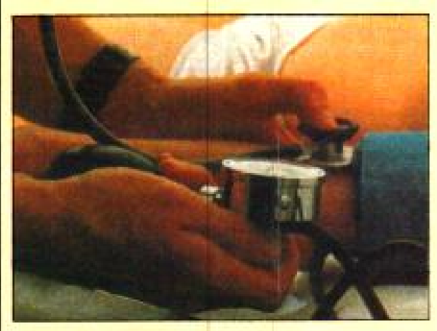
مرض ارتفاع ضغط الدم، من أوسع الأمراض العصرية انتشاراً بين عموم الناس وفي جميع شرائح وطبقات المجتمع ومازال تعامل كثير من المرضى معه يفتقر إلى الوعي الصحي والأسلوب العلاجي المبني على الأسس العلمية، وهناك خطوات بالغة الأهمية أثبت الأطباء جدواها في الحيلولة دون استفحال المرض وكذلك في التخفيف من وطأته ويوصي الأطباء بضرورة أن يتبعها مرضى ارتفاع ضغط الدم قبل مباشرة العلاجات بالأدوية والعقاقير يمكن ترتيبها حسب الأهمية على النحو التالي:

أولاً: الابتعاد عن الانفعالات والتوترات العصبية، وتدريب العقل على الاسترخاء والتأمل بالإضافة إلى تنظيم أوقات العمل والحرص على الحصول على قسط كاف من النوم يومياً، وتعتبر الصلاة فرصة طيبة للهدوء النفسي والذهني، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد: ٢٨).

ثانياً: الانتظام في ممارسة الرياضة المعتدلة مثل الهرولة (Jogging) وقيادة الدراجات مع الابتعاد عن الرياضة العنيفة المجهدة، حيث اثبتت الدراسات أن الممارسة المنتظمة للرياضة المعتدلة تؤدي إلى انخفاض معقول في ضغط الدم في درجاته البسيطة والمتوسطة ومن المعلوم أن الركض المعتدل لمدة ساعة يستهلك حوالي ٦٠٠ سعر حراري.

ثالثاً: التخفيض من وزن الجسم في المرضى السُمان، حيث توجد علاقة مباشرة بين وزن الجسم وضغط الدم، فتشير البحوث الطبية إلى أن السمنة تزيد من نسبة الإصابة بارتفاع ضغط الدم، بالإضافة إلى مخاطرها المباشرة على القلب، وليكن معلوماً أن كل كيلو جرام يفقده البدين يقلل من معدل الضغط المرتفع بمقدار ٢ ملليمتر زئبق في مقياس ضغط الدم.

رابعاً: التوقف عن التدخين والإقلال من تناول القهوة حيث يرفع النيكوتين والكافيين ضغط الدم بصورة مباشرة، إلا أنه لا يوجد دليل قاطع يشير إلى أن الانقطاع عن التدخين، أو منتجات الكافيين سوف يفيد في السيطرة على ارتفاع ضغط الدم، إلا أنه بالرغم من كل ذلك يتوجب على مرضى ارتفاع ضغط الدم



الامتناع الفوري عن التدخين وذلك نظراً لتأثيره المباشر على القلب والشرايين التاجية، وجدير بالذكر أن نسبة الوفيات بين المدخنين بسبب أمراض القلب والرئة تزيد بمعدل ٣٢٪ أكثر من غير المدخنين، كما أن تدخين ٢٠ سيجارة يومياً يقتطع من حياة المدخن ٨ سنوات من متوسط عمر الإنسان، ويؤدي تدخين سيجارتين إلى ارتفاع ضغط الدم ٢٠ ملليمتر زئبق ولمدة ساعتين كاملتين (ضغط الدم الطبيعي يجب أن لايتجاوز ١٤٠/٩٠ ملليمتر زئبق).

خامساً: تناول طعام صحي متوازن يحتوي على سعرات حرارية تتناسب مع المجهود الذي يبذله المريض دون إفراط لقوله تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الأعراف: ٣١) ويجدر الإشارة إلى عدة نقاط في هذه الفقرة:

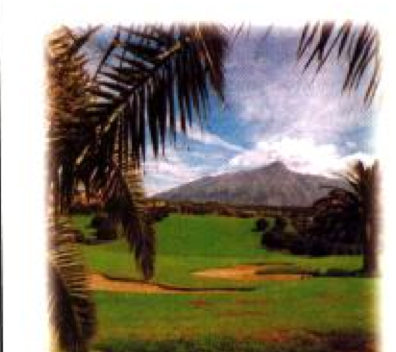
أ- الإقلال من تناول ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) وخاصة في المرضى من ذوي الحساسية لتأثير الملح على ضغط الدم لديهم حيث إن زيادة الملح بالوجبات تؤدي إلى زيادة تركيز الصوديوم بالدم، مما يدفع الجسم إلى زيادة كمية الماء بالدم كي يحافظ على نسبة الصوديوم ثابتة، وتؤدي زيادة كمية الماء بالدم إلى ارتفاع ضغط الدم.

ب - الإكثار من تناول أملاح البوتاسيوم وذلك عن طريق الإكثار من تناول الفاكهة الطازجة والخضروات وتعاطي ملح الطعام الذي يحتوي على البوتاسيوم بديلاً عن الصوديوم بشرط الا يعاني هؤلاء المرضى من أمراض الكلى أو الداء السكري.

جـ - الإكثار من تعاطي الكالسيوم حيث أظهرت بعض الدراسات أن تعاطي ١ جم من الكالسيوم يومياً يؤدي إلى انخفاض معقول في ضغط الدم.

د - الإقلال من تناول الأطعمة الدهنية الدسمة والإكثار من زيت السمك واستخدام الزيوت النباتية الخالية من الكوليسترول للطهي بديلاً عن الدهن الحيواني مع الامتناع قدر الإمكان عن الإكثار من الحلويات والسكريات ■

(*) أخصائي الأمراض الباطنية.



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

من أقوال الحكماء

- من اعتصم بعقله ضل، ومن استغنى بماله قل، ومن عز بمخلوق ذل.
- طوبى لمن كان عقله أميراً، وهواه أسيراً، والخيبة والخسران لمن كان هواه أميراً، وعقله أسيرا.
- رضا الناس غاية لا تدرك، ورضاء الله تعالى غاية لا تترك.
- البر شيء هين، وجه طليق وكلام ليِّن.
- من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسن عن وصف ربح دينه، ومن كان رأس ماله الدنيا كلّت الألسن عن وصف خسران دينه.
- من أراد عزة فليطع العزيز، ومن أراد رقة في القلب فليقِلل من الذنب.
- الشهوة تُصيِّر الملوك عبيداً، والصبر يُصيِّر العبيد ملوكاً، ألا ترى إلى قصة يوسف وامرأة عزيز مصر.■

عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز الحمدان

مدارس الثغر النموذجية.جدة.السعودية

من هو ؟

عالم ومفكر إسلامي سعودي وأحد أئمة المسجد الحرام، وله محاضرات ودروس ومؤلفات أثرت الساحة الإسلامية، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٤ + ٩ + ٧ عكس خطأ.
٢ + ٣ للتعريف.
٥ + ٦ من الحبوب.
٨ + ١٠ + ٦ مناطق.■

روابي بنت صالح التويجري.القصيم.السعودية

أشعار أعجبتني

إني لتطربني الخلالُ كريمةً ∴ طربَ الغريب بأوبةٍ وتلاقي
وتهزني ذكرى المروءةِ والندى ∴ بين الشمائل هزةَ المشتاقِ
فإذا رُزقتَ خليقةً محمودةً ∴ فقد اصطفاكَ مُقسِّمُ الأرزاقِ
فالناسُ: هذا حظه مالٌ وذا ∴ علمٌ، وذاكَ مكارمُ الأخلاقِ
والمالُ إن لم تدّخره مُحصناً ∴ بالعلم كان نهايةَ الإملاقِ
والعلمُ إن لم تكتنفه شمائلٌ ∴ تُعليه كان مطيةَ الإخفاقِ
لا تحسبن العلمَ ينفعُ وحده ∴ ما لم يُتوِّج ربَّهُ بخلاقِ■

محمد عبدالله المطيري ـ الرياض.السعودية

ملك الغابة

الأسد حيوان قوي يعيش غالباً في إفريقيا، وهو من عائلة القطط، ويُضرب به المثل في القوة والشجاعة، وقد سُمي حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه «أسد الله» لشجاعته، ويزن الأسد حوالي ٢٠٠ كم، وقفزة الأسد تصل إلى ١٢م، وارتفاعها إلى ٤م، وطول الأسد مع الذيل حوالي ٣ متر، وهو ينام ٢٠ ساعة متواصلة.. ولون الأسد بني أو ذهبي أو رمادي، وأسماء الأسد هي: «أسامة، وضيغم، وليث، وغضنفر، وخزعام» وصغير الأسد يُسمى شبل.■

محمد برك عمر.جدة.السعودية

إجابات العدد الماضي

أيهما أكبر : نفس الحجم.
من هو : أبو أيوب الأنصاري.
الكلمة المفقودة : حركة حماس.

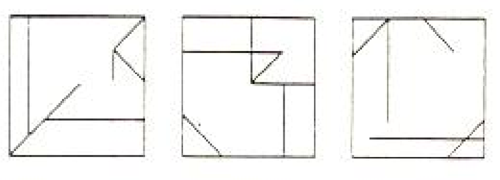
فبهداهم اقتده

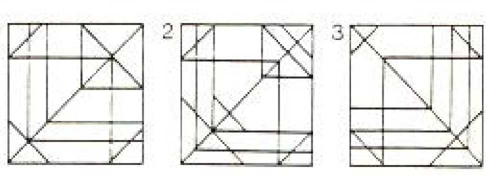
حدّث الإمام الشهير والعالم النحرير سفيان الثوري ـ رحمه الله تعالى ـ فقال: لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفأر، أختلف إلى علماء الأمصار، كالزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، فإذا أتيت قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثم ضحك وقال: يا لله كم هي رائعة حياة الطفولة.. جدٌ في الطلب، وبساطة في الحياة، وطهارة في المسلك، ونقاوة في السير، وترفع عن الآثام.■

عثمان علي عيسى آل حمد

أنجمينا.تشاد

الأشكال الثلاثة





إذا وضعنا الأشكال الثلاثة العلوية بعضها فوق بعض، فإنها تُكوّن شكلاً من الأشكال الثلاثة السفلية، فما هو؟■

نصائح وحكم

١ ـ العطلة الصيفية مجال رحب للمطالعة الحرة والقراءة المفيدة.

٢ ـ يصاب الإنسان بفقر الدم نتيجة لاختلال عمل الجهاز الهضمي وسوء التغذية.

٣ ـ الإسلام نظام كامل في العبادة والأخلاق والحكم والقضاء.

٤ ـ الصلاة رياضة أبدان وتهذيب وجدان وتحض على الفضائل.■

إبراهيم يحيى سليمان ـ الرياض ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■										١
					■				■	٢
■		■						■		٣
			■			■				٤
■	■			■		■	■			٥
■					■					٦
		■		■						٧
■		■	■				■			٨
	■					■				٩
				■					■	١٠

افقيا :

١ ـ مكتشف الدورة الدموية الصغرى.

٢ ـ بمعنى عطر ـ وحدة زمنية (معكوسة).

٣ ـ دولة عربية (معكوسة).

٤ ـ أحب (مبعثرة) ـ اداة شرط غير جازمة (معكوسة) ـ عنصر ضروري للحياة.

٥ ـ يوجد في الفم (معكوسة) ـ حرف جر.

٦ ـ شدة الظلام ـ فصل من فصول السنة (معكوسة).

٧ ـ ما يقاس به البترول ـ عاطفة نفسية (معكوسة).

٨ ـ متشابهان ـ عكس نهار.

٩ ـ ما ينزل منه المطر ـ مدينة في فلسطين.

١٠ ـ من احتياجات النبتة (معكوسة) ـ من سور القران (مبعثرة).

عموديا :

١ ـ ترجمان القرآن.

٢ ـ طير بحري ـ بعد التعب والعناء.

٣ ـ معركة ذكرت في القران الكريم (معكوسة) ـ متشابهان ـ متشابهان.

٤ ـ بمعنى رفض ـ يوضع في القهوة.

٥ ـ نبي من أنبياء الله ـ اعتقاد وقوع الشيء مع عدم وقوعه (معكوسة).

٦ ـ سلب + ل ـ متشابهان.

٧ ـ حيوان ضخم ذكر في القرآن الكريم ـ اداة حرب (معكوسة) ـ من الأطراف.

٨ ـ عملة يابانية ـ اسم لانثى (معكوسة) ـ ثلث كلمة (ثلث).

٩ ـ يضرب به المثل بالذكاء (معكوسة) ـ من ضروريات الأطعمة.

١٠ ـ من البقول وغذاء اساسي (معكوسة).■

محمد عمر أفندي ـ حي الثغر ـ جدة ـ السعودية

من أعلام المسلمين

عكرمة مولى ابن عباس (....ـ١٠٥هـ)

هو العلامة الحافظ المفسر أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله مولى عبدالله بن عباس رضي الله عنه، أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الحر العنبري فوهبه لابن عباس حين ولي البصرة لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، ورحل عكرمة إلى مصر وخراسان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها، وطلب العلم اربعين سنة، وكان احد فقهاء مكة وتابعيها، وكان ينتقل من بلد إلى بلد.

روي أن ابن عباس قال له انطلق فافت الناس، وقيل لسعيد بن جبير: هل تعلم احداً أعلم منك؟ قال: نعم.. عكرمة، ولقد مات ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبدالله بن عباس بأربعة الاف دينار فاتى عكرمة مولاه علياً فقال له: بعت علم ابيك بأربعة الاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه، توفي عكرمة وكُثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة ١٠٥هـ، فقال الناس: مات أفقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة.

ابن الأثير الجزري (٥٤٤ـ٦٠٦هـ)

هو القاضي الرئيس العلامة البارع مجدالدين ابو السعادات المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين، وهي مدينة فوق الموصل ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل وسمع الحديث وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو، ثم اتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قايماز.

وكان بارعاً في الترسل بل له اليد البيضاء في الترسل وصنف فيه، قال ابو البركان في «تاريخ إربل» في حقه: أشهر العلماء ذكراً واكبر النبلاء قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، اخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان وسمع الحديث، ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً، واقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، وانشا رباطاً بقرية من قرى الموصل ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها في الموصل، توفي يوم الخميس سنة ٦٠٦هـ.

من تصانيفه: جامع الأصول في أحاديث الرسول، والنهاية في غريب الحديث وغيرها.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

التواء يهودي

لم يعتد اليهود العمل المكشوف، أو القول غير الكذوب، لأنهم دأبوا على غير ذلك حتى جعلوا الله ربهم وحدهم، وأنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن عزيراً ابن الله (في زعمهم ووهمهم)، ومن ثمّ فإن لهم مكانة ومنزلة فكيف يحتكون بغيرهم أو يصدقون في أقوالهم، وهم منغلقون على دينهم القومي (في زعمهم كذلك)، من أجل هذا آثروا الأسلوب الملتوي في القول والعمل على السواء فعاشوا منعزلين عن الآخرين فيما أطلق عليه في العصر الحديث: «حارة اليهود» لا يقتربون من غيرهم ولا يخالطونهم إلا بقدر ما يحققون مصلحتهم وحدهم، ثم لا يعنيهم بعد ذلك مبدأ أو عهد أو موثق.

هكذا كانوا - ولايزالون - لا يعرفون صريح التعبير، ولا يدركون العمل السليم، فكانت لهم في كثير من الفتن والمصائب التي أصابت البشرية يد ظاهرة أحياناً وخفية في معظم الأحيان.

وقد أدرك الرسول ﷺ خطرهم كطابور خامس يضرب في ظهور المسلمين، ويحاول أن يطعنهم من خلفهم، في الوقت الذي يبتسم لهم فيه من أمامهم، ولذا رفض رسول الله ﷺ يوم أحد اقتراح الأنصار بأن يستعينوا بحلفائهم اليهود، وكان الرسول ﷺ قد تحالف معهم في بدء مَقْدمه إلى المدينة، كما نصت على ذلك الوثيقة المشهورة التي وضعها رسول الله ﷺ بعد هجرته لتنظيم أمور الذين يعيشون في المدينة على اختلاف طوائفهم وأديانهم.

اقترح الأنصار - يوم أحد - أن يستعينوا بحلفائهم وكان جواب الرسول ﷺ : لا حاجة لنا بهم.

وقد كان ﷺ مدركاً لطبيعتهم الملتوية، وحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، وذلك ما بيّنه القرآن الكريم: «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريقٌ من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون»، ونبذوا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ وكفروا به مع أنه مصدقٌ لما معهم: «ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به»، وهم الذين شهدوا للكفار بأن دينهم أهدى سبيلاً مما جاء به محمد ﷺ: «ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا» فخطابهم وتصرفاتهم قائمة على الضلال والإضلال والزور والكذب والبهتان.

ويكفي أن القرآن فضح سرائرهم في أقوالهم حين نهى المسلمين عن أن يقولوا مثل قولهم: «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا» وقد كان اليهود يقولون للرسول ﷺ : راعنا، ويقصدون ذمه بالرعونة والجفوة، ومع أن المسلمين لا يقصدون هذا المعنى ولا يخطر ببالهم وهم يقولون: راعنا إلا أن القرآن نهاهم عن هذا القول منعاً لكل التباس وإبعاداً لهم عن الوقوع فيما يشين ولو لم يقصدوا ذلك.

لا عجب إذن في أن يرفض الرسول ﷺ اقتراح الأنصار - يوم أحد - أن يستعينوا بحلفائهم اليهود، وقال: لا حاجة لنا بهم.

وكيف تكون للمسلمين حاجة لليهود وهم الخائنون الذين وصفهم الله بذلك: «ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم» فكم من عهد نقضوه، وتاريخهم حافل بنقض العهود: «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم»، «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية» لقد حرفوا الكلم عن مواضعه فهل لهم كلمة الآن؟ وهل تتغير طبائعهم الملتوية في أحاديثهم وأقوالهم اليوم؟ كلا.. لقد قالوا للرسول ﷺ «راعنا» وقالوا: «على مريم بُهتاناً عظيماً»، بل قالوا: «لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة»، وجعلوا عزيراً ابن الله، وهم يعلمون أن الله منزه عن الصاحبة والولد.

لقد التوت أقوالهم منذ القدَم - ومازالت تحمل طابع الالتواء حتى الآن، فقد عرف عنهم أن أحدهم ينظر في الصباح إلى ذهبه ويلعق ملعقة من عسله فإذا سألته عن حاله قال: لا أراك الله ما رأيت ولا أطعمك ما طعمت.

ماتزال هذه طباعهم، ومايزال الالتواء في القول والفعل دأبهم ولن يتغير ما بهم لأنهم لا يُغيرون نفوسهم بل يزدادون التواء وانغلاقاً على ما عندهم من أباطل وأضاليل كلما شعروا بشيء من قوة أو تمكين في الأرض.

وهذا ما يصدقه الواقع المشاهد، لأنهم - كل يوم - يتنكرون لعهودهم، وينقضون مواثيقهم التي وقّعوها، وتصرفاتهم الأخيرة في محادثات ما يسمى بـ«السلام» شاهدة على ما نقول، ومن عجب أننا نؤمن بأقوالهم رغم ما أخبرنا به القرآن، وبعد أن علمنا بما كان رسول الله ﷺ يفعله ويأمر به من مخالفة اليهود.

فنحن لا نخالفهم بل نوافقهم ونقلدهم ونسير خلفهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما أخبر الرسول ﷺ ، فقد أخبر أنهم لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه، والحق أننا - اليوم - نسبقهم إلى جحر الضب، ومن ثم هانت مكانتنا عندهم، فصاروا لا يقيمون لنا - نحن العرب والمسلمين - وزناً، ولا يقرون لنا بحق، لأننا رضينا بسلوكهم وفعلنا فعلهم وقَبِلنا - مختارين - التواءهم، ولم نُواجه - مرة - طباعهم النافرة بما تستحق، ولذا فإن حقنا عندهم مُضيع، والسلام المزعوم هو وَهْمٌ من الأوهام، ونوع من الالتواء في الكلام هم صانعوه وعارفوه، ولكنه ينطلي علينا فصرنا نحن أشد حرصاً على السلام منهم، ولو بحثت وأحصيت كلمة السلام مع اليهود التي تتردد في أجهزة إعلامنا لهالك الأمر واستهوتك أحزان، على أقوالهم التي يعرفون مقاصدها، وأحوالنا التي تتعلق بخيوط أوهى من خيوط العنكبوت.

فهلا اتبعنا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ في معاملة هؤلاء؟ ■

